
#50
أصوات
30.10.2018
حوارات مترجمة
مع الكُتاب
ترجمة
ميادة خليل

أصوات

حوارات مترجمة مع الكتاب

ترجمة: ميادة خليل





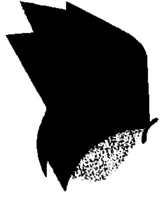
أصـــوات

أصوات حوارات مترجمة مع الكتاب
الطبعة الأولى 2016
ترجمة
ميادة خليل
تصميم الغلاف
إيناس عمارة

الردمك
978-99966-36-32-5



alsardkw@gmail.com
alsardkw



دار الفراشة للنشر والتوزيع
DAR AL FARASHA PUBLISHING AND DISTRIBUTION

ضاحية عبد الله السالم
ص.ب: 153، الرمز البريدي 72262 الكويت

Alfarasha_q8
Alfarasha_q8
Alfarashaq8
alfarashapublishing@gmail.com

مقدمة

من الحوار حول الأدب وحياة الكتابة، إلى الحوار حول الكتب وتأثيرها على الكاتب وأسلوب الكتابة، جُمعت هذه الحوارات المترجمة في هذا الكتاب. أصوات من هنا وهناك، إنكليزية وهولندية، تُقرأ وتسمع بالعربية.

كان هدفي عند اختياري وترجمتي لهذه الحوارات أولاً، هو ترجمة مادة أعجبتني وأضافت لي على المستوى الشخصي وكل اختياراتي للترجمة تعتمد على هذا المبدأ: أن أترجم ما أحب قراءته، وما أثر في نفسي وثانياً هو التعريف بجديد الأدب العالمي والكتّاب الذين ربما لم يصلنا الكثير المترجم عنهم، والحوار يؤدي هذه المهمة، أي مهمة التعريف، بكل بساطة. يدخلنا الحوار الى عالم الكاتب، الى أفكاره واهتماماته، ويعبّر من خلال ردوده عن نفسه، ثقافة بلده، آراءه وتجربته الشخصية مع الكتابة والحياة.

أهمية هذا الكتاب تكمن في صفتين مرتبطيتين ببعضهما، الأولى هي "البحث". كل قارئ يبحث عن تفاصيل حياة الكاتب، أسلوبه وطريقته في الكتابة، أو كيف يفكر كاتب مثل بورخيس وماركيز وموليش وغيرهم، ما الكتاب المؤثر في حياة كتّاب مثل خالد حسيني وأيزابيل إيندي ودونا تارت سيجد كل هذا في مكان واحد، هنا في هذا الكتاب.

والثانية هي صفة "الكشف". كشف الكثير من الكتب المؤثرة التي لم

تترجم بعد للعربية، عن كتّاب لا نعرفهم. وكشف الجديد يعيدنا الى البحث عنه أكثر وهكذا.

لن تختلط الأصوات مع بعضها عند قراءة هذا الكتاب. هنا كل صوت يدعم الآخر، ينقيّه، ويشذبه حتى يتحول الى ضوء ينير لنا مساحات لم نكتشفها من قبل في عالم الأدب.

ميادة خليل

حوار مع خورخي لويس بورخيس

أُجري هذا الحوار في 1984 من قبل أستاذ الفلسفة البروفيسور توماس إبراهام، الأستاذ المساعد أليخاندرو روزفيتا وانريكي ماري، بالإضافة الى طلابهم في قسم علم النفس، جامعة بوينس آيرس.

- **روزفيتا: لنبدأ. ماذا يمكن أن نقول عن...؟**

- بورخيس: b'reshit bara elohim، في البدء كان اللّه، أليس كذلك؟

- **روزفيتا: نعم، B'reshit bara elohim et hashamayin ve et ha'aretz، في البدء كان اللّه، في البدء خلق اللّه السموات والأرض.**

- بورخيس: لا، كانت الآلهة.

- **روزفيتا: نعم الآلهة (elohim، جمع آلهة)، بورخيس يعرف أكثر.**

- **إبراهام: اليوم، الفلسفة تدعو إلى مناقشة الشعر، لدينا شاعر...**

- بورخيس: يفترض ذلك.

- **إبراهام: يفترض أنك شاعر، أو من نستطيع أن نسأله: ما هي العلاقة بين الفلسفة والشعر؟**

- بورخيس: قبل فترة قلت إن الفلسفة فرع رائع من الدراسة. لكن لم أكن أعني أي شيء ضد الفلسفة، بل على العكس من ذلك، يمكن القول، على سبيل المثال، إنها كانت بالضبط مثل الشعر، من حيث إنها استحقت مكانتها المتميزة في وصف الجماليات.

إذا نظرت الى علم اللاهوت أو الفلسفة كأدب رائع، سترى بأنهما أكثر طموحاً من الشعر. على سبيل المثال، الأعمال الشعرية ممكن مقارنتها مع شيء مذهل مثل وصف سبينوزا لـ الله: مادة لا نهائية وُهبت سمات لا نهائية.

كل فلسفة تخلق عالماً بقوانينه الخاصة، وربما تكون هذه العوالم رائعة، أو لا تكون، لكن لا يهم. لقد دخلت الشعر، وكذلك الخرافات، هذا كل شيء. أنا لست روائياً. قرأت روايات قليلة في حياتي، الروائي الأول بالنسبة لي هو جوزيف كونراد. لم أحاول أبداً كتابة رواية، ولكني حاولت كتابة الخرافات. لقد كرّست حياتي للقراءة أكثر من أي شيء آخر، ولقد وجدت أن قراءة النصوص الفلسفية ليست أقل متعة من قراءة النصوص الأدبية، وربما لا يوجد فرق جوهري بينهما.

أبي، قدم لي مكتبته، التي بدت لي لا نهائية، وقال لي: أقرأ كل شيء، لكن إذا شعرت بالملل، أتركه فوراً، هذا كل شيء. على العكس من القراءة الإلزامية. القراءة سعادة، والفلسفة تمنحنا السعادة من خلال التفكير في المشكلة، وهذا هو التفكير في المشكلة. كوينسي قال إن اكتشاف المشكلة ليس

بأقل أهمية من اكتشاف الحل، لا أعرف إن كانت هناك حلول قد اُكتشفت، لكن الكثير من المشاكل قد اكتُشفَت. العالم يصبح أكثر غموضاً، أكثر إثارة، أكثر سحراً.

قلت قبل لحظات: إني قد كرّست حياتي للقراءة والكتابة. بالنسبة لي كلاهما نشاطان ممتعان. عندما يتحدث الكتّاب عن عذاب الكتابة، لا أفهم عن ماذا يتحدثون، بالنسبة لي الكتابة ضرورة. لو كنت روبنسون كروزو لرغبت أن أكتب في جزيرتي المهجورة. عندما كنت شاباً، كنت أعتقد عن حياة ما كنت أعتبرهم شيوخا وأبطال بلدي العسكريين، هي حياة ثرية، وكنزا! أما حياة القارئ، في بعض الأحيان، متهورة، بدت لي حياة فقيرة. الآن أنا لا أعتقد ذلك، حياة القارئ ممكن أن تكون غنية مثل أي حياة أخرى. خذ مثلاً ألونسو كيخانو، لم يترك مكتبته أبداً، أو محله لبيع الكتب، الذي أطلق عليه اسم «سرفانتس»، أعتقد بأن حياته مع القراءة كانت غنية عندما تخيل بأنه قد حوّل نفسه الى كيخوت. بالنسبة له الحياة الثانية كانت أكثر واقعية، بالنسبة لي القراءة عنه كانت من أكثر التجارب الحيّة في حياتي.

والآن، التزمت بالبذاءة خمسة وثمانين حولاً، وأؤكد بدون حزن، أن ذاكرتي مليئة بالقصائد ومليئة بالكتب، ولا أستطيع ان أرى الماضي في سنة 1955ـ لقد فقدت بصيرة القراءة لكن كلما فكرت بالماضي، أفكر بالطبع بأصدقائي، والحب، لكن أكثر ما أفكر به هو الكتب. ذاكرتي مليئة بالعبارات بلغات كثيرة، وأعتقد ان العودة الى الفلسفة، التي لم تثرينا بحلولها،

إن كانت تلك الحلول مشكوك فيها، أو تعسفية، فإن الفلسفة أثرتنا من خلال الاستدلال على أن العالم أكثر غموضاً ممّا نعتقد. هذا هو، الفلسفة لم تقدم لنا هيكلاً. إنها ليس كمن أعلن الواقعية ووضح جزءا معرفيا، إنها سلسلة من الشكوك، ودراسة هذا الغموض متعة. دراسة الفلسفة ممكن أن تكون ممتعة جداً.

لذلك، أستأنف تمهيدي، وأعود الى الموضوع الذي انحرفت عنه، أريد أن أقول بأني لا أعتقد أن هناك فرقاً جوهرياً بين الفلسفة والشعر. والآن، باقي الأسئلة، وأتمنى أني أستطيع الأجابة بخروجٍ بسيط عن الموضوع، وأن تكون إجاباتي أكثر تحديداً، ولكن واضحة. أنا متوتر بعض الشيء، أنا خجول جداً، أنا محارب قديم للخجل. كنت جباناً عندما كنت شاباً، تخيّل الآن أن عمري خمسة وثمانون عاماً، ومرعوب بجد.

■ **ماري: سيد بورخيس، لقد ذكرت شيئاً مثيراً جداً عن الفلسفة، وهذا هو طابعها المبهم. من بين المعضلات الفلسفية المهمة، وعلى الرغم من ان هناك الكثير، هناك واحد...**

- بورخيس: أود أن أقول إنه لا يوجد شيء آخر...

■ **ماري: من بين كل هذه الألغاز المهمة، لغز واحد هو الحقيقة، هو لغز الموت.**

- بورخيس: بالنسبة لي الموت أمنية. اليقين اللاعقلاني لإلغاء الوجود، يمحوه، يجعله منسياً. عندما أكون حزيناً، أفكر، مع

كل ما حدث لكتّاب أمريكا الجنوبية في القرن العشرين، ماذا عليّ أن أفعل بينهم جميعاً؟ أنت تعتقد الآن أن ما حدث معي مهم. وماذا غداً عندما سأختفي؟

أتمنى أن كل شيء سوف يُنسى، أؤمن بأن هذا هو الموت. لكن ربما أكون مخطئاً، والآتي هو حياة أخرى على كوكب آخر، بظروف أخرى، ليس أقل إثارة من هذه الحياة، وسوف أتقبل تلك الحياة أيضاً، تماماً مثلما تقبلت هذه الحياة. لكن من الأفضل ألاّ أتذكر هذه الحياة في الحياة الأخرى، أريد أن اكون أكثر شباباً.

- **طالب: قلت إنك تقبلت واستسلمت لما تمنحه لك الحياة، لكن ألم تبنِ هذه الحياة من خلال أفعالك؟**

- بورخيس: لا أؤمن بالارادة الحرة. في هذه الحالة، أنا لم أبنِ حياتي من خلال أفعالي.

الآن، إذا كنت تؤمن بالإرادة الحرة، إذن الإرادة الحرة وهم ضروري. لكن فيما يتعلق بماضيّي، أستطيع تقبل كل شيء فعلته وكان مشروطاً وفق تاريخ العالم، وفق العملية الكونية بأكملها والتي جاءت من قبل. لكن، إذا قلت الآن في هذه اللحظة: إني لست حراً، فإني أستغني عن نفسي. هذه يَداي، وأنا أقول: أستطيع أن أختار أي يد سأضعها على الطاولة، وفي هذه اللحظة، أنا متأكد تماماً، لكني وضعت يدي اليسرى على الطاولة، كيف لي تقبل إن هذا كان أراديا، أن أضع يدي اليمنى على الطاولة، كان المستحيل؟

لكن ما نسميه ماضيا، على العكس من ذلك، بإمكانك أن تفكر، لو تصرفت بشكل سيء، ليس لديك سبب للتوبة، عندما يكون تصرفك بإصرار. وفكرة الثواب والعقاب ستكون كاذبة، منذ أن تم عمل الاساءة سلفاً، هنا الإرادة الحرة غير موجودة، كل شيء كان مشروطاً. ولكن هذا يعتمد على مزاج الفرد. ربما تكون أنت من الشباب الذين يجدون سهولة أكثر مع الإرادة الحرة. بالنسبة لي، ما يحدث شيء من الصعب تصديقه.

- **طالب: كتبت أن موضوع الزمن هو من أهم الموضوعات، هل من الممكن أن تخبرني لماذا تعتقد ذلك؟**

- بورخيس: لأني أجده أساسياً. على سبيل المثال، يمكن تصور الكون بدون مكان منذ أن وجد المكان كان له اللمس والبصر. لكننا نتجاهل اللمس والبصر، ونذهب لنفترض بسهولة وجود الضمير. هذا الضمير، أو الضمائر ممكن أن تكون لا نهائية يجب أن تتواصل عن طريق صوت الكلمات، أو من خلال الموسيقى، التي ما تزال أكثر جمالاً. لهذا نحن نمتلك كوناً زمنياً مجرداً، بدون مكان. لكن الكون بدون زمن بالنسبة لي لا يمكن تصوره.

- **طالب: إذا كنت ناقداً لعملك، كيف لك أن تفسر لنا رموزاً معينة، مثل: المتاهات، المرايا؟**

- بورخيس: الجواب سهل بالنسبة للمتاهات، إنها رمز أكثر وضوحاً من الحيرة. أشعر تماماً بالضياع، والمتاهات هي رمز

واضح للضياع. والآن، المرايا ليست سهلة كما يبدو، إنها فكرة الـ« أنا»، على سبيل المثال، ماذا يكون الشخص الآن، وفيما بعد هذا الشخص سوف يكون شخص ثالث، هذا جانب من المرآة.

لم أختر هذه الموضوعات، هذه الموضوعات اختارتني. لا أعتقد أنه ينبغي على الكاتب البحث عن الموضوعات او اختيارها، بل من المناسب أن هذه الموضوعات هي التي تبحث عنه وتجده...

في حالة القصة، البداية والنهاية دائماً تكشف نفسها لي، لكن ليس الأحداث بين نقطة البداية وسطر النهاية. هناك كتّاب يقولون بأنهم لا يعملون بهذه الطريقة، بالنسبة لهم البداية كافية، فيما بعد يبحثون عن نهاية جيدة، حل جيد. أنا أعرف النهاية والبداية، ولدي معرفة بالأحداث بينهما في القصة نفسها. من الممكن أن أكون مخطئا. لذلك أبدأ من جديد عندما أدرك ذلك.

المرء يرى أن الحقيقة تكمن في العملية برمتها. وأن لم يكن كذلك، سيكون الأمر شاقاً جداً. في عمري، شخص لا يمتلك العصرية، سوف يموت. قضيت وقتاً جيداً من حياتي لوحدي، لكني لم أشكُ من ذلك أبداً. أنا أملأ الوقت بالتخطيط للمستقبل، المستقبل الذي يمكن أن ينتهي بأي لحظة، بكل تأكيد. لدي أصدقاء شباب كثيرون، ولكن لا يمكنهم أن يعطوني زمنهم، هذا طبيعي.

■ **طالب: كارلوس فوينتس قال عن بوينس آيرس أنه من الجميل أن نضعها في كلمات، وقال أن بورخيس فعل ذلك. هل تعتبر نفسك كاتب بوينس آيرس؟**

- بورخيس: في البداية، لا أعرف بذلك حتى هذه اللحظة، ولكني أشكره. بالطبع، أنا من بوينس آيرس. لقد ولدت في المركز الذي أعرفه جيداً، ولكنه كان مكاناً مختلفاً آنذاك. لقد ولدت في مايبو، التي تقع بين ازميرالدا وسويباتا. كان الشارع كله منازل منخفضة، بباب الى الشارع، مع مطرقة لم يكن هناك أجراس المدخل، ثم الباب الداخلي، الفناء، حسناً، سقوف عالية جداً. بوينس آيرس كانت متميزة جداً. في الواقع، هناك أماكن كثيرة لا أعرفها. مثلاً، في العام الماضي ذهبت للمرة الاولى في حياتي للعيش في تياترو كولون، وأنا لم أذهب إطلاقاً الى فيلا ديل باركي في لابوكا ديراتويلو. هناك أماكن لا أعرفها، جزء من باراكاس، سور، سنيترو، باليرمو، لا أعرفها جميعاً، لكن باليرمو أتخيلها: شيء قد اختفى، شيء من ايفاريستو كاريجو.

■ **طالب: كل كاتب لديه عمل مميز، ما هو بالنسبة لك؟**

- بورخيس: إن بعض الأعمال مميزة، أعتقد أن هذا خطأ، أي عمل ممكن أن يكون مميزا.

أعتقد أن هذا يعتمد على الطريقة التي يُقرأ بها للكاتب. إذا قرأت شيئا ما يومياً، سوف تقرؤه بعين تميل إلى الغموض، إذا قرأت كتاب، تقرأ بعين تميل إلى تذكره. إذا كان الكاتب

مشهوراً ستقرأ الكتاب بمزيد من الاحترام، لكن النص يبقى نفسه، ممكن أن يكون صحيحاً أو قابلا للخطأ، الأمران متساويان. لا أعتقد أن الكتاب المثالي موجود. وعلاوة على ذلك، ربما أنت ترى أن كل جيل يعيد كتابة الكتب القديمة العظيمة بلهجته وبصمته الخاصة.

نحن نذهب الى افتراض أن هناك عشرا أو أثنتي عشرة حبكة للقصة، كل واحدة تحكي عن نفسها بأسلوبها الخاص، مع وجود اختلافات طفيفة والتي هي بطبيعة الحال، قيّمة. الافتراض بأن كل شيء قد قيل بالفعل، خطأ. بالإضافة الى أن هذه الكتب قد تم إثراؤها من قبل أجيال من القرّاء. من دون شك ألونسو كيخانو سيكون الأمر أكثر صعوبة مما كان عليه عندما تخيله سرفانتس، لأن ألونسو كيخانو طوّره، نحن نقول: من خلال ميغيل دي أونامونو.

بدون شك، بالنسبة هاملت سيكون الأمر أصعب الآن عما كان عليه حين ألفه شكسبير، [هاملت] أثراه كوليردج، من خلال برادلي، ومن خلال غوته، ومن خلال الكثير من الناس. هذا كل شيء. الكتب تحيا بعد وفاتها. في كل زمن، أي شخص يقرأ، سيجد أن النص سيتغير، ولو بشيء بسيط، وحقيقة القراءة باحترام تجعلنا نرى الثراء فيها الذي ربما قد أهمله الكاتب. من الممكن أن الكتاب الجيد لا ينسجم مع كل شيء قام به الكاتب. أراد سرفانتس أن يسخر من كتب الفروسية، وبالفعل، إذا تذكر أي شخص بالمارين، انكلاتيرا، اماديس غالا، تيرانته بلانكو، فذلك لأن سرفانتس سخر منهم. هيرنانديز

كتب مارتن فيرو ليعارض ليفي، ليعارض غزو الصحراء، وبالفعل هذه الموضوعات تتلاشى الى جانب الطريق، وهنا مارتن فيرو كرجل عاش، وعانى معاناة وحياة مستمرة، بعيد عما فكر به هيرنانديز. لدي قناعة بأن كل كتاب جيد قد تم تعديله، قد تم تطويره وإثراؤه من خلال تاريخ من الثقافات.

- **طالب: قلت إنك شاكر لسعادتك في الحياة، مثلما أنت شاكر للألم، بما في ذلك العمى. لماذا أنت شاكر للألم والعمى؟**

- بورخيس: لأنه بالنسبة لفنان، وأنا أحاول أن أكون كذلك، كل شيء يحدث من حوله هو مادة للعمل. في بعض الاحيان يكون هذا صعب جداً. السعادة لا تحتاج أكثر من ذلك. هي الغاية في حد ذاتها. التعاسة يجب تحويلها الى شيء آخر، يجب أن تسمو الى حد الجمال. بالنسبة لفنان كل ما يحدث له ينبغي أن يكون طيناً لقالبه، ويجب أن يحاول الشعور بالأشياء بهذه الطريقة، حتى لو كانت هذه الهدايا فظيعة.

* * *

هوارد غودبلات مترجم كتب مو يان الحائز على جائزة نوبل

مايكل أورياش

«**يقولون إن المترجمين كتّاب محبطون**» وضح هوارد غودبلات عندما كان ينتظر بفارغ الصبر في سيارته الـ BMW الزرقاء خلف سيارة سيدان فضية «أنا لست كاتباً محبطاً، أنا سائق فورميلا 1- محبط».

غودبلات (73 عاماً)، أول مترجم صيني - إنكليزي في العالم. على مدى أربعين عاماً من حياته المهنية، ترجم أكثر من خمسين كتابا، وحرر العديد من المختارات من الكتابات الصينية، تلقى زمالتين NEA، منحة غوغنهايم، وحصل تقريباً على كل جوائز الترجمة الأخرى. في الأربع سنوات الأولى من جائزة بوكر الاسيوية الأدبية، ثلاثة من الفائزين ترجم كتبهم غودبلات. جون أبدايك، كتب في صحيفة النيويوركر، إن: «**المترجمين الأمريكيين للروايات الصينية المعاصرة، يظهرون في ميدان رجل واحد، هو هوارد غودبلات**».

غودبلات ترجم تقريباً كل روايات مو يان الحائز على جائزة نوبل للآداب 2012 الى اللغة الإنكليزية وقدم خطاب الترشيح الى لجنة جائزة نوبل. استدعت وكالة NPR غودبلات في الساعة الخامسة صباحاً مع الأخبار. عبر عن سعادته بأن العمالقة الآسيويين

الاخرين، الياباني هاروكي موراكامي، الذي كان مرشحاً بقوة لجائزة نوبل، ولم يربح الجائزة، والكثيرين من الكتّاب الآسيويين الآخرين حصلوا على اهتمام قليل من الغرب.

«لقد وصلت الى مكانة لا أخجل منها» قال غودبلات بعد أن أوقفنا السيارة في الكراج وأكلنا في مطعم ليس بعيداً عن جامعة نوتردام، حيث تُـدّرس زوجته الثانية ومساعدته في الترجمة سيلفيا كي تشوين.

الجائزة كانت تتويجاً غريباً نوعاً ما بالنسبة لـ غودبلات، الذي أصبح مترجماً عن طريق الصدفة. غودبلات يعيش في بلدة ساوث بند في ولاية أنديانا تجويف صغير من الثروات تحيط به الكنائس ومحلات تجارية. هو وزوجته يتقاسمان القرميد الأحمر للملكة آن وقطة سمينة متسلطة سوداء-بيضاء اسمها أوريون. عندما زرت غودبلات في أكتوبر، كان بيته من بين البيوت القليلة في الحي التي رفعت شعار أوباما-بايدن. حاخام المتشددين الأرثوذوكس الذي يُدرّس في مدرسة يهودية محلية، يعيش في المنزل المجاور لمنزل غودبلات. يقول غودبلات إن الأمر يتحسن مع جاره الجمهوري المتشدد متعدد المواهب الذي لديه بندقية من عيار 0.38 تحت وسادته أكثر من جاره الحاخام المتدين الملتحي الذي يرفض مصافحة زوجته.

في البداية، عندما أرسلت له عبر بريده الألكتروني عن نيتي في محاورته، بدا مرتبكاً من أن هناك أحداً مهتماً بأمره: «**ماذا في العالم لنتحدث عنه لعدة ساعات؟**» سألني غودبلات.

ولد غودبلات في لونغ بيتش، كاليفورنيا، في عام 1939، في عائلة

يهودية: «**أدنى طبقة من الطبقة المتوسطة**» على حد وصفه. أبوه عمل في وظائف متنوعة من بائع مجوهرات الى مصلح ساعات. جد غودبلات قُضِيَ عليه نتيجة الكساد الكبير، لهذا أبوه كانت لديه نزعة محافظة.

«**لم يخاطر أبي بشيء**» قال غودبلات: «**نحن دائماً نحصل على ما نحتاج، لكننا لانملك دائماً ما لا نحتاجه**». في المدرسة، غودبلات كان فاشلاً. «**واعدت كثيراً، وشربت كثيراً. كنت أحصل عل علامة D، وأحياناً F**». تمكن من الحصول على شهادة من كلية المجتمع وأدرك أنه سيكون جندياً على أي حال، سجل في مدرسة الضباط لسلاح البحرية. بعد الانتهاء من تدريبه، تم إرساله الى تايبيه. «**كان لدي وظيفة جيدة، عملت لعميد بحرية يحمل ثلاث نجمات. كنت رجل الاتصالات بالنسبة لهم. وأمضيت وقتاً رائعاً. لم أتعلم شيئا، ولم أفعل شيئا. كنت غبياً بشكل مدهش في الثلاثين سنة الأولى من حياتي**».

انتهى من مهمته في 1965، إشارات الحرب في فيتنام باتت وشيكة. طلبت البحرية منه الاستمرار في الخدمة، وافق، طالما بإمكانه العودة الى تايبيه. هذه المرة، غودبلات استغل الوقت بأفضل ما يمكن وبدأ يتعلم اللغة الصينية. التحق بالأكاديمية التايوانية. والتقى بزوجته الأولى. خلال الفترة التي قضاها هناك مُنح اسماً صينياً مستعاراً:» جي هيوين» ومعناها: الموهبة الادبية العظمى. «كان أفضل اسم يمنح لأجنبي على الأطلاق». عندما توفي والده في 1968، غودبلات طار عائداً الى وطنه. لم يكن لديه أي فكرة عمّا سيفعله مع نفسه، ولكن

مدرّسا سابقا أوصاه بان يقدم للدراسات العليا. مدرسة عليا واحدة فقط قبلته: جامعة سان فرانسيسكو. بعد ان حصل على الماجستير تابع في الدراسة الى الدكتوراه في جامعة انديانا. كان تركيزه على الدراما الصينية في القرن الرابع عشر، ولكنه وسّع اهتمامه تدريجياً ليشمل الأدب الصيني المعاصر أيضاً.

خلال دراسته، وقع في حب أعمال كاتبة اسمها: شياو هونغ وهو اسم مستعار لـ تشانغ نياينغ. «**بدأت بالترجمة وترجمت من المواد التي استخدمتها في الصفوف الدراسية، لأنها لم تكن متاحة للأطفال الناطقين باللغة الإنكليزية**» قال غودبلات. كانت شياو هونغ نقطة تحول بالنسبة له. في وقت اكتشاف غودبلات، كانت غير معروفة بشكل كبير. حياتها كانت قصيرة ومأساوية. ولدت في 1911 في منشوريا، هربت من زواج أجبرت عليه، لكن خطيبها وجدها، حملت منه ثم تخلى عنها. تجنبت العمل في الدعارة من خلال إيجاد عمل في صحيفة والبدء في كتابة القصص. أصبحت تلميذة لـ لوشون، الذي يعتبر الأب الروحي للأدب الصيني الحديث. عند فرارها من اليابان، مرضت وخضعت لعملية جراحية للحلق لم تكن ضرورية لها، وتركتها عاجزة عن النطق قبل أن تقتلها في النهاية. «**كانت عصا موسى**» قال غودبلات: «**كتبت الكثير من المقالات عنها، وترجمت عدداً من رواياتها**». في نهاية حياتها، كتبت رواية وتتمة عن شخصية اسمها مابولي، الذي تعكس رحلاته حياتها الخاصة. «**لا يوجد أدنى شك في أنها كانت تنوي جعلها ثلاثية**». قال غودبلات. بفضل جهوده، أعيد اكتشاف كتابات شياو كونغ في الصين. غودبلات تمنى كتابة مجلد ختامي وأن يقوم بترجمة جميع أعمالها. قبل أن يحصل على

شهادة الدكتوراه، عاد غودبلات الى جامعة سان فرانسيسكو، حيث دَرّس فيها حتى 1989. ترجم عدداً من الكتب بينما دَرّس دورة كاملة في جامعة سان فرانسيسكو. غالباً ما كان هناك القليل من المهتمين بالكتّاب الصينيين الذين منحوا ترجمة غودبلات طريقاً لدور النشر الصغيرة بالمجان. بدأ بالاستمتاع في الترجمة أكثر فأكثر.

«**مثل باخ، الجميع يقولون: يمكنني ان أسمع باخ طوال اليوم**» قال غودبلات. «**إنها مجرد حفر في نخاع عظامي. أحببت عمل الترجمة**». في الوقت نفسه، جوان موي الجندي في الجيش الصيني، بدأ في الكتابة. ولد في 1955 في مقاطعة شاندونغ. وبدأ الاعداد لما يريد تخيله في جميع رواياته، خرج من المدرسة وعمره عشر سنوات وسلك طريقه وحده ليخرج من الفقر، في الريف الصيني وبالنسبة لشاب مثله كان الحل هو: الالتحاق بالجيش. حمل الاسم المستعار «**مو يان**»، الذي يعني: «**لا تتكلم**»، أساسه نصيحة والده له خلال فوضى الثورة الثقافية. «**أبي وأمي قالا لي لا تتكلم خارج المنزل**» قال ذلك مو يان في منتدى جامعة كاليفورنيا، بيركلي في 2011. «**إذا تكلمت خارج المنزل، وقلت ما تفكر به، ستقع في المشاكل، لذلك سمعت كلامهم ولم أتكلم**».

حتى يكون واحداً من الجنود الذي يعرفون القراءة والكتابة، مو يان دفع ثمناً لذلك. غودبلات وجد إحدى قصصه في 1985 في كتاب لمختارات من كتّاب صينيين. ونحن نجلس في غرفة الجلوس ذات الطراز الفرنسي، غودبلات لم يتمكن من تذكر أي قصة بالضبط كانت، لكن القصة أثرت فيه مثل إحدى أول القصص الصينية الأصيلة التي قرأها بعد كارثة البلاد في الثورة الثقافية. كتابة مو

يان تعود الى أساليب الحكايات الشعبية القديمة. «**ليس جديداً في الأدب الصيني، لكنهم جدد بالنسبة للأدب الصيني الحديث**» قال غودبلات متحدثاً عن أعمال مو يان. بعد شهور، عندما زار غودبلات تايبيه، سلمه صديقه مجلة فيها مقتطفات من «**قصص الثوم**» لـ مو يان. الكتاب، هو تاريخ ثابت لتمرد فاشل في قرية، الكتاب كان محضوراً في الصين، حسب ما قال غودبلات. غودبلات أرسل رسالة الى مو يان، معنونة ببساطة الى: «**مو يان، بكين**»، وبدأ الاثنان في المراسلات التي بلغت ذروتها في ترجمة «**قصص الثوم**» و«**الذرة الحمراء**»، والتي تحولت الى فيلم 1987 من قبل المخرج المعروف تشانغ يي مو، بطولة غونغ لي.

عندما سأل عن مو يان، بيتر أنجلند، السكرتير الدائم للاكاديمية السويدية التي تمنح جائزة نوبل، أشاروا عليه بـ«**قصص الثوم**». «**[مو يان] يكتب عن الفلاحين**» قال أنجلند، وأضاف: «**هناك فكرة معنوية قوية للناس العاديين الذين يكافحون من أجل البقاء، يكافحون من أجل كرامتهم. أحياناً ينجحون، لكن في معظم الأحيان يخسرون**». في عام 1989، غادر غودبلات ولاية سان فرانسيسكو من أجل جامعة كولارادوا. تقاعد في 2000 وتزوج لي تشون لين. غودبلات ركز على ترجمة الكتب وإصدارها بمعدل مذهل. أكمل ترجمة مو يان: «جمهورية النبيذ» في 2000، «**نهدان كبيران ووركان عريضان**» في 1999، «**الحياة والموت أرهقاني**» في 2006، الى جانب مجموعة قصصية في 1999. روايتين بترجمة غودبلات سينشران قريباً: «**أسير حرب**» ستصدر قريباً، و«**موت خشب الصندل**» صدرت في نوفمبر 2012.

الواقعية القاسية في كتابة مو يان تحولت الى نوع من غنائية غير طبيعية، أو ما أطلقت عليه لجنة نوبل: «**هلوسة واقعية**». في «**حياة وموت أرهقاني**»، الراوي يصبح بدوره، حمارا، خنزيرا، كلبا وقردا قبل أن يتحول في النهاية الى صبي صغير برأس كبير. غودبلات يشبّه مو يان بالكاتب الأمريكي ويليام فوكنر، لكن التأثير الرئيس في كتابات مو يان هي خرافات الصين التقليدية. الجائزة نالت حصتها من الجدال. أيام بعد الجائزة، المحرران في صحيفة نيويورك تايمز، المترجم جيفري يانغ والكاتب لاري سيمز أتهما مو يان أنه كاتب مبتذل وانتقدا نقص الدعم الذي أظهره لكتّاب صينيين معارضين. «**خلال حياته أنجز شيئاً بسيطاً لخطورة موقفه كواحد من الكتّاب الأكثر كرماً في البلاد. حالياً هو رئيس جمعية الكتّاب الصينيين التي تديرها الدولة**» كتب المحرران. غودبلات لم يقل شيئاً عن أفكاره اتجاه هذا النقد. «**كان ضحلاً، مهزوزاً، وخاطئاً**» قال غودبلات عن طبق من سلطة البنجر. «**أحب يانغ، لكن توقعاته عن مو يان من أنه يجب عليه الخروج وانتقاد السلطة بشكل مباشر، بالطبع لن يفعل ذلك إن أراد الاستمرار بالحياة والكتابة في الصين**». ثم أضاف غودبلات: «**ما فعله مو يان وكان ضده هو أن الحكومة أحبت فكرة فوزه بـ [الجائزة]**».

بينما يانغ وسيمز يعتقدان بأن مو يان صامت، غودبلات بدلاً من ذلك يرى أن هناك نقداً ماكراً ومتمرساً للحكومة الصينية في كتابات مو يان. في مطلع حديثنا أشار الى شعراء الفو، الذين كان يبدو أن ظاهر قصائدهم بسيط، ولكنها كانت نقدا هجوميا لقرارات الحكومة. «**الآن صرت تعرف لماذا الفو هم من أوائل الشعراء**

الأنثولوجيين، ولماذا الكثير منهم قُطعت رؤوسهم» قال غودبلات. مو يان صنع عبارت مشابهة. «الكاتب يجب أن يسلط الضوء على النقد والسخط في الجانب المظلم من مجتمعه وبشاعة الطبيعية الإنسانية، لكن علينا ألاّ نستخدم تعبيرا موحدا لذلك». قال مو يان في 2009 في معرض فرانكفورت للكتاب: «البعض قد يريد الصراخ في الشارع، لكن ينبغي أن نسامح الذين يختبئون في غرفهم ويستخدمون الأدب للتعبير عن آرائهم».

السؤال الرئيس للمترجمين هو مفهوم الخيانة للنص الأدبي. احتفوا بالمترجم غريغوري راباسا عندما وضع تجربته في كتاب مذكرات عنوانه: «إذا كانت هذه خيانة» عام 2005. عندما سألت غودبلات عن فكرة نهاية حورانا، قال إن كلمة «خيانة» غير مناسبة، «أنت لا تخون الملحن عندما تعزف معزوفته مرة أخرى بآلة أخرى. عندما تترجم نصاً أنت تأخذ هذه اللغة وتغيّرها الى لغتك. ليست سرقة، لكنني آخذها وأفعل شيئاً رهيباً لها. هذه هي الطريقة الوحيدة التي أتمكن فيها من جعل النص متاحاً للآخرين. المترجمون دائماً يعتذرون. نحن نقضي حياتنا في قول: أنا آسف».

* * *

هاري موليش: هولندا لم تولد في داخلي

أريان بيترز

محرر صحيفة ده فولكس كرانت أريان بيترز تحدث الى هاري موليش (1927-2010) في عام 2007 بمناسبة عيد ميلاده الثمانين.

هاري كورت فيكتور موليش كاتب هولندي، في رصيده أكثر من 80 كتابا بين رواية، قصائد، مسرحيات، مقالات وتأملات فلسفية. ترجمت أعماله الى أكثر من 30 لغة. يُعد موليش واحداً من أهم ثلاثة كتّاب هولنديين، الآخران هما فردريك هيرمانس وخيرارد ريفه، تحولت روايته «**الهجوم**» الى فيلم سينمائي في عام 1986، وحصل الفيلم على جائزة الغولدن غلوب والأوسكار. في 1992 ظهرت روايته «**اكتشاف السماء**» التي اعتبرها النقاد «**أفضل رواية هولندية على الإطلاق**». (المترجمة)

* * * * * *

في مرآة مصفف الشعر ما يزال يرى نفسه موليش صبيا في الثانية عشرة من عمره. الأحد يصبح عمره ثمانين عاماً، "سبعة عشر، هو عمر روحي".

هديته في عيد ميلاده كانت آلة حاسبة على شكل مسطرة، هل هو صبي سعيد؟ "سبعون عاماً؟ هراء، منذ عشر سنوات وأنا أقول

ذلك". قال هاري موليش، "والأحد القادم يصبح عمري ثمانين عاماً، ما زلت لا أصدق ذلك. سبعة عشر عاماً هو عمر روحي. عندما كنت في السابعة عشر أردت أن أكتب كتاباً عن كل شيء. الكثير من الشباب لديهم الرغبة نفسها. لكن عندما يصبح عمرهم خمسين عاماً يجدونه شيئاً طفوليا. كنت أقول لنفسي، سأفعل ذلك، ولن أكون مثل والدي. الطفل هو الأب للرجل".

"في عام 1980 ظهر كتابي "تكوين العالم" (De Compositie van de Wereld) للعالم. الكثيرون وجدوه سخيفاً. لم أهتم. سيكون الأمر أسوء بكثير لو تركته، وفكرت بفراش موتي: لكن ما الذي خسرته الآن؟ لم أدرس في الجامعة، ولم أؤدي حتى امتحان الثانوية، لكن كيف أنتهى الأمر؟ مع شهادة دكتوراه فخرية في 8 يناير 2007. نعم، يجب أن تتحلى بالصبر، وترى بأنك أصبحت في الثمانين من عمرك. لكن بعد ذلك كل شيء سيأتي من تلقاء نفسه".

"عندما أجلس في محل مصفف الشعر، أرى شعراً أبيضَ وتجاعيد. لكن عندما أنظر في مرآة مصفف الشعر لا أرى أي أحد سوى أنا عندما كنت في الثانية عشرة من عمري. أنا ثمانون عاماً للآخرين. هناك أناس ينظرون الى طفولتهم على إنها شيء أنتهى تماماً. أما أنا فلا. نحن نتغير بالطبع، لكن ما تغيّر، لم يتغيّر. هذا تناقض هيغلي، لذلك من المحتمل أن يكون صحيحاً. حتى لو كنت مختلفاً، أنت ما زلت الشخص نفسه".

"عندما كنت شاباً، كنت أقوم بعدة أعمال في الوقت نفسه: شقاوة، كتابة الروائع، والجلوس حتى الرابعة صباحاً في نادي "ده كرين" (De

Kring). تغيّرت بعض الأمور. لكن الفضول باقٍ. لا أستطيع القول إني رأيت كل شيء. عندما كنت في الخامسة والستين ولد ابني، الآن، لم أرَ ذلك من قبل. على الأقل، أنا".

لست مغامرا

وحتى لا يتأثر بالكتابة، كان يترك كل شيء على حاله من دون تغيير. عطلته الصيفية على سبيل المثال، ظلت على الوتيرة نفسها منذ عشرين عاماً، السفر الى فينيسيا حيث يقيم في غرفة 216 فندق دي بان في ليدو، "من الأفضل أن أبقى في بيتي في يوم ميلادي هذا العام، لكن الثلاثاء القادم سوف أسافر من جديد! أنا لست مغامراً جداً المغامرات أعيشها بالفعل في الكتابة. هناك من يذهب في رحلة بحرية، القفز من مكان عالٍ ومن هذا الهراء. هؤلاء الناس يريدون تجربة ومعرفة كل شيء. لست منهم".

"فينيسيا بلد صغير، مثل ألكمار تقريباً. أعرف طرقها أفضل من أمستردام. أحجار فينيسيا أعرفها كلها. هذا رائع. أنزعج عندما أرى أي شيء تغير هناك. من حسن الحظ أن هذا نادراً ما يحدث في فينيسيا منذ ألف عام. الرائع في هذه المدينة: لا توجد عجلات. الوسيلة الوحيدة للتنقل هي المشي أو القارب. هادئة جداً. في المساء لا تسمع إلا خطوات المارة. الأسوء في العطلة بالنسبة لي هو: ماذا تفعل مساءً؟ لست رجلاً مقامراً، ألعب الورق أو أشاهد التلفزيون. في فينيسيا أركب القارب من ليدو الى المدينة، وهناك أتناول طعامي في مطعم مقابل مسرح الأوبرا لا فينيسه. هناك أتناول الطعام نفسه

أيضاً. لا يسألونني ماذا أريد، لكن يضعون أمامي وردة ومعكرونة فونجولي مباشرة".

"حيلة، للضحك. لكن إذا وجدت شيئاً جيداً، لماذا تغيّره؟ وبهذا يمكنني العمل بهدوء، إذا كان لدي شيء أكتبه. لا، لا أرتدي الملابس نفسها. ليس لدي بدلة ولا حذاء للكتابة. ولا أكتب وأنا أرتدي البيجاما، أو ملفوفاً بروب الغرفة الحريري. أرتدي دائماً قميصاً وبنطلوناً. وبلا موسيقى، لأني عند الكتابة لا أستمع للموسيقى، لهذا أحب الموسيقى كثيراً".

ضجيج

"في بداية التسعينيات وعندما كنت أكتب روايتي "اكتشاف السماء" (De ontdekking van de hemel) كان يُبنى الى جوار منزلي كازينو، صاحبه ضجيج كبير. وحتى لاأنزعج منه، قلت لنفسي: علينا أن ننتهي من العمل سوية. من أجل جعل الضوضاء ضرورية. ما فكرت به للرواية: لا شيء يحدث بالصدفة في "اكتشاف السماء"، كل شيء تفتعله الملائكة. لكن الكازينو هو معبد الصدفة: أي بطاقات سوف تأخذها، كيف تلف كرة الروليت".

"من الأفضل تحمل مثل هذا النوع من الأوهام. لدي فقط مشكلة في عطلة نهاية الأسبوع، لأنهم يتوقفون عن العمل. في هذه الحالة لا أتبعهم. نعم نحن متساوون، وانتهى. بالطبع".

"الكتابة لا تحدث في صالة فندق رائعة أو مقهى. علاوة على ذلك،

إنه تبجح غريب أن تجلس هناك مع جهاز الكمبيوتر المحمول. خاصة أنا. بالتأكيد سمعت مثل هذه الأشياء من قبل. لماذا؟ هذا يستهويني، طوال حياتي. منذ المدرسة"، ألم يكن هذا سبباً لتغيير سلوكه؟

"تخيّل، هم يريدون ذلك".

منذ ولادته، في هارلم.

"ولدت في هولندا، لكن هولندا لم تولد في داخلي. في مكتبة أبي، الذي ولد في النمسا - المجر، لم يكن فيها كتاب هولندي واحد، ما عدا غوته، هاينه، شوبنهاور. وأمي ولدت في آنتفيربن، لكن في عائلة نمساوية. وطني، هو مجال، بلد أسكن فيه وحدي، ولا أشعر فيه أني معرض للخطر ولا أشعر فيه بالوحدة أبداً".

لكن دون أعتراف أو تبجيل سوف يكون الساكن الوحيد في هذه البلد، وحيداً أيضاً: "لا أعتقد ذلك. لو لم يقرأ كتبي أحد، سوف أكتبها مثلما كتبتها تماماً. سيكون كل شيء على ما يرام، سوف أقول لنفسي. سوف نرى في النهاية من سيكون الرئيس".

من السهل أن يقول ذلك الآن. "لكن أن يساء فهمي، لم أشعر بذلك من قبل. ربما لأني لم أكتب سيرتي الذاتية. استخدم أشياء من حياتي الشخصية، لكن ما أريد قوله ليس هذا. شخصية أونو في رواية **"اكتشاف السماء"** ألفتها على غرار لاعب الشطرنج المعروف هين دونر، الذي كانت تجمعني معه صداقة حقيقية. عندما مات، لم يتوقف رنين هاتفي، يطلبون مني كتابة نعي. لم أفعل ذلك. بعد عشر سنوات احتجت الى صداقة في كتابي. وعندها كتبت "في الذكرى"

لصحيفة فولكسكرانت، وكتبت تلك القصة، وكان عليّ تأليف صداقة لكتابي. لم تكن جيدة بهذا الشكل كما هي عليه الآن".

أن تكون كاتباً

اليأس ومَوليش لا ينتميان لبعضهما. من المدهش أن تقرأ هذه الجملة: "كانت أياماً عصيبة" في كلمة الشكر التي ألقاها في مراسيم تسلمه الدكتوراه الفخرية من جامعة أمستردام. "لكن من أجل هذا علينا العودة الى الوراء. هذه الجملة تشير الى فترة ما بعد الحرب. كان والدي في معسكر الاعتقال، عقاباً على ما فعله أثناء الحرب، كمدير لبنك تمت سرقته. وبالنسبة لي كان التحرير ليس من الألمان فقط، بل من معلميني. فقط. وماذا بعد؟ وعندها في 1946، كتبت من لا شيء قصة، ونشرت في صحيفة السفير الأسبوعية. عندها خرجت. لم أكن أرغب في أن أكون كاتباً على الأطلاق اتضح العكس. أحياناً يرسل لي بعض الهواة قصصهم للنظر فيها، لأنهم يريدون أن يكونوا كتاباً أيضاً. عندها أقول لنفسي: إذن أنت لست كاتباً".

"قصتي الأولى كان اسمها "**الغرفة**". كل يوم أذهب الى فيلا أنيقة في فان لين نبلان في جنوب هارلم. في الطابق الأرضي هناك دائماً نافذة مفتوحة، ومن هناك يخرج صوت بيانو من مثل موسيقى ساتي. لم أرَ أحداً هناك، مكتبة فقط. فضول. وعندما أعود الى المنزل أكتب قصة شاب في الثامنة عشرة مهووس بغرفة، تصبح فيما بعد عالمه، وعندما يكبر يطلب من كاتب العدل استئجار غرفة في مدينة والده. هذه هي الغرفة بالطبع. يمرض، وعندها يعرف السبب الذي جذبه

الى هذه الغرفة: كانت غرفة موته. جميلة أم لا؟"

"كانت أيضاً غرفة ولادته بالنسبة لي ككاتب. فيما بعد تعرفت على الكاتب غودفريد بومانس وكتّاب آخرين في نادي تايستريانت في هارلم، وفي أمستردام تعرفت على كتّاب من مثل سني: كامبرت، كلاوس، بولكر. مجموعة كاملة، جيل ما يزال يعمل الى الآن. ولن يأتي مثلهم. تماماً مثل العصر الذهبي كان فيه كل الرسامين العظام وبعده لم يأتِ أحد. ما الذي يربط أبناء جيلي؟ أعتقد، الحرب العالمية الثانية".

هذا ما فعله للجيل الجديد كأسطورة أدبية متخيّلة، تقول الناقدة إليزابيث إيتي في مقال لصحيفة **NRC Handelsblad**. يرفض موليش مثل هذا القصور في الرؤيا: "كما لو أن الحرب قد انتهت منذ زمن طويل. انتهت منذ ستين عاماً. أقول: فقط منذ ستين عاماً. مازلنا نتحدث عن فظائع نيرو. ما الذي فعله هذا الرجل مقارنة بهتلر؟ شيء تافه. أثناء الثورة الفرنسية، كان هناك ألفا شخص قتلوا بالمقصلة. لكن هذا كان يحدث كل يوم في الحرب العالمية الثانية! لا، علينا أن نتوقف في الحديث عن هذه الحرب في يوم ما، وهذا عندما تبدأ الحرب العالمية الثالثة. لذلك، علينا أن نصلي ونتمنى أن نتحدث عن الحرب العالمية الثانية لقرون أخرى".

زجاجة بورغونيه

حالياً يُجهز يومياته بين عامي 1992-1991 للنشر في الخريف. "أريد

أن أحذف منها بعض الشتائمٍ" بعض نصوصها نشر في صحيفة هولاندز ديب. "إنها عملية جداً، تشبه السِجل". لكن في صباح 9 فبراير 1991، كان يظن أن كتابه "لا شيء"، "صفر، لاقيمة له". والآن، كيف هو الحال مع موليش القلق؟ "يبدو أني إنسان بالفعل. ومع ذلك، مساء ذلك اليوم وجدته تحفة مرة أخرى. عندها كنت قد شربت زجاجة نبيذ بورغونيه".

"في 18 يناير 1991 كان مرعوباً من حدوث حرب عالمية ثالثة، عندما هدد العراق أسرائيل بالقنبلة النووية. في تلك اللحظة كتب عن ولادة ابن الإله كوينتس، الذي حرص على إعادة ألواح موسى الى السماء. لا يمكن أن يحدث هذا صدفة، كتب موليش. لكن ممكن أن يحدث صدفة. "إذا وجدت العلاقة، لن تكون صدفة. لن تكون صدفة إذا قال أحدهم إنها صدفة. هذا هو التفكير الأسطوري. نحن لم نعتاد عليه هنا. الهولندي يفكر بطريقة نفسية - مركنتيلية*، يريد أن يعرف الآخر ليقطع عنقه اقتصادياً".

"أفعل ذلك بطريقة مختلفة. الكاتب ليس عليه أن يفعل شيء، سوى الكتابة بشكل جيد. كتب تشيخوف عن ثلاث شقيقات يرغبن الذهاب الى موسكو، ولم يفعلن ذلك. حبكة من لا شيء لكنه عمل عظيم، هل فهمت؟ هاوٍ تناول موضوعا ضخما، معركة واترلو أو الهجمات على مركز التجارة العالمي، وتعتقد أن كتابه سيكون بمستوى الموضوع. لا أحتاج الى هذا". ومع ذلك، هو ليس الكاتب الذي يتناول الموضوعات

* مركنتيلية: مذهب سياسي-اقتصادي انتشر في أوروبا بين بداية القرن السادس عشر ومنتصف القرن الثامن عشر. نشأ هذا النظام عن طريق تقسيم الإقطاعيات لتعزيز ثروة الدولة وزيادة ملكيتها من الذهب والفضة.

الصغيرة، "لا، لكن عليك دائماً أن تكون أكبر من موضوعاتك. لا أريد أدباً معترفاً به، أريد أدباً غير معترف به."

ما هو حجم هاري موليش، بالنسبة لأعماله التي تناولت كل شيء؟

"أكبر منها قليلاً".

* * *

رودي دويل المذهل... النمر السلتي للأدب الأيرلندي

آلين بارا

واحد من أفضل الكتّاب الأيرلنديين وبالتأكيد، أكثرهم شهرة يتحدث عن جيمس جويس، جون فورد، و"الأب تيد"، وعودة شخصية جيمي رابيته لرواية (**The Commitments** أو "**الإلتزامات**") الى روايته الجديدة.

رودي دويل، الكاتب الأيرلندي الأكثر شهرة في عصره، ولد في 1958 في دبلن. ألف 11 رواية (آخرها كان "**The Guts**" أو "**الشجاعة**") سبعة كتب للأطفال (من بينها السلسلة المعروفة "مغامرات روفر")، ثلاث قصص، والعديد من المسرحيات والسيناريوهات، والكثير من القصص القصيرة (من بينها "صبي جديد" الذي رُشح لجائزة الأوسكار لـ الأفلام القصيرة في 2008). نسخة مسرحية من روايته الأولى "الإلتزامات" نجحت في عروضها على مسرح وست إند في لندن.

حاصرته الشهر الماضي في فندق أمباير في نيويورك، حيث كان يقوم بالترويج لكتابه الأخير "الشجاعة" الذي فاز بالفعل بجائزة الكتاب الأيرلندي (برعاية**Bord Gais Energy**) الجائزة الوحيدة التي تدعمها جميع المكتبات الإيرلندية.

- **في مجموعتك القصصية ("The Deportees" أو "المبعدون") التي نشرت في 2007، حاول راي برادي، الموظف لدى وزير الفنون والثقافة، وضع اختبارا لتحديد نسبة "الإيرلندية" لكل مواطن. القصة اسمها "57٪ إيرلندي" ما هي نسبتك؟**

- مئة بالمئة

- **في القصة أيضاً، يستعير برادي بعض الأشياء من والدته لاختبار نفسه، من ضمن هذه الأشياء القرص المضغوط لفرقة التينور الأيرلندية، كتاب طبخ دارينا ألين (مقدمة برنامج طبخ معروف "الشيف الأيرلندية") شريط من قداس البابا في غالواي، وشريط لفرقة "The Commitments" (فيلم للمخرج الان باركر 1991 عن رواية دويل الأولى) هل كان ذلك في الواقع نوع من سخريتك على الكيفية التي أصبحت بها جزءا من الثقافة الأيرلندية الحديثة؟**

- أنا نوع يمكن وضعه في مزحة. هو أحد أهم الأفلام الإيرلندية، وهنا لا أقصد التباهي، والكثير من الناس يحفظون الفيلم عن ظهر قلب. بهذا الصدد أنا محظوظ جداً.

- **صدرت رواية "الألتزامات" أو بالأحرى أنت من نشرتها في 1987، لماذا انتظرت 27 عاماً للتحقق من شخصية جيمي رابيته؟**

- في الواقع، لقد رغبت بعودة جيمي الى "المبعدين" في 2001 منحته زوجة، آوفه، وأربعة أطفال. في 2012 قررت أن أجعله

الشخصية الرئيسة في "الشجاعة"، لقد كبر بالطبع، وكبر معه أولاده، ولديه كلب....

- ■ **وسرطان. أعتقد أني لم أرَ أكثر... دعني أكن متفائلاً الرواية عن شخص مصاب بالسرطان. ما الذي جعلك تقرر ذلك؟**

- لدي صديق عزيز توفي بالسرطان منذ عدة سنوات، ولدي أصدقاء آخرون حاربوا السرطان. سمعت هذه العبارة كثيراً "مكافحة السرطان". أردت أن أرى جيمي في منتصف عمره وهو يحارب السرطان وكيف يساعده أحساسه وفكاهته في هذه المعركة.

- ■ **والروك أند رول، أيضاً؟**

- صحيح.

- ■ **يوجد دائماً شعور الـ "روك أند رول" في كتبك، وفي روايتك الأخيرة، "الشجاعة" يُنظم جيمي رابيته مهرجانا للروك. حصلت على بعض الأسماء للفرق هل هي حقيقية أم إنك من ألفتها؟**

- أي اسم تعني؟

- ■ **هناك اثنان: "Queens of the Stone Age" و"The Gutter Twins"...**

- نعم، اسمين حقيقيين. جيدان جداً ليبدوانِ مُلفّقين.

- ■ **وماذا عن "The Half-Breds"**

- اسم غير حقيقي.

- **سؤالان حول الآراء الواردة في كتبك وما إذا كانت لك أم إنها لشخصياتك إحدى الشخصيات في "الشجاعة" أظن أنها جيمي رابيته، قال إن أحد الأصدقاء سقط نائماً وهو يشاهد "داونتون آبي" وقال: "أي هراء هذا". هل تريد مشاركتنا عدم إعجاب الشخصية بالبرنامج؟**

- أعتقد أن من الأسلم القول إن هذا رأيه هو وأنا أوافق عليه.

- **"الجمهور الميت" 2010 يعود هنري ستار الى إيرلندا ويعمل لدى جون فورد بينما هو يُخرج فيلم "الرجل الهادئ" حكمه على الفيلم: "هراء لكنه جميل". هل هذا رأيك على أي حال؟**

- نعم، أعتقد ذلك، رغم أني أعتقد أني أحب الفيلم أكثر من هنري.

- **في مكان ما في هذا الكتاب يلاحظ هنري أن فورد كان جيدا جيداً في "إعطاء الأمريكيين التاريخ الذي يريدوه". هل فعل شيئاً من هذا القبيل في فيلم "الرجل الهادئ"؟**

- الكثير. أفترض أن من بين كل الأفلام الإيرلندية - الأمريكية عن إيرلندا، "الرجل الهادئ" هو أفضل تمثيل عن إيرلندا. مع وجود خطأ في الفيلم، وإن الفيلم لم يطوّق الحقيقة التاريخية حول تلك الحقبة، إلا إنه ما يزال واحداً من أفلامي المفضلة. كذلك، كانت طريقتي في إعادة هنري الى إيرلندا في الكتاب.

كتب الفيلم كاتب إيرلندي - أمريكي وأخرجه فورد. العمل

تحفة رائعة لأن فورد مخرج بارع وموررين اوهارا ممثلة متألقة. من السهولة أن يكون الفيلم كارثة.

■ **الإيرلنديون - الأمريكيون يجدون أن العثور على إيرلندا في تلك الفترة يشبه العثور على الكأس المقدسة. ما الذي يعنيه للأيرلنديين مشاهدة مثل هذا الفيلم؟**

- هذا صعب لأن الأمريكيين أو أي شخص آخر عندما يأتي الى هنا، علينا أن نرتقي الى ذلك الفيلم. لقد صُور في قرية حقيقية، كونغ (غرب أيرلندا، على جانبي الحدود مع مقاطعات مايو وغالواي) هناك نصب تذكاري عن الفيلم، الحانة التي استخدمت في الفيلم ما زالت هناك، فيها تلفزيونان ضخمان أحدهما يعرض فقط فيلم "الرجل الهادئ" والآخر يعرض مباريات كرة القدم وسباق الخيول.

■ **حسناً، لذلك قمت بتجاهل بعض الركود عند جون فورد. لكن ماذا عن جيمس جويس؟ لقد علقت بعض التعليقات حول عدم إعجابك بـ "يوليسيس" منذ بعض الوقت وانتشرت هذه التعليقات. هل تغيّر هذا؟**

- ليس لدي أي شيء ضد "يوليسيس" قلت منذ عشر سنوات مازحاً لكن هناك بعض الجدية فيما قلت إنها رواية رائعة قرأتها مرتين. وإذا لم أستمتع بقراءتها، لن أقرأها مرة أخرى. لكن بعض الناس أخذوا التعليق كما لو أني بصقت على القرآن أو أي شيء من هذا القبيل. وبعد كل هذا، من الممكن أنه أستخدم محرراً لذلك...

■ **وماذا عن الجانب الجاد في تعليقاتك؟**

- إن جويس ما أن توقف عن الأدب حتى أصبح "ديناً" لمعظم الناس.

■ **هل تريد القول إن هذا حدث لـ ييتس أيضاً؟**

- بالتأكيد، حدث هذا للكثيرين منهم. في أيرلندا، بمجرد أن يموت إنسان يصبح قديساً. حدث هذا الآن مع جون مكاهيرن (الذي توفي في 2006) كاتب كبير لكنه بشر بارع ومخطئ، كلنا هكذا. نحن جميعاً هكذا.

■ **قال لي صديق في إيرلندا أن هناك إشارة لك في برنامج تلفزيوني، "الأب تيد".**

- إنه برنامج رائع، ومضحك جداً، عن الكهنة وخدمهم الذين يعيشون في جزيرة...

■ **حسناً، شخصية الأب ماغواير استخدمت لغة أقل ما يقال عنها إنها باهتة، وبعضهم قال: "ذلك لأنه قرأ كتبا لرودي دويل مرة أخرى..."**

- هذا أروع شيء قيل عني لقد سميت بـ "الأب تيد". أولادي يعتقدون أن هذا الشيء الوحيد الرائع عني.

■ **الشيء الوحيد الرائع عنك؟ أليسوا مهتمين بأن رواياتك الثلاث ("الإلتزامات"، "الولد"، و"الشاحنة الصغيرة") قد تحولت الى أفلام ناجحة؟**

- لا، في عالمهم الشيء الوحيد الرائع عني هو "الأب تيد".

■ **في الحديث عن الألفاظ النابية. كنت قد قلت إن أسلوبك فيه الكثير جداً من الحوارات، الكثير جداً من الثغرات، وبلا شك الكثير من "f...".**

- نعم، حسناً، أعترف بذلك. أعني، أن الأدلة في الكتب وربما سوف تكون منقوشة على قبري.

■ **منذ أن رُبطت "الشجاعة" بثلاثية "باريتاون" عن طريق شخصية جيمي، أعتقد أن بإمكاني الآن أن أسميها "الرباعية"؟**

- نعم، أعتقد أن هذه التسمية صحيحة.

■ **هل إن بادي كلارك ها ها ها (التي فازت بجائزة البوكر 1993) هي الرواية الوحيدة التي تقف لوحدها؟**

- نعم. أحب العودة الى الشخصيات القديمة، إضافة سنوات وتجارب جديدة لهم. ليظهروا بشكل جديد.

■ **أحببت الثلاثية أعتقد أن اسمها كان The Last Round-up" "Series (ممكن ترجمتها الى: "العودة الأخيرة") [الثلاثية تتضمن: "نجم اسمه هنري" 1999، "شغَل ذلك الشيء" 2004، و"الجمهور الميت"] خاصة طريقة هنري، عندما جاء الى أمريكا يبدو كما لو أنه جرب الكثير من الثقافة الأمريكية. الجاز، على وجه الخصوص، عندما أصبح حارساً**

شخصياً لـ لويس أرمسترونغ. هل هناك احتمال تحويل أحدها أو جميعها الى افلام؟

- نحن قريبون جداً من ذلك، لكن الحماس الى المشروع قد ذهب بين عشية وضحاها. هذه هي طريقة صناعة السينما، ولا يمكنك أن تجلس وتغضب حول ذلك. يمكنك العمل فقط مع هذه الأشياء قبل أن تبدأ الكلمات بالسباحة في رأسك.

■ **من تحب أن يقوم بدور هنري؟**

- لم أفكر بهذا الأمر في الآونة الأخيرة.

■ **أحب كريس آوداود.**

- أنا أحبه أيضاً.

■ **هل تقرأ نقد أعمالك؟**

- نعم. لا... أحياناً. أكون سعيداً إذا كان النقد جيداً، وحزيناً إذا كان سيئاً، لكن أشعر بالملل بعد ذلك. لم أعمل حتى تنتقد أعمالي. أهتم بالنقد، لكن لا أهتم كثيراً له. المرة الوحيدة التي قرأت فيها مقالاً على الأمازون، الناقد ذكرني بـ كاثي بيتس في فيلم "البؤس". ومنذ ذلك الحين، لم أعد الى هناك مرة أخرى.

■ **عندما تحدثت لك منذ عدة سنوات، قدمت لي بعض أسماء الكتّاب الأيرلنديين الذين تعتقد بأنهم الأوائل سيبستيان باري، كولم توبين. هل يمكن أن تنصحني ببعض الأسماء التي قد لم أسمع بها من قبل؟**

- كيفن باري (روايته "City of Bohane" أو "مدينة بوهانا" التي فازت بجائزة دبلن للآداب في 2013). بيتر موري في (الذي رُشحت روايته John the Revelator لجائزة دبلن للآداب عام 2011) وكلير كيغان (الذي فازت قصصه القصيرة بجائزة ديفي بيرنز الإيرلندية للكتابة في 2009).

■ **هل إن كل شخص في إيرلندا كاتب أم أن هؤلاء هم الوحيدون الذين يمكن أن نراهم هناك؟**

- كرجل يسير في الشارع في دبلن، لم يحدث لي أبداً أن أي شخص جاء نحوي وكان كاتباً.

* * *

باولو كويلو: الشيء الوحيد الذي أحتاجه هو أن أندهش يوميًا

أدوين اودن

منذ زمنٍ طويل لم يجرؤ على أن يكون هو الذي في داخله. ولكن في عمر التاسعة والثلاثين، قرر أن يقاتل من أجل تحقيق حلمه: أن يكون كاتباً. رواياته عن المعنى حققت نجاحاً لا مثيل له.

سؤالي الاول كان من أنت؟ لاقى اعتراضاً من جانبه. قال باولو: **"هذا وهم. أن تفكر بأنك تستطيع أن تمتلك صورة نهائية عن نفسك. علاوة على ذلك، تبدو بالنسبة لي فكرة مملة. عليك أن تكون مستعداً للكثير من المفاجآت التي تأتي من نفسك باستمرار"**.

باولو كويلو هو ليس باولو كويلو، يقول عن نفسه، في جسمه يسكن كثيرون اسمهم باولو كويلو. البعض منهم يفهم أكثر من الآخر. خذ مثلاً باولو كويلو المنطقي الذي يُلخّص الأمور: يقول بأنه يعرف جيداً ما يفعل. لكنّ، هناك طفلٌ أيضاً في داخله، يبقى حياً في داخله. هذا الطفل ظل لغزاً كبيراً بالنسبة له، والألغاز يجب أن نتقبلها، كما يرى كويلو. **"طالما بقي هذا التقمص، أرغب في أن أبقى لغزاً لنفسي. مشكلة العالم اليوم هي أننا نريد أن نفهم كل شيء. لقد توقفت عن ذلك منذ زمن طويل. الشيء الوحيد الذي أحتاجه هو أن أندهش يومياً من كل تلك المعجزات التي تبرز من نفسي ومن العالم من**

حولي".

الكاتب البرازيلي أشار الى لوحة على الحائط في مكتبه: لوحة هولندية قديمة لبائعة زنبق تقف الى الشاطئ. **"هل ترى ذلك الضوء الرمادي الرائع على وجهها، وكيف تقف هناك، متوحدة تماماً مع اللحظة؟ بالنسبة لي هذه هي عبارة الحياة: كن متكاملاً مع زهورك، عند الشاطئ. لا يهم إن لم يشترِ أحد أزهارك، كل ما تحتاجه هو النظر الى أزهارك، أن تنظر الى المارّين، تتحدث معهم، باختصار: أن تكون مقبلاً على الحياة. سعادتي تكمن في إدراكي بأنني أعيش هنا والآن بوعي كامل. لا أحتاج أبداً الى مكانٍ آخر. الكنزُ يكون حيثما أكون".**

- **هل يمكنك إعطاؤنا مثالًا على الطفل الذي في داخلك؟**

– أنا فضولي كطفل، أتطلع دائماً الى أماكن جديدة، تكنولوجيا جديدة، كتب جديدة، لا يهم ما هي. لا أهدأ حتى أعرف كل شيء عن شيء ما، أو أحصل على ما أريد".

- **ما آخر شيء حصلت عليه؟**

– "كان هذا البارحة. أسكن حالياً في جنيف، جبال الألب، وفي كل يوم أنا وزوجتي كريستينا نقود السيارة الى طريق جديد للمشي لأنني أتسلق جبلاً جديداً كل يوم، حرفياً ومجازياً. البارحة كان الطقس ضبابيًا، ولم نستطع تسلق الجبل. لذا سنحاول اليوم مرة أخرى، وإذا لم نتمكن اليوم من ذلك، سنعاود الكرة مرة أخرى غداً، وهكذا حتى نقف على القمة.

وحتى ذلك الحين، حياتي ناقصة".

- **من المضحك أن تقول ذلك، لأن سؤالي الثاني هو: لماذا أنت على هذه الارض؟**

- "يمكن أن تعرف ذلك قبل لحظة من موتي، عندما ألاقي الله. حتى ذلك الحين أحاول أن أحترم وجودي، وأن أعطي معنى لحياتي. ببساطة، بأن أفعل ما أحب أن أفعله، أو بعبارة أخرى: أن أملأ فراغي النفسي. لن يسألني الله عن أخطائي التي ارتكبتها، سوف يسألني: **"هل شعرت بالحب؟"**. أسأل نفسي هذا السؤال دائماً: **"هل أحب عملي، الناس من حولي، وكل النعم التي مُنحت لي؟"**.

- **إحدى هذه النعم هي تحقيق حلمك في أن تكون كاتباً مشهوراً. عمرك كان حوالي الأربعين عندما قررت ذلك، لماذا انتظرت كل هذا الوقت؟**

- "لأني كنتُ خائفاً. بدأت رغبتي في أن أصبح كاتباً منذ طفولتي. كان والـدايَ منطقيين للغاية، ويـردّدان دائماً بأن مستقبل الكاتب غامض وغير مؤكد. كانا قلقيّن بشأني، وأيضاً بسبب أنني كنت طفلاً خجولاً. غالباً في البيت، وأقرأ كثيراً. في السابعة عشرة من عمري أصبت بكآبة حادة: تملكني شعور من أن والدَيّ لايفهمانني وبأني منعزل عن باقي العالم. على أمل أن أتخذ المسار الصحيح، أبي وأمي سمحا لي بزيارة مصح نفسي، ثلاث مرات. حتى إني أخذت صعقات كهربائية، كانت علاجاً تقليدياً في وقتها. لكن لم يساعدني كل ذلك:

المشكلة كانت عميقة بحيث لا يمكن الإمساك بها، ولم أجرؤ على أن أكون أنا الذي في داخلي".

■ **ما الذي كان يخيفك؟**

- "كنت لا أثق بنفسي. لوقتٍ طويل كان يبدو لي سوراً عالياً حول الكتّاب، كنت أعتقد أنهم يملكون مقدرة خارقة لا أستطيع مجاراتها. لهذا التحقت بالجامعة لدراسة الحقوق. ولكن بعد سنة تركتها: تركت شعري طويلاً، رميت كتب الدراسة بعيداً، سافرت، جرّبت كل المخدرات التي كانت موجودة، قمت بالسحر، التنجيم، السحر الاسود... حتى أني كنت ماركسياً - لينياً لفترة. تبعتُ غريزتي لمدة طويلة، وشعرت بأن الحياة مقبلة عليّ. التقيت بامرأة لطيفة، وجدتُ عملاً، تقاضيت أجراً كافياً، وبدأت أشعر بالسعادة. لكن بعد فترة لاحظتُ بأنني أفتقد الى شيءٍ جوهريّ، وهذا سببه أنني لم أكن أسعى لتحقيق حلمي. هذا الحلم الذي أجّلته بسبب الخوف: الخوف من المسؤولية. جاء هذا الأدراك في التاسعة والثلاثين من عمري، عندما كنت أقوم برحلة حج الى سانتياغو، الكومبوستيلا. في تلك اللحظة كنت ألحّ على نفسي وأردّد: من الآن سوف تقاتل من أجل تحقيق حلمك، سأقود نفسي، ولن ألوم أحدًا إن أخطأت أو عندما أؤجل الأمر وباستمرار لأن شيئاً جديداً يجلب انتباهي".

■ **هل كنت خائفاً من الفشل في أن تصبح كاتباً آنذاك؟**

- "لم أفكر بذلك. إذا فكرتَ كثيراً لن تتقدم في حياتك. الإنسان

لديه دائماً شيء يخاف منه، المشكلة تنشأ عندما تعجز أمام هذا الخوف. أتقبل خوفي ولا أوليه أي أهمية بعد ذلك"

■ **لم تحقق النجاح بسرعة، لهذا ألم تشك في أنك قد اتخذت القرار الصحيح؟**

- "لا، أنا أؤمن بكل الكتب التي كتبتها. كتابي "الخيميائي" قبلته احدى دور النشر بعد سنة من كتابته. لكن لم تهتز شعرة من رأسي، ولم أقل لنفسي: 'دع عنك هذا'. بحثت عن دار نشر أخرى، حتى نجحت. كنت أتسلق جبلاً، ويجب أن أصعد الى القمة".

■ **لكن لو لم تنجح في عملك، هل كنت ستجد الكتابة عملاً جميلاً؟**

- "مع كلمة 'لو' لا أستطيع عمل شيء. لا تستطيع أن تعرف كيف تبدو الأمور إذا لم تجربها. بالطبع، أمنية كل كاتب أن يُقرأ له: تريد أن تشعر بأن القرّاء يفهمون روحك. البارحة سمعت من الناشر بأني قد بعت 146 مليون نسخة من كتبي، وعندها قلت لنفسي: يا إلهي، هذا مثير للاهتمام. لكن حتى لو لم أبع هذا العدد من الكتب، سوف أقول لنفسي بأني حققت حلمي. تحقيق الأهداف يعني أحياناً بأنك سوف تمشي طريقاً طويلاً ولوحدك. هذا ما سيكون".

■ **هل تفهم سبب نجاحك الكبير هذا؟**

- "لا، ولا أريد ان أفهم. في اللحظة التي أفهم فيها سبب نجاحي،

سوف يكون النجاح خدعة، وسوف يشعر الناس بذلك، وسوف يزيحون كتبي جانباً. ولكن إذا أردت أن تبحث عن سبباً لذلك، فإني أعتقد أن الأمر له علاقة بالحاجة إلى المعنى، المعنى الذي سوف يشعرون به الناس بقوة في المستقبل".

■ **ما الذي تؤمن به؟**

- يضحك ثم يجيب "في الواقع، كل شيء. أنا مؤمن جداً. إذا أحدهم قال لي بأنه يستطيع تحويل الحجر إلى زهور، سوف أصدقه فوراً، حتى يثبت لي أنه كان كاذباً. لا أريد أن أكون مرتاباً وشكاكاً، مثل الكثير من الناس".

■ **حاستك السادسة هي دليلك في الحياة، متى اكتشفت ذلك؟**

- "في الطفولة. يمكن أن تسميه أيضاً "حدساً"، لكني خبرت وجود الملاك الحارس. هذا الملاك الذي يهتم بي ويعطيني إشارات عما يجب أن أفعل أو لا أفعل في الحالات الصعبة. هكذا تعلمت لغة الرموز: الشعور الذي تحصل عليه عندما يتحدث لك العالم غير المنظور، حتى يوضح لك شيئاً، لا يستطيع عقلك أن يجد الاجابة عليه. الأطفال يعرفون هذه اللغة بالفطرة، لكن عندما تصبح بالغاً، يصبح من الحكمة أن تؤمن بأن هذا العالم لا وجود له. إذا تركت نفسك للأشياء في العالم الاخر، العالم الذي نجهله، سوف تلاحظ بأن هذه الأشياء تهتم بك وتساعدك. ملاكي الحارس ما يزال قريباً مني".

■ **كيف يعرف المرء الدلالة؟**

- "هذا يختلف من شخص الى آخر. كل إنسان يجب عليه أن يعرف رموزه. ممكن أن تكون فراشة، لوحة، زهرة، كتاب فتحته بالصدفة على صفحة ما.. كل ما تلمسه. في بعض الأحيان تأتيك رسالة حتى تهدأ وتذهب للعشاء أو للسينما، أو أن عليك أن تبادر بالقيام بشيء ما. على سبيل المثال، عندما وجدت ريشة بيضاء تتحرك في الهواء حركة غير منتظمة، كان هذا بالنسبة لي إشارة للبدء بكتاب جديد. أقول "من الممكن" لأن القارئ سوف يرسل لي صندوقاً من الريش، حتى أكتب الكثير من الكتب، الأمر ليس كذلك. قبل أن أبدأ بكتاب جديد، يجب تحقيق الكثير من الشروط، ومن أهمها فكرة جيدة في رأسي".

■ **متى كانت آخر مرة تلقيت فيها إشارة؟**

- "البارحة. كنت أتمشى مع زوجتي وفجأة سمعت ملاكي يقول لي بأني سأجري حواراً مع مجلة، لا تقُم بهذا الحوار. عندما عدت الى البيت وجدت رسالة في البريد الألكتروني قد أرسلت لي لإلغاء اللقاء والحوار مع المجلة. بعد ذلك اكتشفت بأنها مجلة غبية هدفها الحديث عن الأشياء الثمينة وغير المهمة. هدفي هو أن أحكي للناس شيئاً مهماً عن الروح، وليس من أجل الترويج المادي. ملاكي رأى ذلك بشكل جيد".

* * *

الكاتبة الهولندية ريناتا دورستين تتحدث عن الماضي، الحاضر والمستقبل

الماضي

كما لو أني أصبحت عضوا في نادٍ سري، عندما تعلمت القراءة والكتابة. تلك الإشارات التي أراها حولي في كل مكان، اتضح لي إنها تحمل معنى! كان عمري ست سنوات وعرفت حينها بأني: أريد أن أكتب. بدأت بالخواطر والقصص القصيرة. وأدركت أنك عندما تكتب تترك عالمك الواقعي لتخلق لك كوناً تحدث فيه تغييرات وفقاً لرغبتك. الكتابة أصبحت ملجئي الخاص، لأني لا أملك بيتاً آمناً. والدي كان سكيراً، وأمي كانت امرأة غير متوازنة. لم أتعرض الى الضرب ولكني كنت باستمرار حذرة. والدي كان خارج المنزل طوال اليوم ونحن، أنا وأختان وأخي، نجلس مع أم مزاجية لا تحب العناية بنا. من حسن الحظ أننا نذهب الى المدرسة. كنا في مدرسة الراهبات وكنت سعيدة هناك. الراهبات حفزن مخيلتي، القصص المتطرفة التي تحكيها لنا الراهبات عن الحياة المقدسة، العباءة السوداء التي يرتدينها، كنت أتساءل ماذا يرتدين تحتها؟ وهل لديهن شعر تحت هذا الغطاء؟ عندما كنت في الثانية عشرة من عمري كتبت قصصاً طويلة كانت مقسمة بالفعل الى أجزاء، والراهبة فيرجينيا كانت بمثابة محررة لي. سمحت لي أن أقرأ من قصصي للتلاميذ في صفي كل جمعة، والتلاميذ يعلقون على ما قرأت لهم. وهذا هو السبب الذي جعل مني كاتبة تحترم رأي

قرائها. رأيت حينها كم من المهم ان أستمع الى تعليقاتهم.

أكملت الدراسة الثانوية، لكني لم أستمر بعدها في الدراسة، لأني أردت قبل أي شيء أن أصبح مستقلة: كنت مستعجلة في أن أكون إنسانة ناضجة. في الثامنة عشرة من عمري أصبحت صحفية، في البداية عملت في مجلة "بانوراما"، وبعدها في مجلات أخرى. لم أكن أعرف إن كنت سأنجح في كتابة رواية. والصحافة تبدو لي مهنة جميلة قريبة من كتابة الرواية.

السبعينيات، كانت الفترة الذهبية للصحافة. كان هناك تمويل ووجدوني موهوبة. لذلك كنت أسافر باستمرار خارج البلاد لعمل التقارير. عمل مثير ورائع. وخلال تلك الفترة كتبت روايات سيئة الى درجة أني لم أجد ناشراً يقبل نشرها. وفي تلك الفترة أيضاً، هربت أختي الصغيرة من البيت وجاءت لتسكن معي. بعد ستة أشهر من ذلك انتقلت لتسكن وحدها في غرفة في آمستلفين. ومنذ ذلك الوقت بدأت حالتها تسوء تدريجياً. استغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى عرفنا أنها مصابة بالبوليميا، لأنه مرض يمكن إخفاؤه بسهولة. حاولت مساعدتها. كانت هناك فترات تجول فيها البلاد بالقطار بشكل عشوائي. وعندما تستقر في مكان ما وتنفذ نقودها، في آسن أو رورموند، تتصل بي وأذهب لجلبها من هناك. حاولت الانتحار عدة مرات. ونقلت الى المستشفى عدة مرات. كنت في السابعة والعشرين من عمري عندما أتصل بي أبي في الساعة السادسة صباحاً ليخبرني بأن أختي قد قفزت من إحدى البنايات. ردة فعلي الأولى كانت: عدت الى الفراش، تدثرت بالأغطية حتى رأسي، ونمت. نمت فعلاً. موتها كان صفعة، لم أتمكن من تقبلها. وبفضل

عدم إنقاذها والشعور القاتل بالذنب بقيت أكتب. حوالي سنة كاملة، أجلس صباحاً في وقت مبكر جداً قبل ذهابي الى عملي خلف مكتبي لكتابة رواية حيث سألت فيها، وبدون وعي، عن ما هو جنون وما هو طبيعي، ولم أترك فيها أختي لوحدها. بعد كل تلك الكتب الفاشلة نجحت أخيراً في كتابة كتاب جيد: "**الغرباء**"، صدر عام 1983، وكانت أصداؤه رائعة.

نضجت موهبة التأليف لدي مع موت أختي. لقد أهدتني ثيمات عظيمة. لكن هناك المزيد. كانت أختي تريد أن تصبح كاتبة أيضاً. أشعر بأن موهبتها في الكتابة قد انتقلت لي بعد موتها، ولهذا، ولهذا فقط، حققت نجاحي. الناس يقولون: لا يمكن ذلك، لا يمكن أن تنتقل موهبتها لك. لكني أعرف أن هذا ما حدث بالفعل.

الحاضر

في 1982 بدأت بالكتابة في مجلة "**Opzlj**" وكانت بداية لعهد رائع. مجلة **Opzij** كانت تترأسها السياسية هيدي دانكونا وبعدها تأسست أول رئاسة تحرير للمجلة. رئاسة التحرير كانت مكونة من سيسكا دريسلهويس، أنا ومساعدة التحرير. سيسكا كانت تقول دائماً: "**نحن نفعل كل شيء ما عدا القلق**"، العمل في المجلة كان ممتعاً وكنا نضحك طوال الوقت. تحدثنا عن موضوعات كنا أول من نتطرق لها: العنف الجنسي، النساء يجب أن تأخذ الريادة في الشارع، وأن تستقل اقتصادياً. كل شيء نفعله ذو معنى، يحمل

معنى. عملت هناك بكل سعادة. بعد عشر روايات كسبت بما يكفي، وأمكنني ذلك من العيش على الكتابة. وحينها حصلت على الحياة التي كنت أحلم بها. يمكنني أن أعمل دواما كاملا في كتابة رواياتي. كل يوم أجلس الى طاولة الكتابة، وبإثارة وفضول أود ان أعرف كيف سينتهي الأمر مع شخصياتي. امتياز لا يصدق، من يمكنه أن يكسب لقمة عيشه من الحلم طوال اليوم؟ عندما تكتب تحوّل الخوف الى فوضى، لأنك تعيد ترتيب وتصميم الواقع. يوجد في القصص طاقة كبيرة جداً. تمنح كلمات الى تجاربنا وفي هذا عزاء كبير لنا. القصص تعطينا الأمثلة، التي من خلالها نتعرف على الشخصيات. كيف ننصف الحب، كيف نتقبل الموت، نتعلم كل هذا من رواية جميلة.

عشت حياة مثالية الى حد كبير. توجت أعمالي، ترجمت الى لغات عديدة، وتحولت الى أفلام. أنا شاكرة لذلك كل يوم، والشكر عاطفة رائعة. عندما أمشي في طريقي الى البيت، أفكر دائماً: لقد كتبت كل هذا، وحققته. أسكن لوحدي. وصديقي مارتن، الذي عشت معه 22 سنة، يسكن في أمستردام. هو يعيش بكل حماس في المدينة وأنا أعيش بكل حماس خارج المدينة. ولكي نعيش مع بعضنا، كانت حياتنا نحن الاثنين لا تسمح بذلك. سوف نتشاجر على أتفه الأسباب وهذا ليس جيداً على علاقتنا الحميمة. ليس لدي أطفال. فأنا أنتمي للجيل الأول من النساء اللواتي كن يملكن الأختيار في عدم الإنجاب وقررت ذلك منذ أن كان عمري 28 عاماً. أدركت أني لا أريد أطفالاً، مثلما أدركت تماماً بأني لا أريد أن أدرس الأقتصاد أو أن أتعاطى المخدرات.

غالباً ما أُسأل فيما إذا كنت قد ندمت على هكذا قرار. أجيب دائماً: **"نعم، مثلما يندم الأشخاص الذين لديهم أطفال"**، لأني رأيت الكثير من صديقاتي قد وجدن الأمومة مهمة شاقة جداً. وهذا لا يعني أن كل جوانب الحياة تمر بي وحدي. من حولي أطفال كثيرون. بنات صديقتي المقربة، ونور، بنت مارتن، التي أعرفها منذ أن كان عمرها ثماني سنوات.

أنا ومارتن انفصلنا عن بعضنا لبعض الوقت. بعد خمس سنوات انتهى كل شيء. اتخذنا أنا وهو قراراً بإنهاء العلاقة، بنية أن نحافظ على ذلك. لكن بعد سنة ونصف استلمت بطاقة منه: **"اشتقت لك كثيراً"** قرأتها لقططي وقلت: **"هل تصدقون ذلك؟"** بعد مدة قصيرة من ذلك وجدته واقفاً أمام باب المنزل. رجل آخر تماماً، أصبح لطيفاً جداً. جلس على ركبتيه وقال: **"هل تمنحيني فرصة أخرى؟" قلت له: "بالتأكيد. أنت تعرف ما أحب. أبذل قصارى جهدك!"**.

وجدت أيضاً أني في هذه العلاقة قد وضعت نفسي في نمط معقد من المد والجزر. لهذا يكون تقبل الأمر من الآخر صعب جداً. أقول لنفسي أحياناً: لا أريد كل هذا. مارتن لديه غاليري وهو مهندس معماري، متخصص في إعادة ترميم المباني. هو خبير، متحرر ولديه تركيز كبير على حل المشاكل. لديه سعة أفق. أنا وهو منسجمان مع بعضنا تماماً. في ظهيرة كل جمعة أقول لنفسي: بعد قليل سيأتي زوجي. وعندها لدينا الكثير لنقوله لبعضنا.

من حوالي سنة بدأت بكتابة كتاب جديد كنت أظن حينها أنه لن يكون كتاباً جيداً. لذلك رميته. هذا بحد ذاته ليس مستغرباً، لقد فعلت هذا من قبل. لكن بعد ذلك لاحظت بأني أصبحت لست على ما يرام جسدياً بسبب فكرة أني يجب أن أكتب رواية. لم أجرؤ على البدء في الكتابة. كان هناك مشاعر قلق. كان لدي حالة "Writer's block"* أو (حبسة الكاتب) شعرت للوهلة الأولى بالرعب. هل يمكنني ممارسة مهنتي من جديد؟ كيف أبدأ مع نفسي؟ وبدأت بجدية في التفكير بمهن أخرى. التحقت بدورة للأصوات أنا الآن معتمدة كممثلة صوت. وخلال ذلك كنت أقرأ أي شيء يخص ظاهرة Writer's block لكن لا شيء مما قرأته حول هذه الظاهرة حدث معي. ما لفت انتباهي أني لم أجد صعوبة في الكتابة، ولكن المشكلة كانت في فكرة كتابة رواية. وعندها عدت الى الرواية التي لم أكملها ورميتها في سلة المهملات. الخطأ حينها كان أن الشخصية الرئيسة كانت شخصية أب حاول الانتحار، وجعلت أحد الشخصيات الأخرى تعلم بذلك. تدريجياً فهمت ما حدث معي: لقد عدت الى أختي. في كتبي الخمسة الأولى، كانت هناك دائماً شخصيات تهوي من الشرفة، السطح. لكني كنت أحرص على ألاّ تتحطم عند سقوطها. في الحقيقة فعلت على الورق ما عجزت عن فعله في الواقع: إنقاذ أختي. كنت في كل مرة أعيد كتابة سيناريو موتها. عندما أدركت هذا، كتبت "الحركة الدائبة للحب"

* Writer's block: هي حالة يمر بها الكاتب، تعيقه عن كتابة عمل جديد، أو حتى البدء في الكتابة.

في 1988، الكتاب عن موت أختي. كنت أظن أني انتهيت من الماضي. ولكن لم يكن الأمر كذلك. توقفي عن الكتابة كان مواجهة جديدة مع مشاعري حول موت أختي. عامل الانتحار في الرواية الأخيرة الفاشلة دفعني لكتابة رواية جديدة تماماً: رواية فيها كل انتحار محتمل له أسباب مختلفة، لأن الكتاب قال لهم ماذا سوف يفعلون بأقاربهم مع هذا الانتحار. رواية تطرح السؤال الآتي: كم كنت بائساً لتبرر أنك فعلت هذا؟ لكني أدركت أيضاً بأني لن أتمكن من كتابة هذه الرواية أبداً. لأني من أكون حتى أقول: لا يمكنك القفز من البناية؟ أعرف بأن معاناة أختي كانت غير محتملة. وما يجعل الأمر أصعب، هو أني ما كنت لأصبح كاتبة لو إنها كانت على قيد الحياة. لقد منحني موتها الكثير.

كانت إغاثة عظيمة وتحررا من معرفة لماذا توقفت عن الكتابة؟ أن يحدث أحياناً أن تنظر في فم الوحش (كما يقولون) حتى لو تطلب مني ذلك فترة طويلة. حتى بعد ثلاثين سنة يمكنك أن تنجح في تنظيف الماضي. كتبت كتاباً أيضاً عن كل تاريخي مع حالة التوقف عن الكتابة: "الحصار". لا يمكنني القول أن "حبسة الكاتب" قد غادرتني تماماً، لأني لا أعرف أن كانت ستعود مرة أخرى عندما أبدأ برواية جديدة. كتابة رواية هو استحضار عالم خيالي والعيش فيه، عالمه يشبه سيركا مدهشا. لأول مرة في حياتي لا أرى فيها مستقبلي واضحاً. كنت أظن دائماً بأني سوف أمضي حياتي كلها في كتابة الروايات، في البداية كنت غير متأكدة من ذلك. ربما عليّ أن أجد طريقاً آخر. ربما سأستمر كممثلة صوت. الرعب من الزمن الأول قد انتهى، لأنك لا يمكنك أن تعيش هكذا، في رعب

دائم. بدأت أنظر باهتمام الى ما سوف تكشفه الأحداث. هذه هي أكثر مرحلة لا تنسى في حياتي وأنا مستعدة للتغيير. عشت سعيدة بما يكفي لأعرف أن من البؤس يولد شيء جميل. وهذا ما يجعلني متفائلة.

* * *

أورهان باموك: نحن نقع في الحب بعمقٍ أكبر عندما نكون تعساء

سمير رحيم

الروائي التركي الحائز على جائزة نوبل للآداب أورهان باموك يخبر سمير رحيم لماذا حوّل متحفه الخيالي الى واقع.

في رواية أورهان باموك الثانية "**البيت الصامت**" التي نشرت عام 1983 في تركيا، المتيم حسن يبحث خلسةً في حقيبة حبيبته اليدوية بينما هي تسبح في الخارج. بين كريم تسمير البشرة، المحفظة، مشابك الشعر والسجائر، تجسس على مشط أخضر. وقبل أن تعود من الخارج، احتفظ به كتذكار لحب من طرف واحد. "**قبل أن أعيد قراءة الرواية، كنت قد نسيت هذه اللحظة**"، أخبرني باموك عندما التقيت به في مكتبه. الأشياء مهمة للغاية في روايات باموك، في "**اسمي احمر**" الجريمة الغامضة تحدث بين مجموعة من رسامي الزخارف العثمانية، إحدى فصول الرواية ترويها عملة ذهبية. هاجس الأشياء لدى باموك كان يحمل آفاقاً جديدة في روايته الرائعة "**متحف البراءة**"2009، وفيها الراوي كمال مثل حسن يعيش قصة حب من طرف واحد، ويجمع عشرات الأشياء التي امتلكتها ابنة عمه الجميلة فوزون ويرتبها في متحف.

ولد باموك في 1952 لأبوين ينتميان الى الطبقة الأرستقراطية، أكد

لي أن رغبته في سرقة حلي النساء كانت من الخيال، وليس من حياته الشخصية. "الحصول على شيء سراً والعودة به الى المنزل ليست من خيالي، لكن الفكرة في معاملة امرأة داخل ثقافة تمنع التقاء الرجل والمرأة معاً خارج إطار الزواج. ليس من الممكن امتلاك علاقة حميمة، لكن من الممكن امتلاك الاشياء". يتحدث الإنكليزية بسرعة، ومع ذلك يلتمس طريقه في إيجاد كلمة بين الحين والآخر، وعندما يجدها، ينطقها بسلاسة.

من جانب آخر، حسن في "البيت الصامت" شخصية مختلفة جداً عن كمال في "متحف البراءة "محب الفن ابن الطبقة الأرستقراطية. حسن نبذته المدرسة وعلقوه على حبل المشنقة مع القوميين الأتراك. سقط في شرك اليسارية بنكهة تورغينيف. قصته تنتهي بعنف. أتساءل من أين جاء هذا التوق؟ "في الأدب الاسلامي الكلاسيكي، الرغبة إلى الحبيب هي كناية عن الرغبة الى الله "قال باموك، "لكن في روايتي حسن عاشق، بكل تطرف العاشق، عكس رغبته في حياة أفضل. أحب هذه الفكرة، هي فكرة فنية، لكنها أيضاً فكرة واقعية جداً. نحن نقع في الحب بعمقٍ أكبر عندما نكون تعساء ".

أي شخص زار إسطنبول سيعرف أن المدينة سكنها العثمانيون في الماضي. حزام تركيا الجديدة حول ملكيتها السابقة لسوريا، على سبيل المثال أدى بالمراقبين الى الاعتقاد بأن رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي يتوق لإحياء الماضي. باموك رغم ذلك قلق من انجرار المسائل السياسية في رواياته: "لم يكن في اعتقادي أبداً ان الرواية كانت سياسية عندما نشرتها"، قال عن رواية "البيت الصامت"، "ولم يقل أحد في تركيا أن الرواية كانت سياسية ".

عندما يزور أحدهم ضريح محمد الفاتح في إسطنبول، سيجد أن هناك أجواء قومية لافتة للنظر. "إسطنبول مكان واسع". قال باموك بحذر: "هناك أحياء محافظة جداً، وهناك أماكن تسكنها الطبقة الارستقراطية، مقلدو الغرب، مستهلكو الحضارة الغربية".

حذره أمرٌ مفهوم. بعد تصريحاته عام 2005 التي سلط فيها الضوء على المجازر التي أرتكبت بحق الأرمن في أعقاب تفكك الأمبراطورية العثمانية. لاحقته السلطات التركية بموجب المادة 301 من قانون العقوبات، وحسب هذه المادة تعتبر جريمته هي "إهانة القومية التركية". القضية انتهت عام 2009 ومنذ ذلك الحين تم تعديل القانون، لكن مايزال لديه حراس شخصيون لدى وجوده في إسطنبول. (يمضي معظم وقته بالتدريس في جامعة كولومبيا، نيويورك)، "الآن، الجميع يقول الشيء نفسه"، يقول عن القضية الأرمنية، رسالته الموجزة التي يفتخر بها أتاحت حرية التعبير في بلده، لكن يشوبها الحزن على ما دفعه ثمناً لموقفه.

لقد أسعده الجمهور التركي الذي استقبل روايته "متحف البراءة "بحرارة بالغة. "كان استقبالاً جميلاً لا شيء ولكن، أنا أعترف، لقد استخدمت وسائل الأعلام التركي. "متحف البراءة "ليست عن السياسة، إنها قصة حب، لكني أعتقد أنها سياسية بمعنى أنها أرادت أدراك كيفية قمع رجل لامرأة. أكثر من ذلك هو عاشق، أكثر من ذلك هو قمع حبيبته حالة نموذجية شرقية، لاغربية".

لا ينبغي لأحد أن يضع افتراضات سهلة عن مكانة المرأة في المجتمع التركي: "رأيت الكثير من الصور لنساء على أغلفة كتب باللغة

الإنكليزية تتحدث عن نظرية المساواة بين المرأة والرجل والاسلام"، قال باموك، "إنها تقريباً ودائماً الصورة نفسها: امرأتان ترتديان الحجاب، تقودان دراجة نارية، أو تستخدمان الكمبيوتر، أو يفعلن أي شيء عصري. هذه سذاجة، ردود الأفعال الغربية غير المثقفة في فهم ما يحدث والتي تفترض ضمناً كما يبدو أن المرأة التي ترتدي الحجاب لا يمكنها الخروج من المنزل، في حين أن الحقيقة هي أنها لاتخرج من المنزل إلا إذا ارتدت الحجاب ".

ومن سخرية الأقدار، أن "متحف البراءة" ليس مجرد رواية، بل هي أيضاً متحف. افتتحه باموك في أبريل 2012 وجعل منه حقيقة كما فعل كمال في الرواية. مجموعة فوزون رُتبت وفقاً لذكرياته. هو مشروع "غريب" هو يعترف، لكن لحسن الحظ أعاده الى جذوره كطالب هندسة وفنان: كان طموحه الاول أن يكون رساماً.

باموك صحح لي وصفي عن المتحف عندما شبهته بالفيلم. نسخة متحف عن رواية. "أنا لا أكتب الرواية اولاً، وهي ناجحة بالفعل، بل أدعو نفسي للتعايش. أنا أكتب الرواية كما أجمع الأشياء التي ينتهي بها الحال الى المتحف". لمساعدته على وصف الشخصيات في الرواية، الكاتب اشترى ملابس شخصياته، الأقراط والنعال، التي تعرض اليوم في المتحف. "بطاقات بريدية، صور، أشياء ليست فقط لفوزون، ولكن للفترة بأكملها"، قال باموك وأضاف وخزة إثارة. "كانت رغبة لإدراك تلك الفترة مع الاشياء الخاصة بها".، "عندما يقرأ الناس رواية بطول 600 صفحة، بعد مرور ستة أشهر كل مايتذكرونه من الرواية خمس صفحات. لايتذكرون النص بدلاً من ذلك يتذكرون الأحاسيس التي منحها النص لهم. في "متحف البراءة"،

حاولت إعطاء تصور لمشاعرهم تلك. تصميم المتحف اعتمد على فصول الرواية: الرواية من 83 فصلا، كذلك المتحف لديه 83 خزانة عرض. وكل صندوق يتوافق مع عاطفة ذلك الفصل".

واحدة من المعروضات الاستثنائية هي مجموعة فوزون 4,231. أعقاب سجائر احتفظ بها كمال. كل واحدة منها تمثل عواطف فوزون في اليوم الذي دخنت فيه السيجارة (الوصف مكتوب يدوياً)، بعضها ملتوية من سحقها بغضب في منفضة السجائر، بعضها دخنتها الى النصف عندما كان عليها المغادرة مبكراً، وجميعها عليها آثار أحمر شفاه. إذا لم تكن مُفصّلة بما فيه الكفاية، يكتب باموك عبارة تحت كل واحدة منها مضيفاً الى التاريخ الصغير لعلاقته: "أنت حذر للغاية"، "عارُ آخر الليل"، "ليس هناك عودة الى الوراء".

"لم يستغرق وقتاً طويلاً لكنه أمر ممتع" قال باموك، ثم انفجر ضاحكاً "هناك الكثير من العمل لكن كل شيء جيد ومسل". اقتطع ستة أشهر من كتابة روايته القادمة لإنجاز المشروع أيضاً تدور أحداثها في إسطنبول السبعينيات، لكن هذه المرة من وجهة نظر بائع متجول منذ افتتاح المتحف حضره حوالي ثلث السياح وثلثا الأتراك.

عمل متحف تذكاري حقيقي صنعته شخصيات خيالية قد يشير الى أن باموك أصبح مهووساً كشخصيات رواياته. "لا أهوى جمع الأشياء" قال باموك، "لدي 16000 كتاب ولا مانع لدي أن سرق أحدهم كتاب من كتبي. من يهوى جمع الأشياء هو شخص لديه 16000 كتاب وفخور بأنه لم يقرأ أي واحد منهم. لا أحب ذلك، أنا استخدمهم وأقرؤهم".

باموك لديه عادة أسقاط شخصية اسمها "اورهان باموك" في أعماله: في "البيت الصامت" هو "من المفترض أن يكتب رواية"، وفي "متحف البراءة" هو في حفلة خطوبة كمال، يدخن مع "ابتسامة ساخرة". لماذا يهتم بهذه الطريقة في طمس الحدود بين الواقع والخيال؟. "أنا أظهر في رواياتي ليس بالضرورة بأسلوب هيتشكوك" قال باموك، "ليس لجعل الناس يتساءلون ما هو الخيال وما هو الواقع، لا شيء من هذا القبيل، لكن أنا أظهر لكي أنبه القارئ أن ما يقرؤه خيال".

هل وضع صورته في المتحف؟ "أنا موجود، "قال مازحاً، "هناك تلميحات تشير لي ولعائلتي، أشياء خاصة، لكن لن يفوتك الكثير أن لم تجدها ". عاش مع هذه المقتنيات فترة طويلة بحيث لم تعد دعامة للخيال، لكن مثل الكتب على رفه، تدوي بمعنى مبشر. "كل الفنون هي رؤية عن عوالم أخرى من خلال الأحداث في العالم. امتلاكك نسخة من كتاب يماثل امتلاكك التفاؤل في يدك سوف تتبع القصة، سوف تفهم عواطف الناس، الكتاب عهد".

* * *

الرجل الذي يقف وراء خدعة ديكنز وديستوفيسكي العظيمة

ستيفان موس

عندما لفق الكاتب ا. د. هاري لقاءً بين ديكنز وديستوفسكي عام 1862، تم تقبل ذلك لسنوات على أنه حقيقة. لكن، لماذا فعل هاري ذلك؟ ولماذا ابتدع سلسلة من الهويات الأكاديمية الوهمية؟

كان آرنولد هاري ينتظرني خارج شقته المطلة على بارك كليسوولد في شمال لندن. مع لحية، شعر أبيض خفيف وبطن كبيرة ربما تكون نتيجة تناول الكثير من الطعام المقلي عند المطعم المجاور. وكأنه نسخة ريفية من ويليام غولدنغ. كان هذا أول حوار له على الأطلاق وهو مضطرب، ومترقب. بعد عمر من الفشل الأكاديمي كما يعتقد هاري أو ما هو أسوأ، تآمر أكاديمي يراني هاري سببا محتملاً لسداد الديون. ممكن أن تكون هذه خدعة.

هاري، كتب معظم كتبه باستخدام الأحرف الأولى من أسمه ا. د. بدلاً من اسمه الأول آرنولد، الذي يكرهه، واتهم في ملحق التايمز الأدبي بأنه يمتلك هويات متعددة في النشر، المشاكس الذي لفق لقاءا وهميا بين ديكنز وديستوفسكي جرى عام 1862، هذه المقابلة المدهشة نشرت لأول مرة من قبل ستيفاني هاري لصالح مجلة "الديكينزيان" مجلة محبي ديكينز في 2002، وبسرعة ترسّخت

الخدعة وتحوّلت إلى حقيقة، استشهد بها مايكل سلاتر في سيرة حياة ديكنز في عام 2009 وتكرر استخدامها في سيرة حياة كلير تومالين بعد سنتين من ذلك.

بمجرد ظهور المقال في النيويورك تايمز عن كتاب توماليْن بدأ مجموعة من المتخصصين الأميركيين في الأدب الروسي التساؤل حول هذا اللقاء، قصة ديستوفسكي وفقاً لستيفاني هارفي، وُثقت في صحيفة "أخبار الأكاديمية العلمية لجمهورية كازاخستان الأشتراكية السوفيتية". "بأي لغة تحدث ديستوفسكي مع ديكنز؟" سأل باحث روسي. لماذا كشف ديستوفسكي عن صورة ديكنز؟ "هناك شخصان فيه. هو قال لي: أحدهم يشعر كما يجب أن يشعر والآخر كان يشعر العكس". ولم تدرج ضمن مجموعة أعماله؟ ولماذا لم يلتقيا من قبل عبر صحيفة **Vedomosti Akademii Nauk Kazakskoi** مجلة كازاخسكي للعلوم والمعرفة الموقرة؟

انتشرت شكوك حول صحة لقاء ديستوفسكي وديكنز، أدى إلى تراجع "الديكنزيان" عن موقفها. لكن أخيراً ظهرت القصة كاملة عندما كتب اريك نايمن، أستاذ قسم اللغات والآداب السلافية في جامعة كاليفورنيا، بيركلي، مقالاً من ست صفحات منفصلة في الملحق الأدبي لصحيفة التايمز TLS ("عمل ثلاثة أيام"، قال هارفي باستخفاف عندما كنت أثني على عمل نايمن)، أسست آلهة هارفي الأكاديمية وليس ستيفاني هارفي فقط. لكن غراهام هيدلي، تريفور ماكغفرن، جون شيلنبرغر، ليو بيلينغهام (مؤلف "أوكسفورد: الرواية")، مايكل ليندساي ولودوفيكو بارا. تتبع نايمن الطريق الذي أدى إلى تعليق هذا الفريق بخصوص عمل آخر في صحف علمية

ومجلات على مدى ثلاثين عاماً، أحياناً يؤبن أحدهم الآخر، لكن أخيراً تم العثور على الخطأ. "كم هو مريح" علق نايمن بلهجة جافة، "بناء مجتمع من الخبراء الذين يمكنهم تحليل، إضافة وأحياناً حتى نقد بعضهم بقسوة".

ا.د. هاريف لا ينكر بأنه هو من ابتدع هذا الاجتماع. يقول إن هناك عدة هويات له فشل حتى نايمن في كشفها، منها: ستيفن هاريف، كاتب مقال تحت عنوان "محاولة الحرب الأيطالية، والقصف الأستراتيجي لإيطاليا"، نشرت في صحيفة "التاريخ" عام 1985، الشاعر اللاتفي جانيس بلودنيكس (الذي كتب قصيدة: "لا يمكنني العثور على المفتاح\ الذي سيفتح باب النور\إلى الحياة التي تمضي متشابهة\ إلى عالم وقعت في شراكه")، وشخصيات متنوعة في الأنترنت، يفضل هاريف عدم الكشف عنها لأنها قد لا تعكس بشكل جيد إنتاجه وميوله، حسب قوله. إذن، من هو هاريف الحقيقي؟

عندما تحدثنا في الطابق العلوي من شقته المستأجرة، والتي تبدو بحالة سيئة، محشوة بالكتب، موبوءة بالملفات، ليخبرني قصته. أسلوب هاريف لجوج، قتالي، استطرادي، والمحادثة استمرت لأكثر من أربع ساعات. قال إنه لم يحصل على محادثة ذكية هذه الأيام، وعلى أي حال لدينا الحياة بطولها عمر كامل وهو يُرفض من الوظائف أكاديمية وأجبر على عيش حياة فقيرة، حياة مؤرخ مستقل للتستر.

نتحدث عبر طاولة، وضعت بجانب النافذة التي تسمح بمشاهدة ممتعة للحديقة، وعلى إضاءة ضوء ما بعد الظهر الجميل. على الطاولة هناك كومة من الكتب: "بريطانيا في أوائل القرن التاسع

عشر"، "الشعر الإنكليزي في المجتمع المتغير (-1780 1825)"، "الأدب الإنكليزي في حرب فرنسا العظمى"، "الأدب في التاريخ"، "صراع الأمبراطوريات"، "الجنس في إنكلترا الجورجية"، "موسى النار"، "الأدب والفن والحرب"، "آرنم"، "الهيكل السياسي". كل أعماله، جمعها، على ما أعتقد، لفائدتي.

ولد هارفي، وعمره الآن خمس وستون عاماً، في كولشستر، مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية. والدته كانت يهودية من هنغاريا من الذين هربوا من النازيين، والده كان حطابا تشكيلة من الإيسكس والكندي. وعلى العكس، كما هو الحال مع كل شيء يخص هارفي، هو يعتقد أن والده كان الأذكى. أنفصل والداه وهو في عامه الأول. كان صبياً حيوياً، وفضولياً، وذهب إلى ما يسمى بالمدرسة الرخيصة على شرط، أن يحصل على منحة إلى سانت جون في أكسفورد، وبعدها يدرس الدكتوراه في كامبريدج عن اللورد غرينفيل، رئيس الوزراء خلال الحرب النابليونية.

كان ينوي أن يكون روائياً وفاوض بالفعل على نشر "أكسفورد: الرواية"، وعرض المسودة الأولى على وكيل أدبي، ولكن هارفي وقع في حب البحث، وانتهى من الدكتوراه في أقل من ثلاث سنوات، وفي 1978 نشر دراسة "بريطانيا في أوائل القرن التاسع عشر". بدا أنه يخطو سريعاً نحو النجومية الأكاديمية، ولكن هارفي يعتقد أن هذه الأنتصارات المبكرة نثرت بذور فشله. "بطبيعة الحال، أعتقد أني انتهيت من الدكتوراه بسرعة، وسأحصل على وظيفة أكاديمية بسرعة". قال هارفي، "ولكن الذي حصل هو العكس". قال بأن السهولة التي حصل بها على الدكتوراه كانت ضده، وأن الجامعات

التي كان قد تقدم لها في العشرينيات من عمره كانت تشتبه في أنه قد نشر كتاباً من قبل.

قد يكون هناك قدر من الجنون في كل هذا. يمكن أن يكون هارفي مجرد شخص سيء الحظ. كذلك، بدأ الكتابة في "ملحق التايمز للتعليم العالي" ليشكو من الوجود المهدرج، وهكذا نُظر اليه على أنه مشاكس. كان لا يهدأ. لفترة وجيزة حصل على وظيفة مدرس في نورث إيست لندن للفنون التطبيقية في بداية الثمانينيات، لكنه تخلى عن الوظيفة بعد بضع سنوات من تدريس اللغة الأيطالية. في ذلك الوقت عاد في 1986، وكان في الأربعين تقريباً، لكنه كان كبيراً جداً ليبدأ من جديد، لذا أغلق في وجهه باب الأكاديمية.

خلال أربعين سنة من الكتابة، يعمل هارفي بأجر منذ سبع سنوات ونصف، ويحسب أن كتبه قد أكسبته 45 ألف باوند. شغل منزلاً في سويس كوتج عندما كان في العشرينيات من عمره، وأحياناً كان يعتمد على المساعدات المادية وإعانة الأسكان. بسرعة حررني من وهم فكرتي الرومانسية عن الباحث المستقل. "أنا لست باحثاً مستقلاً"، قال هارفي"، أنا باحث لا أجد عملاً، باحث مرفوض. لم يكن من اختياري ان أكون مستقلاً. حقيقة أني كنت أنتج الكتب، وبحلول عام 1979 نشرت نصف دزينة من البحوث، نصفها في الأدب الإنكليزي، والنصف الآخر في التاريخ، لأي شخص يبحث عن الأثارة، لكن بالنسبة لأكاديمي يبدو الأمر على نحو: لماذا لا يمكننا فعل ذلك؟ هناك شيء غير صحيح مع هذا الرجل" هارفي يعتقد بأنه قدم 700 طلب فاشل لوظائف أكاديمية. هل أن شبكة الآلهة الأكاديمية وتلفيقه لقاء ديستوفسكي وديكنز هو بمثابة انتقام من العالم الذي

نبذه؟ "لا"، يقول هارفي بشكل قاطع. زعم هارفي بأنها مؤامرة من قبل المؤرخين الأكاديمين ليحولوه إلى شخص بلا قيمة. وكدليل على ذلك، يستشهد بالطريقة التي توقفت بها الرابطة السنوية التاريخية متضمنة إشارات إلى مؤلفاته. يقول أيضاً بأنه قد حصل على انطباع بأن صحيفة الرابطة الفصلية "التاريخ"، رفضت المواد التي قدمها لمجرد أن المواد قُدمت عن طريقه. وكاختبار، أرسل مقاله عن محاولة الحرب الأيطالية، حيث قام بالبحث عندما كان في أيطاليا، وقدمه باسم ستيفن هارفي. "أعتقد أنه كان يحق لي أن أقوم بهذا العمل"، قال هارفي "إذا كان لدي عمل قد رفض لأن اسمي عليه، فمن حقي إذن أن أرسل جزءا لائقا تماماً من العمل باسم آخر". ويبدو حسب الأصول، بأنه قد أبلى بلاءً حسناً في تغذية شبهة هارفي.

بعد سنوات قليلة، قام هارفي بشيء أكثر إثارة. أرسل إلى مجلة "التاريخ" مقال باسم شعبي تريفور ماكغفرن (كما أشار نايمن، الأسم أستخدم في صفحات الأدب المكشوف) كان المقال في الواقع هو الفصل السابع من كتاب هارفي الأول، "بريطانيا في أوائل القرن التاسع عشر"، فقط تم تغيير الجملة الأولى والأخيرة. ومرة أخرى، "التاريخ" نشرت المقال "ماذا حدث لخبير المراجعة الند؟" سأل هارفي. عندما انكشف أخيراً انتحال الشخصية، تعرض محرر الصحيفة، دبليو. اي. سبيك، وهو الآن أستاذ متفرغ لمادة التاريخ في جامعة ليدز، إلى الاستقالة. رُفض مجهوده، لكن الصحيفة أرسلت المقال التكميلي مع طلب ضرب به الأعضاء عمل ماكغفرن البغيض.

حادث ماكغفرن، حسب اعتقادي، يعني بأن هارفي قد أحرق قواربه مع الأكاديمية. لكنه يرفض ذلك، ويقول بأن العديد من الجامعات

سوف لن تدرك حتى اللعب بلعبة من تصفية الحسابات. لكن اسمه قد تشوه في بعض الدوائر، ونجاح روجر سكرتون كمحرر للمجلة اليمينة سالسبري ريفيو عام 2000 قد همش مكانة هارفي أكثر.

تقييم سياسته أمر صعب. قال بأنه كان يعمل كناخب في سنوات الفقر، لكنه أصبح هاجس ما اعتبره مضايقات من مجالس كامدن وهاكني وبدأ ينفس عن غضبه من ضباط المجالس (وهم نخبة يخدمون مصالحهم الذاتية، كما يعتقد هارفي) في صفحات مجلة سالسبري ريفيو. عندما كان سكروتن يبحث عن خليفة، استقر رأيه على هارفي، لكنه لم يبقَ سوى بضع سنوات حتى اختلف مع مديرة تحرير المجلة، ميري كيف.

ظل هارفي ينتج الكتب الطموحة "تصادم الامبراطوريات"، "الجنس في إنكلترا الجورجية"، "موسى النار" لكنه لا يشعر بالندم على إهماله الأسس التاريخية في كتبه. زرع ألغام ديستوفسكي وديكنز يبدو مثل ثأر. لكنه رفض ذلك مرة أخرى. ' نعم، لدي غريزة المشاكسة. لكن الأمر الآخر هو أني مبدع ومبتكر. ربما ستكون هكذا لو أنك لم تعمل في الصحف اليومية [حاولت أن لا آخذ هذا الرأي بشكل شخصي] كانت ملاحظة بارع. نعم، ضللت رئيس تحرير "الديكنزيان"، لكنه كان مجرد تحذير قانوني. '

عندما توغلت ستيفاني هارفي أخيراً، وبعد سنوات على نشر المقال في "الديكينزيان"، تابع المحرر مالكولم أندروز السيدة هارفي ليكتشف كم كانت خاطئة. مبتدع الشخصية هارفي، كان لديه فكرة أخرى. كتب لها على أنه أختها، ليخبرها أن أختها ستيفاني قد تعرضت

لحادث سيارة خطير وقد أصيبت بأضرار في مخها. هذا الأمر جعل أندروز يتردد في متابعة المسألة بقوة، على الرغم من أن نايمن أكد على فهم أقل في التعامل مع الموضوع. ' ما لم أكن أتمناه'، يعترف هاريف 'هو أن ينال لقاء ديستوفسكي وديكنز كل هذا الأهتمام في أمريكا. لم يكن لأحد أن يلاحظ الأمر لو أنه لم يكن للأميركيين. '

هاريف يشك في أنه سوف ينشر كتب كبيرة بعد الآن. يقول، في سن الخامسة والستين، يتباطأ نشاط المرء، ومن المرجح أنه سوف يركز على المقالات. يعيقه عدم امتلاكه لجهاز كمبيوتر، ويذهب إلى المكتبات للحصول على الأنترنت. يكتب كل شيء بيده، ويدفع لشخص ليكتب عنه على الآلة الكاتبة. وبعد أن قضيت وقتاً معه، فمن الصعب عدم التفكير بتلك الأبيات المذكّرة لجانيس بلودنيكس ("لا يمكنني العثور على المفتاح\ الذي سيفتح باب النور\إلى الحياة التي تمضي متشابهة\ إلى عالم وقعت في شراكه") هاريف يقضي معظم وقته محاولاً السكن في هذه الحياة المتشابهة، لكن كفاحه وإيمانه بأنه كان على حق وجبن أعدائه الأكاديميين أو فسادهم يعني أنه كان يرفض أن يكون كئيباً أو مثيراً للشفقة.

' كيف نعيش حياة ترتبط بحياة أخرى قد نكون عشناها أو يجب أن نعيشها، 'قال هاريف متسائلاً ببلاغة' لو عشت الحياة التي كان يجب أن أعيشها، سيكون لدي زمالة بحث، صحبة، زواج، زواج فاشل، ضجر، إحباط، وقد أذهب إلى السياسة، وقد أرتقي لأكون وزيراً للدولة، ثم المزيد من الملل والإحباط. النمط لن يختلف كثيراً من وجهة نظري. 'عندما كان يعيش في إيطاليا، سقط من منحدر، عندما كان يمشي لمسافات طويلة، أصيب في ساقه وضاع في الغابة ثلاثة أيام. ' كنت

أعتقد أني سوف لن أبقى على قيد الحياة، 'قال هارفي' عندها قلت لنفسي: لدي حياتي. ومنذ ذلك الحين كل شيء كان ممتازا'.

خيبة الأمل في أن يكون مؤرخاً في الجامعة، وشعوره بأنه ضحية مؤامرة أكاديمية، جعله أسعد رجل في العالم. يتمنى الحصول على كومة كبيرة من الكتب ليضعها على طاولة غرفة المعيشة ضماناً لسمعته بعد وفاته. لكن حتى لو لم يحدث ذلك، فإن جهود ستيفاني هارفي، غراهام هيدلي، تريفور ماكغفرن، جون شيلنبرغر، ليو بيلنجهام، مايكل ليندساي، لودوفيكو بارا وبالطبع جانيس بلودنيكس ستتضافر لتحقيق ذلك.

* * *

ألكسندر ماكول سميث: كيف أكتب كتبي

نيكول كارمايكل

ولد الكاتب البريطاني والأستاذ الفخري في الطب العدلي، جامعة أدنبرة، ألكسندر "ساندي" ماكول سميث في 24 أغسطس 1948 في مستعمرة روديسيا الجنوبية. في أواخر العشرينيات أصبح ماكول سميث خبيرا قديرا في الطب العدلي وعلم الأحياء وخدم في لجان بريطانية ودولية معنية بهذه القضايا. ومنذ ذلك الحين بات معروفاً ككاتب لـ أدب الجريمة. ماكول سميث واحد من أغزر الكتّاب إنتاجاً، يكتب ما لا يقل عن أربعة كتب في السنة، وسلسلته التي تضم: The No. 1 Ladies' Detective Agency، "شارع أسكتلندا 44"، "نادي الصنداي للفلسفة". الكاتب هنا يشاركنا طقوسه في الكتابة.

- **لديك الآن خمس سلسلات، كيف قررت أن تكون إحداها قبل الأخرى، وهل الانتقال صعب بين الأنواع المختلفة؟**

- أعمل ضمن جدول زمني صارم جداً لهذا بدأت بكتاب جديد عن أمماي رامتسوا (بطلة: The No. 1 Ladies' Detective Agency) في بداية السنة وإيزابيل دالهوزي (بطلة: نادي صنداي للفلسفة) في نهاية السنة، و"44 شارع أسكتلندا" في الوسط، وربما عدد من الكتب ليست ضمن سلسلة

معينة. أكتب عادة بين أربعة الى خمسة كتب في السنة. لا أجد الانتقال من سلسلة الى أخرى صعب جداً إذا كانت كل واحدة تمتلك أصواتا مختلفة وأمزجة مختلفة، لهذا، لا أميل الى خلطها. ظننت أن أمماي رامتسوا فلسفية شيئاً ما، حتى أخبرني المحرر أنها تبدو أكثر شبهاً بإيزابيل داالهوزي. سيكون هذا بمثابة مزيج مثير.

■ **كيف تذهب الى خلق شخصياتك الملونة؟**

- يأتون من الأحداث التي حدثت أو أشخاص مختلفين التقيت بهم في رحلاتي. مثلاً، التقيت بالكثير من نوعية أمماي رامتسوا في بوتسوانا. لهذا هي مزيج من مختلف نساء بوتسوانا القويات جداً. لا أعرف بالضبط من أين جاء الفقير بيرتي (44 شارع أسكتلندا) لكني أتذكر أني كنت في المتحف الوطني الأسكتلندي في إدنبرة في أحد الأيام ورأيت رجلاً يوضح معروضاً لابنه مع تفاصيل كثيرة وغير عادية، لهذا افترضت أن فكرة "الأب المتغطرس" ربما تكون قد بدأت هناك. بالنسبة لـ إيزابيل، هناك نوع معين من قوة، ذكاء المرأة الأسكتلندية وهي واحدة منهن!

■ **من هي الشخصية المفضلة لديك من بين كل السلسلات؟**

- اه، لا، كنت أتمنى لو أنك لم تسألني هذا السؤال! لكني سأختار اثنين، أمماي راتسوا والفقير بيرتي. هو صبي صغير ولطيف وعليه أن يعدّ الأيام حتى يصبح عمره 18 عاماً ويتمكن من الهروب.

■ **هل هناك حد أدنى وضعته لنفسك لعدد الكلمات أو الصفحات كل يوم؟**

- نعم، لأني ألتزم بجدول زمني، لهذا، أكتب عادة بين حوالي 3.000 الى 4.000 كلمة في اليوم. أستيقظ حوالي الرابعة صباحاً وهو الوقت الذي أحب الكتابة فيه. كل شيء جديد في العقل وسلمي جداً وهادئ. أكتب حتى الساعة السابعة صباحاً وبعدها أعود الى النوم ثانيةً، وأستيقظ وأقضي باقي الصباح أتعامل مع المراسلات والخ. يعتمد على ما يحدث، أعود الى العمل مرة أخرى في المساء لساعة أو ساعتين لكني دائماً ما آخذ قيلولة لساعة كل ظهيرة حتى لا يكون اليوم طويلاً. يناسبني العمل بهذه الطريقة وهذا يعني بأني أستطيع أن أحدد الموعد النهائي.

■ **هل سبق لك أن عانيت من قفلة الكاتب؟**

- لا، امسك الخشب، لم أعانِ من هذه الحالة أبداً لمجرد أن لدي الكثير لأقدمه! أعتقد دائماً أن المرء إذا لم يستطع الأستمرار في كتاب، فأن هذا يدل على حالة من الأكتئاب.

■ **هل تبحث عن ردود أفعال على أعمالك أثناء كتابتها؟**

- ليست الأعمال التي في طور الكتابة على العموم، على الرغم من أني أحياناً أنشر أشياء في صفحتي على الفيسبوك لفائدة الناس. رد الفعل الحقيقي يأتي من المحررين عندما يعملون على المسودة ويسألون عن توضيح نقاط معينة وتفاصيل

صغيرة. بالرغم من ذلك، لا أقوم بكتابة عدة مسودات للكتاب.

■ أين تكتب؟

– أنا محظوظ جداً، جداً لأني أعيش في منزل في إدنبرة، أكتب في غرفة كبيرة تصطف فيها الكتب وهذا مريح جداً، وفيها إضاءة لطيفة جداً، والغرفة حيث أكتب في بيتنا في أرجايل غرب أسكتلندا هي غرفة درس قديمة حيث أواجه مضيق بحري من جانب والجبال مع شلال على الجانب الآخر. مكان مثالي وأشعر بالحزن عندما أعود الى إدنبرة.

■ ماذا تكتب الآن؟

– لقد انتهيت للتو من كتاب غير خيالي عن فن العمارة في إدنبرة، وسوف يصدر في نوفمبر، وأعمل على رواية أخرى لـ إيزابيل دالهوزي حيث أريد الانتهاء منها في أكتوبر. يسألني الناس أن كان لدي مساعد أو فريق للكتابة، لكن لا، أنا فقط!

* * *

حسيني: اكتب لجمهورٍ واحدٍ هو أنت!

نوح شارني

يتحدث خالد حسيني في هذا الحوار مع نوح شارني المحرر في صحيفةThe Daily Beast عن روايته "عداء الطائرة الورقية" وكيف بدأ بكتابتها.

■ **كيف ولماذا بدأت بمؤسسة خالد حسيني؟**

- استوحيت فكرة مؤسستنا العائلية من رحلة قمت بها الى أفغانستان كسفير للنوايا الحسنة للمفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCRبينما كنت هناك، التقيت بعائلات اللاجئين العائدين الذين يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم، ويقضون الشتاء في المخيم أو في حفر حفرت في الارض، وبشكل روتيني يفقدون أطفالهم كل شتاء. كأب، شعرت بالاختناق. قررت ذلك عندما عدت الى الولايات المتحدة، بذلت جهداً للدفاع عن هؤلاء الناس وأفعل ما أستطيع لمساعدتهم على تحسين أوضاعهم.

■ **من هم الكتّاب الأفغان الكبار الذين يجب أن يعرفهم قراؤك، لكنهم غير معروفين خارج حدود أفغانستان؟**

- فاريبا ناوى مؤلفة كتاب "وطن الأفيون". عتيق رحيمي الفائز

بجائزة GainCourt في فرنسا مؤلف "حجر الصبر". تميم أنصاري كاتب "غرب كابول وشرق نيويورك" قصة أفغانية أميركية.

■ **كيف يختلف الأدب بلغتك الأم عن اللغة الإنكليزية؟ هل إحدى اللغتين أسهل من الاخرى بالنسبة لك؟ هل التعبير أسهل بلغة دون أخرى؟**

- أنا أكتب باللغة الإنكليزية حصراً، ربما أستطيع أن أشق طريقاً لي في القصة القصيرة القصة القصيرة جداً باللغة الفارسية. لكن على العموم، أفتقد صوت السرد باللغة الفارسية، والإحساس بالإيقاع والنغم في رأسي، مضت عقود على كتابتي الرواية باللغة الفارسية، لذلك أصبحت اللغة الإنكليزية مريحة جداً بالنسبة لي.

■ **حدثنا عن روتينك اليومي؟**

- أستيقظ ثم أمارس الرياضة. أوصل الاولاد إلى المدرسة (أتناوب أنا وزوجتي على هذه المهمة)، آكل، أقرأ الصحف، الصفحة الأولى أولاً، أقرأ كل الأخبار عن أفغانستان. أقفز الى صفحة الرياضة، وأقرأ أي خبر عن فريق سان فرانسيسكو 49. ثم أكتب، عادة من حوالي الساعة الثامنة والنصف وحتى الساعة الثانية ظهراً، حيث أجلب الأولاد من المدرسة.

■ **ما السلوك المميز أو الغريب لديك؟**

- لا أستطيع مشاهدة التلفزيون دون أن آكل الفول السوداني، لا يمكنني ذلك.

■ **كيف تتخيل الكتاب قبل أن تكتبه؟**

- انا لا أخطط على الإطلاق، لا أجد ذلك مفيداً، ولا أحب الطريقة التي تضعني في قالب. أحب عنصر المفاجأة والعفوية، أترك القصة تجد طريقها الخاص. لهذا السبب، أجد أن كتابة المسودة الاولى صعب جداً وشاق. وغالباً ما تكون مخيبة للآمال. التحول الى ما كنت أعتقد أنه الشكل المناسب للقصة شيء مجهد دائماً، وعادة عندما أبدأ بالكتابة أحتفظ بالفكرة لفترة قصيرة في رأسي. أحب إعادة الكتابة على أي حال. المسودة الاولى هي في الحقيقة مجرد رسم تخطيطي أضيف عليه طبقة وبُعد وظل ولون. إلى حد كبير، الكتابة بالنسبة لي هي إعادة الكتابة. خلال هذه العملية اكتشف معاني خفية، العلاقات، الاحتمالات التي فاتتني في المرة الأولى هنا أو هناك. في إعادة الكتابة، أتمنى أن أرى القصة تقترب من أهدافي ولذلك كتبتها.

■ **هل لديك طقوس غريبة في الكتابة؟**

- أكتب عندما يكون الأولاد في المدرسة والمنزل هادئا. أعزل نفسي في مكتبي مع كوب القهوة والكمبيوتر. لا أستطيع سماع الموسيقى عندما أكتب، على الرغم من محاولتي ذلك. أسرع في كثير من الأحيان، وأواصل رسم الظلال. أمنح نفسي استراحة، من دقيقتين الى ثلاثة دقائق، أعزف خلالها على الجيتار بشكل سيء. أحاول كتابة صفحتين الى ثلاث صفحات يومياً. أكتب حتى الساعة الثانية ظهراً. وعندما أذهب الى الاولاد أتحول الى وضعية الأب.

■ هل هناك شيء مميز أو غير عادي في مكان عملك؟

- أضع ملصقات على الحائط خلف شاشة الكمبيوتر، رسومات قديمة رسمها أولادي لي، قوس قزح، سمك، أشجار، أشياء مفرحة جداً. لدي موديل 1965 موستانج (نموذج لسيارة). كتب على الرف، أغلبها روايات بكل تأكيد. الجيتار المذكور أعلاه بجوار المكتب. تقويم كبير أكتب فيه كل مواعيدي مازلت أدوّن كل شيء على الورق، على الرغم من إلحاح زوجتي على ضرورة استخدامي الهاتف الذكي لهذا الغرض. لديّ لوحة ماوس هي سجادة أفغانية صغيرة.

■ ما العبارة التي أفرطت في استخدامها؟

- "إنه قادم عما قريب" (بمعنى كتابه، عندما يسأله الناس).

■ ما قصة نشر كتابك الأول؟

- في أحد الايام من أوائل 1999، كنت أقلب القنوات عندما مررت بقصة في الأخبار عن أفغانستان. القصة كانت بالطبع عن طالبان، والقيود التي فرضوها على الشعب الأفغاني، وخصوصا النساء. وذكروا في الخبر بشكل عرضي أن من بين الأشياء التي منعوها كانت رياضة الطائرات الورقية، التي كبرت وأنا ألعبها الى جانب أخي وأبناء عمي في كابول.

ضربت هذه القصة على الوتر الحساس من عاطفتي. أغلقت التلفاز وفجأة وجدت نفسي أجلس الى الكمبيوتر وأكتب قصة قصيرة. اعتقدت بأنني سأكتب قصة بسيطة عن الحنين، عن

ولدين يعشقان لعبة الطائرة الورقية. لكن القصص تمتلك إرادتها الخاصة، وهذه القصة تحولت لتكون حكاية مأساوية عن الخيانة، الخسارة، الندم، الآباء والأبناء، ضياع الوطن، والخ.

القصة القصيرة التي كانت من 25 صفحة، جلست لكتابتها بضعة أعوام. كنت مولعاً بها. لكن الفكرة أنها كانت معيبة للغاية. ومع ذلك، تمتلك قلبًا كبيرًا لا يمكن إنكاره. تقدمت الى الأمام وأنا ألتفت متردداً لنشر القصة عن طريق إرسالها الى أي مكان أعرفه، وعندي شك أن القصة سترفض من قبل مجلة النيويوركر The New Yorker، أسكواير Esquire، المحيط الاطلسي الشهرية The Atlantic Monthly ورفضت فعلاً.

بعد عامين، في مارس 2001، زوجتي وجدت القصة في الكراج. أعدت قراءتها، ووجدت العيوب نفسها مرة أخرى. رأيت لأول مرة إمكانية تحويلها الى عمل طويل. شكل القصة القصيرة أساساً خنق القصة وقلّص دائرتها. بدأت بتوسيعها الى كتاب في أوائل مارس 2001. وبعد 6 أشهر، عندما انتهيت من ثلثي الكتاب تقريباً، وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر. زوجتي اقترحت في ذلك الوقت أن أعرض المخطوطات على الناشرين. عارضت ذلك، لسبب واحد، لم أكن متأكدا من جودتها. والأهم من ذلك، والخطأ الاكبر هنا، اعتقدت بأن لا أحد في الولايات المتحدة يرغب في سماع أي شيء من أفغاني. عليك ان تفهم أن ذلك حدث في الأيام والأسابيع التي تلت الهجمات، عندما كانت الجراح في بدايتها والمشاعر متأججة.

"الافغانيون منبوذون الآن، نحن الناس الذي يؤون في بلدهم الإرهابيين الذين هاجموا نيويورك" قلت لزوجتي. بالإضافة الى ذلك، كنت قلقاً من أن أبدو انتهازياً، كما لو أني أرغب في الاستفادة من المأساة.

زوجتي اختلفت معي، وكمحامية دافعت عن قضيتها لتقنعني. وكان هذا، وكما شعرت هي: هذا هو الوقت المناسب لنروي الى العالم قصة عن أفغانستان. الكثير من الذي كُتب عن أفغانستان في تلك الأيام وللأسف، وما يزال إلى الآن، يدور حول طالبان، بن لادن، والحرب على الأرهاب. كثُرت المفاهيم الخاطئة والأفكار المسبقة عن أفغانستان. قالت زوجتي: كتابك يستطيع أن يُظهر لهم وجهاً مختلفاً عن أفغانستان، وجه أكثر إنسانية. بحلول ديسمبر من ذلك العام، فهمت وجهة نظرها. رضختُ، وعدت للكتابة.

وعندما انتهيت منها، أرسلتها الى مجموعة كبيرة من الوكلاء، وبدأت أجمع قصاصات الرفض. تلقيت أكثر من 30 رفضاً قبل أن يوافق الوكيل إلين كوستر الذي منذ ذلك الحين، للأسف أتصل بي وطلب أن يكون وكيل أعمالي. حتى بعد أن وجدت إلين، وبعد نشر الرواية وعرضها بشكل مناسب، كانت لدي شكوك كثيرة، من يرغب بقراءة رواية مثل هذه؟ قصة مأساوية، كئيبة في بعض الأحيان، أحداثها في بلد أجنبي، وأغلب الطيبين فيها ماتوا.

لذلك يمكنك أن تتخيل دهشتي من استقبال الكتاب منذ صدوره

في عام 2003. ومايزال الأمر مذهلاً بالنسبة لي، فأنا أستلم رسائل من الهند، جنوب أفريقيا، سدني، لندن، اركنساس، من قراء يعبّرون لي عن أعجابهم. الكثير منهم يرغب في إرسال المال الى أفغانستان. حتى أن بعضهم أخبرني أنه يرغب في تبني يتيم أفغاني. في تلك الرسائل، رأيت في الرواية قدرة فريدة على ربط الناس، ورأيت أن التجارب الإنسانية هي تجارب عالمية، هي: الخجل، الندم، العار، الشعور بالذنب، الحب، الصداقة، التسامح والتكفير.

أكثر تجربة سوريالية مرت بي عندما كنت أطبع "عداء الطائرة الورقية" وكنت أجلس بجانب شخص على متن الطائرة وكان قد قرأ الكتاب. كان متأثراً جداً وبشكل غريب، ووجدت بأني أجبت عن سؤال خطير، هكذا حسبها.

- **ماذا تحتاج لتنجز عملك، أو لتشعر بأن يومك كان مثمراً؟**

- على الأقل ثلاث جمل مفيدة، وفكرة عما سأكتبه في اليوم التالي. لا يمكن أن أذهب فارغاً لليوم التالي، البذور يجب أن تُزرع اليوم.

- **ما النصيحة التي تود أن تقدمها للمؤلف الطموح؟**

- لقد قابلت الكثير من الناس الذين يقولون إن فكرة الكتاب في رأسهم ولكنهم لم يكتبوا كلمة واحدة. لكي تكون كاتباً قد تبدو العبارة مبتذلة، أعلم ذلك في الواقع عليك أن تكتب. عليك أن تكتب كل يوم، وعليك أن تكتب حتى وأن شعرت بأنك لا تحب

ذلك. والأهم، أُكتب لجمهور واحد هو.. أنت! أُكتب القصة التي ترغب أن تحكيها وتقرأها. من المستحيل أن تعرف ما يريده الآخرون. لذلك، وحتى لا تضيع الوقت في محاولة التخمين، أكتب فقط عن الأشياء التي تحدث تحت جلدك وتجعلك مستيقظاً في الليل. كذلك يجب أن تقرأ كثيراً وباهتمام. اقرأ عن الأشياء التي تريد كتابتها، اقرأ عن الأشياء التي لا تريد كتابتها إطلاقاً. تعلّم شيئاً من كل كاتب تقرأ له.

■ ماذا تحب أن يُكتب على قبرك؟

- "من أَحب لن يَشك".

■ ما مشروعك القادم؟

- أعمل حالياً على رواية جديدة، جزء منها يُروى في أفغانستان.

* * *

رسالة من لاغوس: المجانين والمتخصصون

تيجو كول*

الدين قريب من المسرح، الكثير من قوته تأتي من تأثير المنبر والتعبير. وفي مسرحية حول الوعظ، يصبح بكل سهولة المسرح مثل الدين. تأدية مسرحية وولي سوينكا الهزلية "محاكمة الأخ جيرو" في 1964 التي شاهدتها مؤخراً في لاغوس، لم تختلف عن تجربتي في كنيسة خمسينية** بعد حوالي أسبوعين. "محاكمة الأخ جيرو" ركزت على النبي، واحد من العديد من رجال الدين المستقلين عن السلطة المشبوهة الذين انتشروا في نيجيريا. الدجالون ليسوا مشعوذين طوال الوقت: إذا لم يُصدّقوا على الأقل بالقليل مما يبيعونه، فسيكون صعباً بالنسبة لهم إقناع الآخرين. "في الحقيقة هناك بيض وهناك بيض"، يعلن الأخ جيرو في أول مونولوج له في المسرحية، "مثلما حصل مع الأنبياء، لقد ولدت نبياً".

عنصر التظاهر هذا حقيقي بالنسبة للأنبياء والممثلين، وكذلك في

---

* تيجو كول: فوتوغرافي وكاتب. روايته "مدينة مفتوحة" فازت بجائزة الجائزة العالمية للآداب.

** الخمسينية: هي حركة دينية بروتستانية ظهرت في الولايات المتحدة أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وتتميز هذه الحركة بالإيمان بأن جميع المسيحيين بحاجة لأن يعيشوا اختباراً فريداً لكي يكونوا مسيحيين فعلاً، ويسمى هذا الاختبار بمعمودية الروح القدس.

مسرحية مثل "الأخ جيرو" المسألة تضاعفت: كلاهما، التمثيل والدين لديهما علاقة غير دقيقة مع الحقيقة. الأداء الذي شاهدته كان على مسرح مستقل وجميل اسمه "تيرا كولتور"، في فيكتوريا آيزلاند، أحد الأحياء الراقية في المدينة. الأخ جيرو "رفيق القلب يريعام، جيرو الطاهر، بطل الحملة الصليبية المسيحية". كان يقوم بالدور باتريك ديبوا أمام امرأة فاتنة، كأجزاء مماثلة لهاملت ووايل. إي. كايوتي*. المسرحية كانت سريعة، مضحكة، كلامية وتجسيدية، وسخرت من خدعة الحرية بعد السجن باتجاهين والتي كانت: المعاملة بعين نص مفتوحة بين المُضل والمخدوع. "إذهب ومارس احتيالك على شخص آخر أكثر سذاجة". يقول أحد معلمي جيرو بفترة قصيرة قبل أن يبدأ بالإطراء هو أيضاً.

نيجيريا أيضاً، في موسم درامي، والكلمات ترتفع بحرية. في ولاية ريفرز، في دلتا النيجر الغنية بالنفط، هناك صراع على السلطة. هذا الصراع في داخل حزب الشعب الديمقراطي، وهو حزب الرئيس جودلاك جوناثان، والذي ينوي خوض الأنتخابات القادمة في 2015. السيدة الأولى، باشينس جوناثان، من ولاية ريفرز، انحازت إلى جانب واحد من النزاع، بصفتها وكيل الرئيس. حاكم ولاية ريفرز، روتيمي أمايشي، يُشبّه ويُنظر له بشكل كبير على أنه متمرد داخل الحزب، هو على الجانب الآخر. الرئيس جوناثان تمت إدانته من قبل النيجيريين لعدم فاعليته، لقد وعد بالكثير ولم ينجز إلا القليل. ولكن السيدة شخصية مرحة. سلطتها الإنكليزية متقلبة: ذات مرة قالت عن جمع من الأرامل "رفيقاتي الأرامل". أثارت قضية تسبب

* وايل. إي. كايوتي: هو شخصية كارتونية خيالية من سلسة وارنر برذر ولووني تونز.

في استياء مستمر، نمط شخصي تتباهى به في بلد ما يزال فقيراً.

في أوائل شهر يوليو، حدثت مناورة من أنصار السيدة لسحب الثقة من رئيس مجلس النواب في ولاية ريفرز تطورت إلى فوضى. في شجار تلا المناورة، أحد أعضاء المجلس، شيري لويد، هاجم عضوا آخر، هو مايكل شيندا، وفي احتفال ملكي، كسر جمجمته وأصابه إصابة بليغة على مرأى ومسمع من كاميرات التلفزيون. في أعقاب هذا الهجوم، قدمت السيدة باشينس بيان وصفت فيه الحاكم أماشي بالأبن (فرق السن بينهما 7 سنوات فقط). معلقو الصحف وجدوا مناشدتها نفاقاً، بعد كل هذا، كانت في زيارة لولاية ريفرز لمدة 11 يوماً، مع أجهزة أمن الرئاسة كاملة. زيارتها كانت مدمرة ومرعبة بحيث أن الحاكم سكن في منزل الحرس، ولم يتمكن من التحرك في جميع أنحاء عاصمته، بورت هاركورت. وفي مجلس النواب كان هناك مجموعة من الأعضاء موالين بتعصب لها وأحدهم، إيفانز بيبي، الذي أعلن للصحافة، "لماذا يهين الحاكم أماشي والدتي، هي بالنسبة لي مثل يسوع المسيح على الأرض".

من بين أعلى الأصوات المعارضة ضد السيدة كان وولي سوينكا. يرى سوينكا بأنها فرضت نفسها على الناس وتصرفت مثل "رئيس ثانٍ للدولة". نادى سوينكا في مؤتمر صحفي إلى تعزيز قضيته ضد الرئيس وزوجته باستعارة مطولة غير متوقعة: اضطهاد القرن الثاني عشر وقتل توماس بيكيت من قبل عملاء هنري الثاني. الحديث حول الطريقة التي قد يكون الملك تغاضى فيها ضمنياً عن الجرائم وبالتالي، صنع هذا مرجعاً بارزاً لطريقة الحاكم أماشي في تجريد السلطة في ولاية ريفرز، سأل سوينكا: "ألم نتحرك نحو

ملكية مطلقة؟ هناك العديد من أوجه التشابه التاريخية المقلقة". في بيان مكتوب سلمه إلى الصحافة كان أكثر شخصنة، انتهى بسطر: "يمكنك استخراج فرس النهر من المستنقع، ولكن لن تستطيع أن تأخذ مستنقعا من فرس النهر". كانت هذه العبارة وصفاً عاماً مثل وكزة غير لائقة للسيدة، سيدة بهذا الحجم الكبير. حتى أن بعض أنصار سوينكا أرتبك من هذا التشبيه.

النشاط السياسي كان دائماً محور أعمال سوينكا المسرحية. كان مراقبا منذ البداية. سُجن لمدة 22 شهراً في آواخر الستينيات، أثناء الحرب الأهلية في نيجيريا لمحاولته التفاوض على السلام بين الجانبين الاتحادي والبيافرا. قضى معظم فترة سجنه في الحبس الإنفرادي، تجربة كتب عنها في مذكراته، "مات الرجل" في 1994، هرب من نيجيريا عندما هدد النظام العسكري للجنرال ساني أباشا حياته. تم الإستيلاء على جواز سفره، لذا ذهب عبر الحدود البرية إلى جمهورية بنين، ومن هناك شق طريقه إلى المنفى في الولايات المتحدة. ثار من أجل العودة إلى الحكم الديمقراطي ووجهت إليه تهمة الخيانة غيابياً، في 1997. لكنه عاد إلى بلاده بعد وفاة الجنرال أباشا، في 1998، ويعيش في نيجيريا الآن.

ما يزال سوينكا واحداً من أكثر المدافعين الشجعان عن حقوق الإنسان، يتحدث حول قضايا من تمرد (بوكو حرام) وحتى التشريعات العدوانية التي تقيد حقوق المثليين والمثليات. سوينكا معروف ومحترم، وربما معروف بشكل أفضل لدى النيجيريين العاديين لنشاطه السياسي أكثر من مسرحياته المعقدة لغوياً وموضوعياً من بين هذه الأعمال المعقدة "الموت وسائس خيل الملك" و"المجانين المتخصصون" التي فاز

بها بجائزة نوبل للآداب، في 1986.

كلمة سوينكا في يوليو، أثناء المؤتمر الصحفي وصل صداها إلى السيدة، ولم تجدها مسلية. بعد ثلاثة أيام، أصدرت بياناً قالت فيه عبارة ذكرت فيها أن سوينكا "محرج" لنيجيريا. وكان هذا تحول غير متوقع، هذا الانحراف في مسرح الفوضى، هو ما أردت التحدث فيه مع سوينكا. حصلت على فرصتي بعد عدة أيام، عندما زرته في ابيوكوتا، التي تبعد بحوالي ساعة عن شمال لاغوس، في منزله الريفي عند حافة الغابة. البيت كان بارداً، مظللاً، وهادئاً. لا يوجد أي شيء من مظاهر التفاخر من النيجيري "الرجل الكبير" لا رجال أمن ولا سيارات فاخرة ولا أرضيات من الرخام. بدلاً من ذلك، كان هناك نسيج من قماش أسو-أوكي* مصبوغ بلون نيللي على النوافذ. وهناك مجموعة من المنحوتات الإفريقية، اليوروبا ومن ناحية أخرى، تقف تماثيل في مجموعات حول غرفة المعيشة. كان مكاناً آمناً، مخبأ مناسب لرجل اسمه، سوينكا، وتعني حرفياً: "الشياطين تحيط بي". تذكرت نعتا آخر كان ينعت به: "طفل الغابة". عاش بهذا اللقب كما يجب. غالباً يذهب إلى الصيد ويحمل في نفسه علاقة أكثر حميمية مع المعتقدات الدينية التقليدية أكثر من معظم النيجيريين، لذا التحول إلى الإسلام أو المسيحية، سوف يكون ترفيهاً. سوينكا عاشق الإله أوجون إله الحديد و"الرمز الأول لتحالف الأختلاف" وكتابه "الأسطورة، الأدب والعالم الأفريقي" هو استكشاف تعليمي للروابط بين المسرح الملحمي، طقوس اليوروبا، علم الجمال والأخلاق.

---

* أسو - أوكي: قماش أفريقي تقليدي ملون.

كانت زيارتي بعد حوالي أسبوع من عيد ميلاده التاسع والسبعين. يبدو قوياً، وسيماً بدون جهد. شعره الأفرو ولحيته كلاهما بيضاوان، ولا يبدو بياض شعره ولحيته كعلامة على الشيخوخة ولكن كعلامة على نمو لا ينتهي. "لذا، ما هو شعور أن تكون محرجاً؟" قال ذلك وهو يغمض عينيه بمرح. "إنها ليست نهاية مهزلة فقط. إنها نهاية كل الأنماط"، ثم، ظلَ يضحك، لكن مع مزيد من القتال في صوته، أضاف، "لم تُنتخب ولا يهم إن كانت أمرأة أو رجلا إنها مجرد ذيل للسلطة. إذا كان هناك شخص لا تجده السيدة محرجاً، فهذا يعني أن هناك شيء خطأ في ذلك الشخص".

* * *

الكتابة من أجل عالم أفضل

كاثي ماتايس

هل يمكن للقصص أن تغيّر العالم؟ الكثير من الكتّاب الأميركيين مؤمنون بذلك. أحدهم ديف إيغرز، كاتب، ناشر ومؤسس مدرسة الكتّاب "826 فالنسي".

أثناء حواري مع الكاتب الأميركي سألته السؤال الذي يطرح نفسه في كثير من الأحيان: هل يمكن لقصصك أن تحكي شيئاً ما عن العالم الكبير، عن شيء ما لتغييره ربما؟ أيمي هومز الكاتبة الأميركية صاحبة كتاب "سامحونا"، لخصت المسألة أثناء حواري معها كالتالي: "جزء من مهمة الروائي هي النظر إلى الأمام، إلى التحديات التي تنتظره". في "سامحونا" ناقشت الكاتبة البيئة السياسية الأميركية، نظام الرعاية، طب النفس والسجون.

معظم الكتّاب الأميركيين يجدون هذا العمل أمراً عادياً جداً، وضروريا أيضاً. واحد منهم ديف إيغرز. منذ الصدور الأول لسريته الذاتية "قصة مؤلمة عن عبقرية مذهلة" صنع ديف طريقاً طويلة. من أجل أعماله الأولى استنفد كل حياته. لكن الآن لم يعد الأمر كذلك: "لقد تحدثت عن نفسي بما يكفي سابقاً، الآن حان الوقت لأرويَ قصصاً عن الآخرين" قال ديف.

انعكاس هذا جاء مع روايته "ما هو ماذا" (What Is the What: The Autobiography of Valentino Achak Deng) التي روى فيها ديف قصة حياة فالنتينو تشاك دنغ وهو لاجئ سوداني رحل بعد سنوات في أثيوبيا وكينيا إلى الولايات المتحدة. كان يبحث عن كاتب يستطيع رواية قصته وجاء إلى زيارة إيغرز. ' في بداية 2003 التقينا مع بعضنا لأول مرة في إتلانتا، حيث يسكن فالنتينو حينها. في عطلة نهاية الأسبوع تلك تحدثنا عشر ساعات طويلة. وفي الأسابيع التي تلتها تحدثنا عبر الهاتف لساعات وتعرفنا على بعضنا أكثر. عرفنا بأننا نريد معاً أن نفعل شيئاً ما، ولم يكن لدينا أي تصور عن نوع المشروع الذي سوف نفترضه. أجريت بحثاً لمدة سنتين. لم أشعر أبداً بضغط العمل الكبير قبل ذلك. القصة يجب أن تكون دقيقة وصحيحة تاريخياً. في الوقت نفسه أردت أن يكون الكتاب سهلا لجمهور كبير وللناس الذين لا تهمهم حرب السودان بصورة مباشرة. وكذلك يجب أن يكون مبهراً، مثيراً وذا قيمة جمالية. في البداية كنت أشعر بالتردد وأرسلت مقطعاً بعد مقطع إلى فالنتينو مع سؤال: هل إن الانطباع كان صحيحاً. عملنا معا بجهد كبير على نبرة الراوي فالنتينو. وعندما تمكنا من إجادة ذلك، جرت الأمور بسلاسة. '

بعد "ما هو ماذا؟" جاء كتاب "زيتون" (Zeitoun)، قصة واقعية عن إعصار كاترينا. إيغرز نقل القصة عن كاثي وعبد الرحمن زيتون، زوجان مع ثلاثة أطفال تحملوا معاناة الاعصار. الرواية نموذج مثالي لمبدأ "أرني ولا تخبرني" (Don't tell, Show) إيغرز سمح للأحداث أن تتحدث عن نفسها، ولم يحشر خطبا عنيفة ضد نظام بوش. "زيتون" و"ما هو ماذا؟" روايتان تم بناؤهما على أحداث واقعية.

إيغرز لا يرغب بتسميتهما مذكرات، لأنه على الرغم من عمله مع أصحاب الشأن إلا إن بصمته الخاصة وضعها على القصص. في 2012 صدر لإيغرز رواية "صورة ثلاثية الأبعاد للملك". هذه ليست قصة واقعية، لكن من الممكن أن تجد أحداثها في السعودية اليوم. العمل طبيعي جداً بالنسبة لإيغرز: ذات مرة حصلت على الشهادة كصحفي وتحدثت كثيراً عن المشاكل السياسية والاجتماعية. أيضاً كناشر لـ"مجلة القوة" محاط بجو سياسي. كل هذا نتيجة طبيعية لذلك. أحد كتبي المفضلة "أغنية الجلاد" لنورمان ميلر. ميلر كان صحفيا وكاتبا مثلي. وعندما أعود إلى أعمالي الأولى في الصحافة أجد أني كنت حاضراً ككاتب بشكل واضح جداً. أحاول الكتابة بأسلوب الومضة. الآن استخدم أسلوبا آخر. ليس عيباً أن أكون خفياً'.

إيغرز أسس أيضاً "صوت الشاهد" (Voice of Witness)، مطبعة غير ربحية للكتب التي تروي تاريخاً شفهياً. العاملون في "صوت الشاهد" يحاورون أشخاصاً تعرضوا لصدمة أو كانوا ضحية لظلم اجتماعي. الحوارات مع هؤلاء الناس تبين لنا القصة وراء نشرات الأخبار المتقلبة. ظهرت الكثير من الكتب عن السجناء المدانين بغير ذنب، عن اللاجئين السودانيين وعن ضحايا نظام العسكر في مانيمار. إيغرز يعمل في كتاب عن السودان: 'نوي القيام بتسجيل حوارات مع سودانيّي الجنوب الذين اختطفوا أثناء الحرب. النساء المختطفات لا يجرؤن على الحديث بشكل صحيح عمّا حدث معهن، يخجلن كثيراً من ذلك. حاولت أن أحاور النساء، لكن كان هذا مؤلماً جداً لهن لأني رجل. في النهاية تركت المهمة إلى صديقات فالنتينو، اللواتي يتحدثن

اللغة الإنكليزية والدينكاوية على السواء ومعهن نستطيع أن نحصل على أكبر قدر ممكن من المعلومات'.

مدرسة الكتّاب للأطفال

إيغرز وزوجته فندلا فيدا، وهي أيضاً كاتبة، عملا منذ عشر سنوات على إنشاء مدرسة الكتّاب مع فروع لها في سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس. لكل طالب هناك مساعد أو من ينظم الطلاب إلى مجموعات عمل. فندلا فيدا تقول عن علاقتها بالمشروع: ' في 2002 بدأنا أنا وزوجي بالمدرسة، 826 فالينسيا. هي منظمة غير ربحية تساعد الأطفال والشباب بين عمر السادسة والثامنة عشرة بتطوير مهارات الكتابة والإبداع. الشباب يستطيعون الانضمام عندما يحتاجون مساعدة إضافية لواجباتهم المدرسية، لكن أيضاً إذا كانوا في عمر الرابعة عشرة ويتصارعون مع مشروع رواية. أتذكر "أكتب قصصاً لحيوانك الأليف". فيما بعد جلب الطلاب حيواناتهم معهم وأقمنا أمسية للقراءة. الأطفال في عمر الثالثة عشرة يميلون للموضوعات الجريئة. بالنسبة لهم فكرنا نحن على سبيل المثال بمجموعة عمل اسمها "الكتابة كإنسان ميت". وجدوا ذلك مسلياً. '

فيدا وإيغرز يعتقدان أن الجو الآمن مهم. يقول إيغرز: ' نريد أن نجعل عمل الكتابة سهلاً وممتعاً للشباب والأطفال. كثير منهم مترددون وخائفون عندما يأتون إلى هنا لأول مرة، وإن لم تكن مثل الفصول الدراسية. لاحظت أيضاً أن الكتابة الإبداعية ليست مسلية بشكل كاف في العديد من المدارس'.

ليس فقط الشباب والأطفال يلتحقون بهذه المدرسة. بعضهم لديه مشكلة مع الكتابة في المدارس المتوسطة، أو يبحثون عن مساعدة مع بحوثهم في المدارس العليا: 'في الفصل الماضي أعطيت درساً لمراهقين يريدون الالتحاق بالجامعة'، تقول فيدا. ' ساعدتهم في كتابة مقالات شخصية. كل سنة نساعد ستة أطفال لا يملكون المال للدراسة أو تأمين منحة دراسية. كمدرسة أجد متعة في تعريف الأطفال بالكتب التي لم يقرؤوها في المرحلة المتوسطة، كتب ممكن أن تكون مهمة لهم فيما يخص قدرتهم على التأليف. تدريس المهارات الكتابية أجدها مهمة صعبة وفيها تحد. لقد التحقت بالكثير من الدورات، في جامعة كولومبيا في نيويورك، وما زلت لحد الآن لا أعلم ما الذي أسفرت عنه. ولكن، أثناء هذه التدريبات تعرفت على عدد هائل من الكتب، لن أتمكن وبهذه السرعة من العثور عليها'.

* * *

اليزابيث جين هوارد*: «أنا في التسعين. الكتابة هي ما يوقظني كل صباح»

اليزابيث دي

في الشهر الماضي، أصبح عمر اليزابيث جين هوارد تسعين عاماً. في عمر يحتفل فيه معظمنا مع ويسكي دافئ وخف دافئ، هوارد سلمت مخطوطة روايتها الخامسة عشرة الى الناشر. في اليوم التالي، وفي تمام الساعة العاشرة والنصف صباحاً، كانت تجلس الى جهاز الكمبيوتر لتكتب رواية جديدة.

"حسناً، الكتابة هي ما يوقظني كل صباح"، قالت ذلك عندما أعربتُ عن دهشتي لمعدل إنتاجها. "باستثناء ذلك، ليس هناك ما يثير في حياتي بعد الآن -ما عدا الأصدقاء والأشياء الجميلة".

نحن نتحدث في مكتب هوارد المحبّب، في منزلها الواسع في سوفولك. في الخارج، الجدران مصبوغة باللون الفيروزي المدهش، وفي الداخل رفوف تمتلئ بكتب رتبت بدقة حسب الحروف الهجائية، بما في ذلك نسخ من روايات "كازلت" الأربعة التي ما زالت الأكثر شهرة من بين أعمالها. وجهاز آبل ماك بوك على المكتب "أكره ذلك" قالت هوارد،

---

* توفيت اليزابيث جين هاورد في منزلها بمقاطعة ساسكس جنوبي إنجلترا في 3 يناير 2014.

وهي تبحث في الكمبيوتر وتتذمر مثل مربية من عام 1950 توبخ طفلاً مشاكساً، "نحن لن نتطور على الإطلاق".

كتب "كازلت" الأربعة شكلت بناءاً محكماً، وسردا كتب بشكل جميل، ورسما للممتلكات المتغيرة للعائلة الإنكليزية من الطبقة المتوسطة أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية. منذ نشره في عام 1990، باع أكثر من مليون نسخة. هوارد كتبت للتو فصلًا جديدًا لنشره في نوفمبر، من أجل محبي "كازلت" الأوفياء، وراديو 4 الذي يعرض حالياً الحلقة 45 من القصة الملحمية.

دهشت هوارد من تجدد الاهتمام بأعمالها. أي حوار يدور حول إعادة تقييم سمعتها ككاتبة تستقبله هوارد بدهشة وسعادة. "يا إلهي، أشعر حقاً بالفخر، احترسِ" تقول هوارد. "رأسي متورم وفارغ".

على الرغم من نجاحها التجاري (وإن كان متواضعاً)، يمكن القول إن هوارد لم تصل الى الإشادة الأدبية التي تستحقها. روايتها الأولى "الزيارة الجميلة" ربحت جائزة جون لويلين ريس في 1951 والنقاد أشادوا بروايتها التالية "مشهد طويل"، لكنها لم تربح جائزة أدبية كبيرة على الرغم من أن هيلاري مانتل وابن زوجها مارتن اميس من المعجبين بها (كانت متزوجة من أبيه، كينغسلي). اميس يقول عنها: "من أكثر الكاتبات تأثيراً في جيلها"، الى جانب إيريس مردوخ. ولكن هل قرأت كل كتبها؟

"لا، لقد قرأت نصفها تقريباً"، قالت بحزم "لا أحب البعض منها. لم نكن من الناس الذين يتحدثون كثيراً حول كتبهم". على عكس تألق اميس الأدبي، هوارد صنفت لسنوات بشكل غير عادل على إنها امرأة

تكتب دراما محلية لطيفة للطبقات المتوسطة: كتاباتها ليست فكرية بما يكفي لكي تكون مثل مردوخ وولف، أو شعبية بما يكفي لتكون في قمة قوائم الأمازون لأفضل الكتب مبيعاً. كونها امرأة عاشت في حقبة معينة لم تُقدم لها أي مساعدة تذكر "أعتقد بجدية أن النساء في وضع سيء"، قالت هوارد، وهي تنظر لي بكل ثبات.

هوارد تمتلك نظرة حادة مؤثرة: يمكنك أن ترى عيناها البنيتين وهما يلتقطان كل شيء، تخزن كل تصرف أو إيماءة صغيرة مثل سنجاب يخزن الجوز. "أعني بأن عالم الأدب يهيمن عليه الرجال، أليس كذلك؟ كلهم يحكّون ظهور بعضهم والمعروف أنهم يحبون كتب بعضهم ويكتبون عنها، ولكن في الحقيقة لديهم شعور بأنه لا يمكن لواحدة منا أن تكون جيدة أكثر من ذلك". تصف نفسها بأنها "أميل إلى الحركات النسوية الغاضبة. أحب صحبة النساء وأشعر تجاههن باليأس". كتاباتها تعكس ذلك: شخصياتها النسائية ذات عمق كبير، حتى عندما يتصرفن بطريقة غير لائقة. هوارد لا تكتب من أجل عرض أو تمرير وجهة نظر. لا يوجد راوٍ متسلط في أعمالها، ما يوجد هو تضافر في وجهات النظر. "الروايات هي من أجل أن يرى الناس كيف يبدو الآخرون"، قالت هوارد، "إنها الطريقة الوحيدة التي أتمكن فيها من الكتابة. لا أريد ان أكون جيدة في التفكيكية. لم أتلقّ الكثير من التعليم. لذا علّمتُ نفسي بنفسي من خلال القراءة. عائلتي لم تفكر في إدخالي الجامعة. في جيلي، معظم الفتيات لم يدخلن الجامعة".

كاتبتها المفضلة هي جين أوستن، التي واجهت بطلاتُها معضلاتٍ مماثلة. في الحقيقة، إن هوارد كانت أول من قادت المراهقِ اميس

مارتن الى متعة القراءة حيث أهدته نسخة من "كبرياء وتحامل".
انتهت نهاية سعيدة، قلت. انفجرت هوارد بالضحك. "انتهت بشكل رهيب! ما جعلني مسرورة هو معاملة البطل للبطلة بتقدير وكأنها امرأة ناضجة".

مصرّة على إنها لا تشبه بطلات اوستن التعيسات. هوارد تزوجت في التاسعة عشرة من عمرها من بيتر سكوت، ابن مستكشف القطب الجنوبي وكان عمره اثنين وثلاثين عاماً. العلاقة فشلت، هوارد تركت زوجها وابنتها الرضيعة لتمتهن الكتابة. هوارد الجميلة والمشهورة، أحاط بها عشاق رفيعو المستوى، بما فيهم آرثر كوستلر، سيريل كونولي، كينيث تينان وسيسيل دي لويس، الذي تزوج من أفضل صديقاتها بالكون. هل تشعر بالذنب إزاء ذلك؟ "شعرتُ بالخوف" قالت هوارد "دي لويس أنهى العلاقة معي وكان غاضباً جداً لأنني تركته وقال: لا ينبغي أن تفعلي ذلك، أنتِ عاهرة". كتب بعدها الكثير من القصائد المريرة.

في الخمسين من عمرها، كانت لديها علاقة غرامية مع لوري لي، وكانت زوجته على علم بكل شيء. "كنت سعيدة جداً مع لوري، أحببته كثيراً. أريد أن أوضح هذا، كاثي عرفت بالأمر ولم تكن لدي خطط لأخذه منها. مجرد أني أخذت القليل من السعادة وكان الأمر رائعاً، كلنا نعرف بهذا الحب ولم نعبر بكلمة عن ذلك، ومعظم الناس اعتقدوا أن العلاقة كانت صدمة، أقدّر ذلك، لكن العلاقة لم تكن صدمة لنا نحن أصحاب هذه العلاقة".

ويبدو أنها لم تمتلك ثقة كافية بنفسها لتقول: لا. "أمامك رجل جذاب

للغاية وأنت وحيدة جداً، من الصعب مقاومته. أعتقد بأنني أعطيت الكثير لأحصل على فخ"، هوارد لم تصدق أنها كانت جميلة. تذكرت ذات مرة أنها كانت تتمشى في حفلة عشاء، الجميع صمتوا عندما رأوها. في ذلك الوقت اعتقدت أنهم غاضبون بسبب تأخيرها. أما الآن وهي في التسعين من عمرها، يمكن أن تعترف: "لا، لم يكن الأمر كما ظننت، كانوا يتأمّلون جمالي".

اندفاعها الطائش وعلاقاتها المؤقتة كان ربما إرثًا من علاقتها بوالديها. في كتاب مذكراتها الصريح والصادق **Slipstream**، تحدثت فيه عن والدها المبتهج ديفيد، ووالدتها راقصة الباليه السابقة كيت. فيما بعد شقت جوانب التنشئة الصعبة تلك طريقها الى روايات "كازلت"، حيث الكثير من الشخصيات كان لها صفات مشابهة لشخصيات سيرتها الذاتية.

علاقات هوارد تلقي بظلالها على إنتاجها الإبداعي. ففي عام 1965، تزوجت من الروائي كينغسلي اميس. وكان قد أصدر رواية "جيم السعيد" من عقد من الزمن وكان في قمة نجاحه الأدبي. في البداية كانوا سعداء جداً. في كتاب مذكراتها **Slipstream**، تروي كيف أنهما في يوم عطلتهما من الكتابة كانا يتبادلان الآلات الكاتبة لكليهما ليكتب كل منهما بضع صفحات في رواية الآخر.

"كينغسلي بدأ يمضغ أظافره ويحدق في الفضاء عندما كان يكتب في روايتي"، كتبت هوارد في كتاب مذكراتها. خلال ثماني عشرة سنة من زواجهما، هوارد ظلت تنتج كتبها بهدوء، لكنها وضعت الكثير من طموحها على الرف. "أعتقد بالتأكيد بأن دوري كان ثانوياً.

لم أستطع الكتابة كثيراً عندما كنتُ زوجته، لأني كنت أدير شؤون أسرة كبيرة وكينغسلي لا يستطيع سلق بيضة واحدة، طبعا تعرفين ما أقصد".

وكان عليها مراقبة أبناء اميس الثلاثة من زواجه الأول "كنت أمنعهم من رمي أعقاب السجائر على السجادة". لكنّ في السنوات الأخيرة من علاقتهما، اميس أدمن على الكحول وكانت تنتابه نوبات غضب وكان سلوكه عنيفًا وغير حضاري.

"الطريقة الوحيدة لكي أستمر في الحياة معه هي أن أدمن على الشراب مثله"، قالت ذلك بنبرة حزن، "كرهت الفكرة حقاً، وأعلم أنها ثمنٌ باهظٌ يدفعه أي كاتب، لذا كان عليّ الذهاب، رغم أنني شعرت بالاستياء من ذلك"، وتضيف "كان الأمر في الواقع كما لو أني ترمّلت، على الرغم من الشعور السيء الذي أشعر به عندما كان الناس يقولون: هل انفصلتِ عنه؟ اذن كان خطأك. إنهم لا يدركون بأنه كان عليّ أن أختار بين أمرين أحدهما أسوأ من الآخر".

اميس لم يسامحها على الإطلاق. "كان عنيداً للغاية. قال إن أسوء شيء حدث له في حياته هو لقاؤه بي. لم يكن صادقاً في ذلك. كان يقول أشياء سيئة عني، حتى في العلن. وعندما كان يحتضر، سألت مارت إن كان بإمكاني الذهاب اليه ورؤيته، ولكنه قال: "لا أعتقد بأن هذا شيء جيد" لقد كان غاضباً جداً ومنزعجًا وليس من الرحمة إزعاجه". ومرة ثانية قالت ذلك بنبرة أسف.

وبعد أن تركت اميس خطت خطوات كبيرة في الكتابة. كتبت الروايات الأربعة "كازلت" في خمس سنوات من الانفجار الإبداعي خلال

التسعينيات. لكن الشك والوحدة ظلا يلاحقانها. بعد أن ظهرت صورتها على رواية Desert Island Discs التي نشرت في 1995 (البند الفاخر: بيانو)، كتب لها معجب ليقول لها إنه يريد أن يكون صديقها. وبهدوء، دخل الى حياة هوارد.

في الثانية والسبعين من عمرها شرعت بعلاقة حب معه. أقرضته مالاً، وكان معها خلال فترة علاجها من السرطان. لكن ابنة هوارد، نيكولا، ارتابت منه وبدأت في التحقق منه. اتضح أن الرجل كاذب ومخادع، استطاع أن يكسب محبة هوارد من خلال البحث بدقة في حياتها.

كانت هوارد مدمرة نتيجة هذه العلاقة. ولكن، ومثل كل الكتّاب الجيدين، حولت هذه التجربة الى رواية تعد من أفضل رواياتها: "السقوط" والتي نشرت في 1999، عندها أرسل لها الرجل بطاقة بريدية من أمريكا تقشعر لها الأبدان. الرجل توفي منذ بضع سنوات، وتخلصت هوارد من الخوف. "أمر مؤلم جداً، ومهين جداً" قالت هوارد، ثم أضافت: "لكن التجربة كانت تستحق الكتابة". في هذه الأيام، هوارد ليست وحيدة أبداً، التنظيم يبدو مناسباً لها. التهاب المفاصل يعني أنها لم تعد قادرة على الحركة لفترة طويلة دون عربة السير أو العربة الكهربائية. هوارد لديها الآن حياة صاخبة مع موظف الرعاية البلغاري تيدي، الذي حاول منعها من تدخين سجائر كثيرة. وفي الخلفية، مساعدتها الشخصية التي تدعى انابيل، وكأنها واحدة من بطلات هوارد الجميلات. "أنا لست صبورة" قالت هوارد، "الجحيم هو أن تعمل من أجل شخص ما، عليّ أن أقول ذلك". انابيل تضحك. وتيدي يقدم لها كوباً من القهوة الخالية من الكافيين.

كلاهما مكرس لخدمتها.

قالت هوارد إن الشيخوخة لا تعني لها شيئاً، بصرف النظر عن حقيقة أنها لاحظت تراجع مستوى نشاطها، وهذا ما يحبطها، إلا أنها هذه الأيام تستطيع أن تكتب لمدة ثلاث ساعات فقط، وفي المساء تسترخي عن طريق الخياطة أو مشاهدة التلفزيون، "أنا مدمنة جداً على أشياء مثل بوارو وماستر شيف".

ما عمرها الذي تشعر به؟ "الآن؟" تميل برأسها وهي تفكر في الإجابة. "في بعض الأحيان لا أشعر بعمري على الإطلاق. أشعر بالسكينة، نوع من السذاجة والانفتاح على الأشياء".

أفضل صفة ممكن أن يتميز بها أي كاتب هو أن يكون قادراً، في عمر التسعين، على الحفاظ على مثل هذا الشعور من الاهتمام بالعالم.

* * *

مايا أنجلو*: هكذا أكتب

نوح تشارني

الشاعرة التي صدر لها "أمي وأنا وأمي" Mom & Me & Mom وهو كتاب مذكرات عن والدتها، تخبرنا لماذا كانت ترتدي رباط الرأس عندما تكتب ولماذا كتبت بطاقات هالمارك.

- **حدثيني عن حفلة العشاء التي جمعتك بجيمس بالدوين ورسام الكاريكاتير جول فايفر اللذين شجعانك على كتابة سيرتك الذاتية "أنا أعلم لماذا تغني الطيور في الأقفاص".**

- حسناً، لا أعرف إن كان حفل عشاء! مارتن لوثر كينغ كان قد قتل، في عيد ميلادي. أعددت لحفلة عيد ميلادي، وقررت اللقاء به بعد الحفلة. [موته] كان صدمة لي، توقفت عن تناول الطعام، ورفضت الرد على الهاتف. وأخيراً جاء جيمس بالدوين الى شقتي، وقف في باب الشقة، وافتعل ضجة، وقال إنه لن يذهب حتى تأتي الشرطة. كان يشتم ويصرخ "افتحي هذا الباب! افتحي هذا الباب!" وفي النهاية فتحت الباب ودخل. قال "اذهبي واغتسلي. أنا سأنتظرك وسأجلب لك بعض الملابس". ذهب الى خزانة ملابسي وأخذ ملابس منها،

---

* توفيت مايا أنجلو في 28 مايو 2014

وقال "سأصطحبك إلى مكان". الى حد تلك اللحظة لم يكن لدي أي فكرة الى أين سنذهب، لكن كانت معه سيارته. ذهبنا الى منزل آخر، من الحجر البني، ليس بعيداً جداً عن منزلي. عندما دخلنا قدمني الى جول فايفر وزوجته في ذلك الوقت، جودي، وابنتهما. قال جول: "أنتِ بحاجة الى الضحك، وأنت بحاجة الى أن يراك أحدهم تضحكين ويضحك معك". في تلك الصحبة الرائعة، خرجت من نفسي. تعجبت، بالطبع، السيد فايفر وصداقته بجيمي، جيمي [بالدوين] وجودي وجول تصرفوا كما لو أنهم قد كبروا معا. أصدقاء محترمون ومتجاوبون جداً مع بعضهم. سرّني ذلك، لأن جيمي كان أخاً لي، وهؤلاء المشهورون البيض كانوا لطفاء وطيبين.

- **تنوعت مهنتك بشكل مدهش، من ملحنة وكاتبة أغان الى راقصة. هل هناك مهنة لم تحاولي القيام بها لكن أثارت فضولك؟**

- لا. كل ما يدور في ذهني أحاول القيام به، ولو حتى محاولة بسيطة.

- **لقد قرأت عن بعض طباعك الغريبة في الكتابة، مثل غرف الفندق بدون صور على الحائط، شيري، وأغطية الرأس. كيف توصلتِ الى أن الكوكتيل له دور في نجاح الكتابة، وكيف تطور روتينك على مر حياتك المهنية؟**

- والقبعات! ها! كانت أغطية رأس وليست قبعات. حسناً، تزوجت عدة مرات. أحد أزواجي كان يغار من الكتابة. عندما

أكتب، أجدل شعري. شيء ما أفعله من أجل عقلي الصغير، على ما أعتقد. عندما كان زوجي يدخل الغرفة، يتهمني، ويقول: "أنت تكتبين" كما لو كانت الكتابة شيئاً سيئاً. قال ذلك بسبب شعري، لهذا تعلمت أن أخفي شعري بعمامة، أو شيء من هذا القبيل. لدي لحد الآن غرفة في فندق في مسقط رأسي، وأدفع ثمنها شهرياً. أذهب الى هناك حوالي 6:30 صباحاً. لدي غرفة، مع سرير، طاولة، وحمام. وفيها مكنز روجيه، قاموس، والإنجيل.

■ **أي طبعة من الإنجيل؟**

- ها، هذا سؤال جيد. غاب عن ذاكرتي. اسم الطبعة معروف.

■ **الملك جيمس؟**

- هذا هو!

■ **هل هناك شيء آخر في غرفة الفندق؟**

- بطاقات والكلمات المتقاطعة. شيء ما يشغل عقلي الصغير. أعتقد أن جدتي علمتني ذلك. لم تقصد ذلك، لكنها كانت تستخدم هذه العبارة وتقصد "عقلها الصغير". لذا عندما كنت صغيرة، أي بين الثالثة والثالثة عشرة، قررت أن هناك "عقل صغير" و"عقل كبير". العقل الكبير يسمح لك أن تفكر بعمق. لكن العقل الصغير يشغلك، لذا لا يمكن أن ترتبك. أنا أحل الكلمات المتقاطعة أو ألعب السوليتير، بينما "العقل الكبير" يغوص عميقاً في الموضوعات. أرغب في الكتابة عن هذا

الموضوع. حتى أظل في الغرفة. تخلصت من كل اللوحات وديكور الزينة في الغرفة. طلبت من العاملة وإدارة الفندق عدم دخول الغرفة. فقط في حالة أني ألقيت قطعة من الورق على الأرض ولا أريد التخلص منها. كل شهرين تقريباً يضعون لي ملاحظة تحت الباب: "عزيزتي السيدة أنجلو، من فضلك إسمحي لنا بتغيير الشراشف. نحن نعتقد أنها قد تعفنت!" لكني لا أنام على السرير أبداً. عادة أخرج من الغرفة حوالي الساعة الثانية. وبعدها أذهب الى المنزل وأقرأ ما كتبته في ذلك الصباح، ومن ثم أحاول تعديله. تنظيفه. وهكذا أنا أكتب كتبي.

■ **هل ما زلت تشربين الشيري عندما تكتبين؟**

- لقد توقفت منذ عامين تقريباً.

■ **كيف تميزين بين السيرة الذاتية الصريحة والسيرة الذاتية الروائية؟**

- حسناً، لا أعتقد أن هناك سيرة ذاتية روائية. عندما أقول إن هذا حدث، يعني أن هذا حدث، حتى لو كان في ذهني فقط. أعد نفسي بأني سوف أكتب وأستطيع أن أقول الحقيقة، لن أقول كل شيء، أعرف ذلك، ولكن للتأكيد على أن كل شيء قلته هو الحقيقة، كما أفهمها. وأستخدم البلاغة التي تتيحها لي لغتي. اللغة الإنكليزية لغة جميلة، الا تعتقد ذلك؟ أنا أتحدث عددا من اللغات، لكن بالنسبة لي اللغة الإنكليزية هي الأكثر جمالاً من بينها.

■ **ما هي لغتك المفضلة الثانية من بين اللغات التي تجيدينها؟**

- الإسبانية. لأني أتحدثها بطلاقة، كما أعتقد. كنت أظن أن اللغة الفرنسية هي اللغة المفضلة. لكن عندما عشت في فرنسا، وبحثت عن كلمة مثل "مفرش المائدة"، لم تخرج الكلمة من فمي بسهولة، كنت أنطقها كما لو كانت كلمة إسبانية.

■ **قلتِ أن لا شيء يخيفك أكثر من الكتابة، لكن لا شيء يشعرك بالرضا مثل الكتابة. ما الذي يخيفك؟**

- أكتب جملة لمجرد الكتابة؟ القراءة بسهولة هي الكتابة بمشقة الى حد اللعنة. لكن إذا كانت صحيحة، تكون سهلة. أو إنها على العكس من ذلك أيضاً. إذا كُتب شيء بشكل سيء، سيكون من الصعب قراءته. إنها لا تعطي القارئ ما يعطيه الكاتب الواعي للقارئ.

■ **أنت متحدثة مشهورة. فن الخطابة، فيما مضى كان جزءاً أساسياً في التعليم، لا يدرّس الآن. ما الذي يجعل الخطيب والخطاب الجماهيري عظيماً؟**

- هو نفسه الذي يجعل الأغنية جيدة. المتحدث يجب أن يملك أذناً جيدة، وحباً للغة، حبا واحتراما. ويجب أن يكون مقتنعاً بأن ما يقوله مهم. ولا يبقى على المنصة لفترة طويلة جداً.

■ **من هو أفضل خطيب سمعته في حياتك؟ منذ أن كنت صديقة للدكتور مارتن لوثر كينغ، أعتقد بأني أعرف الجواب...**

- دكتور كينغ. أنا لا أعرف من يمكن أن يقف أمامه.

■ **كتبتِ كل شيء من الشعر الى بطاقات هولمارك. لست متأكداً كم من الكتاب الكبار يستطيعون أن يكتبوا باختصار وشمول بحيث يكتبون بطاقة معايدة جيدة لهولمارك. كيف كانت العملية بالنسبة لك؟**

- ممتعة. عندما نشروا هولمارك بأني سأكون كاتبة لبطاقاتهم، شخص ما في التايمز سأل أحد الشعراء، شاعر نال جائزة في زمنه، ما رأيك بشأن كتابة أنجلو بطاقات الهولمارك؟ فأجاب: السيدة أنجلو قللت من قيمة فنها وسوف تكتب شعارات على بطاقات المعايدة. في ذلك اليوم الذي قرأت فيه ما قاله الشاعر، ذهبت مساءاً الى محل "Books on Books" لبيع الكتب في ميامي. محل جميل، أحببت ذلك علب مربى مع الكتب. كنت أتمنى أن أعيش هناك. مشيت في الممر ووقفت أمامي وجهاً لوجه امرأة ذكرتني بنفسي: طولي، عمري. لكنها كانت بيضاء. قالت: أنت تشبهين مايا أنجلو! فقلت لها: أنا مايا أنجلو، جلست المرأة على رف الكتب، ونزلت دموعها. قالت لي، سيدة أنجلو، لقد أُبعِدتُ عن ابنتي خمس سنوات. لكن في عيد الميلاد الماضي أرسلت لي بطاقة كتب عليها "حب الأم شفاء"، وبكت. جلست معها. ثم قالت، ابنتي وأنا على وشك تحسين علاقتنا. قالت: أخذت البطاقة معي الى الفراش تلك الليلة، وضعتها على منضدة سريري. وفي الصباح أخذتها معي الى المطبخ لتحضير القهوة. ظلت البطاقة معي. أنا وابنتي معاً من جديد. أنا شاكرة لك.

■ هذا رائع.

- رائع، رائع! [كتابة البطاقات] كانت تحدياً. أردت أن أكتب نصا يعبر عما أردت أن أقوله، ومن ثم أختصره في جملتين.

■ من الصعب التعبير عن الذات.

- [ضحكت] سأرسل لك كل البطاقات. أحبها. لم أفعل ذلك منذ فترة طويلة، ولكني أحببتها.

■ ما هي قطعتك المفضلة من الملابس؟

- أعتقد حذائي الـ Ugg (ما يسمى بالخف الأسترالي أو الحذاء الأسترالي)

■ ما الشيء الذي يجعلك تضحكين؟

- عندما يضحك شخص آخر على نفسه بصدق. أنا لا أضحك عندما يضحك أحدهم على شخص آخر.

■ ما الذي يبكيك؟

- طفل وحيد

■ هل لديك خرافات؟

- إذا كان لدي، لن أقول شيئا عنها.

■ ما الذي تريدين كتابته على قبرك؟

- [ضحكت] "لقد بذلت قصارى جهدي، آمل أن تفعلوا الشيء نفسه".

■ **دكتورة أنجلو، شكراً جزيلاً لك على هذا الوقت.**

- آه، أنا سعيدة جداً لاتصالك. بالمناسبة، اسمك جميل.

* * *

في صمت الرواية يحكي الكثير

فيفيان دي خير

الكاتب الأسباني خيسوس كاراسكو (1972) اعتبر مسودة روايته "الهروب" intemperie فرصة أخيرة له ليكون كاتباً. يكتب منذ عشرين سنة، لكنه لم يكمل أو ينشر له رواية كاملة. لا يمكن لهذا الوضع أن يستمر، قال لنفسه. القدر كان يخبئ مفاجئة له: رواية "الهروب" حققت نجاحاً عالمياً.

مظهره يجعلك تفكر بـ "دون كيخوتة": نحيل، سريع الحركة مع شارب كبير. لن تبذل الكثير من المجهود لتتعرف على كاتبك خيسوس كاراسكو على ظهر حصان أو حمار يتجول في أراض قاحلة في أسبانيا، من طاحونة هواء الى أخرى، من نبع الى آخر. يمكن أن يكون هو نفسه الراعي اللطيف أو الطفل المجهول الشجاع في روايته الأولى "الهروب".

خيسوس كاراسكو ترك انطباعاً قوياً هذا الخريف مع "الهروب"، رواية تتحدث عن صبي يترك قريته ليهرب من حاكم القرى. في ريف قاحل، متصحر، خالٍ من الطعام أو الماء، إلا من شمس حارقة فوق رأسه، يضمه راعٍ عجوز، حكيم وقليل الكلام، تحت رعايته. رغم أن الصبي لم يثقْ بالعجوز في البداية، إلا أن الراعي حماه من الحاكم والمتواطئين معه. يسكن كاراسكو اليوم في إشبيلية الرائعة،

لكن الأرض التي تدور فيها أحداث الرواية، رسمها وفقاً لذكرياته. "الصيف الذي أتذكره من طفولتي في الريف، كان جافاً جداً، تماماً مثل الصيف في روايتي. لقد ترعرعت في قرية صغيرة الى الجوار من توليدو، مساحة شاسعة وجافة مع جبال في الأفق. تملأ أمي كل القناني والأباريق بالماء منذ الصباح الباكر، حتى يكون لدينا ما يكفي من الماء طوال اليوم، لأن الحنفيات تغلق مساءاً. جعلني هذا أدرك أهمية الماء العظيمة. في "الهروب" الماء كان هو الحياة، والشمس هي الموت. هناك الكثير من الأراضي القاحلة في أسبانيا، حيث هُجرت القرى. المناخ القاسي دفع بالفلاحين الى الزحف نحو المدن".

حديقة ألعاب

على عكس ما مر به الصبي في الرواية، يصف كاراسكو طفولته بأنها مثل "حديقة ألعاب"، مرحلة جميلة. "أنتمي لعائلة كبيرة، أربعة أخوة أكبر مني وأخت أصغر مني. إذا كنت ضمن جيش من الأولاد، لن يركز والداك كل اهتمامهما عليك. لذا شعرت بالحرية. كنت أذهب باستمرار للبحث والتسكع في رحلة لا نهاية لها حول البلاد. في قريتنا يمكنك فعل شيئين: كرة القدم أو الركض. كنت أركض في الطرق والحقول".

في البداية لم يكن للقراءة مكان في حياة خوسيس الصغير رغم أنه كان محاطاً بالكتب. "والدي كان أستاذا، أستاذ مدرسة، وبعد الظهر كان يعمل في تجليد الكتب. في تلك الفترة كان الناس يشترون الكتب على هيئة أجزاء من محلات بيع السجائر. إذا اكتملت أجزاء الكتاب

يربط أبي هذه الكراسات مع بعضها لتصبح كتاباً. الوحيد الذي كان يقرأ في بيتنا هو أبي، كان يقرأ كتباً عن الدين، وعن المقدسات شيئاً من هذا القبيل كان رجلاً متديناً جداً. حبي للغة ورثته منه. بدأت بالقراءة الجادة عندما كنت في الرابعة العشرة من عمري. قريتنا كانت صغيرة جداً لتضم مكتبة، لكنها كانت كبيرة بما يكفي لباص الكتب. أبن عمي الذي كان يسكن في قرية أخرى، أهداني كتاب أستريكس المصور. وبعد الظهر من كل يوم كنت أقرأ الكتاب تحت الشمس، كانت من أجمل الأوقات في حياتي".

احتسى كاراسكو بيرته ثم أمسك بشاربه، وزن كلامه بعناية. "في "الهروب" يلعب المشهد دوراً مهماً. اللغة تعكس المشهد الأرض القاحلة والجافة وبالعكس. حاولت قدر استطاعتي استخدام الكلمات من أجل سرد القصة. إذا وهبت كل شيء، وقلت بالضبط كيف تشعر وتفكر الشخصيات، فلن تبقى مساحة لتصور وشعور القارئ. الكاتب ريموند كارفر على سبيل المثال كان أستاذاً في وصوله الى قمة التعبير بكلمات قليلة جداً. يترك كل ما هو غير ضروري. في الشعر يحدث شيئاً من هذا القبيل، بضع كلمات لتصف العالم، الجمال، ولكن يجب عليك أيضاً أن تشارك كقارئ. تترك مساحة فارغة، حتى يتسنى للقارئ ملؤها بسروره، حزنه أو خوفه. أعمل جاهداً من أجل ذلك. من خلال وصف البيئة أو الحاجيات التي تحيط بالشخصية، ستجعل الشخصية واضحة جداً من دون الحاجة الى تسميتها حرفياً. مجرد أن تعرف الطريقة التي يحرك بها شخص ما يديه، سوف يمكنك قراءة صفاته. ليس من الضروري أن تمنح مكافأة كبيرة. لهذا شخصياتي لا تمتلك أسماً ويبقى مكان

وزمان حدوث القصة غامضاً. كامناً في الأشياء التي لم أتكلم عنها. في الحقيقة، الصمت يحكي أكثر من الكلمات".

إيقاع طبيعي

رأينا ذلك يحدث بالفعل عندما أصطحبنا خوسيس كاراسكو الى حديقته، خارج إشبيلية بمسافة قليلة، حيث يزرع مع أصدقائه الخضروات. وبينما هو يزيل الأعشاب الضارة ويعتني بالخس، تغيّرت تعابير وجهه أصبحت أهدأ، ألطف. "حديقتي هي المكان المحبب لدي، وهذا يتعلق بشيء أعمق من الاسترخاء. شيء... قديم. نحن نعيش حياة سريعة وكل يوم تصبح الحياة أسرع. نستنفذ الأرض وأنفسنا. لكن الطبيعة تمتلك إيقاعا مختلفا تماماً، تأخذ الوقت لتنمو وتنضج. وهنا يكمن الكثير من الحكمة. هو شعور بالخلود".

"أتذكر رجلا عجوزا، جدّ صديقي، لديه هذا النوع من الحكمة. في أحد الأيام رأيته يبكي بين الأشجار. كان يحاور الأشجار. ترك هذا المشهد أثراً عميقاً في نفسي". كان مسحوراً بالتربة، قال كاراسكو، من خلال العلاقة بين الإنسان والبلاد، الأرض. "روايتي القادمة تدور بالكامل عن هذه العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية. كما فعل الكاتب الأيسلندي جون كالمان ستيفانسون في روايته "السماء والجحيم"، حيث رسم العلاقة بين الصيادين والبحر، أعجبتني الرواية كثيراً. أريد أن أبحث أكثر في العلاقة بين الإنسان والأرض. ماذا يحدث لوخسرت كل شيء العائلة، العمل هل ما سيبقى من

البلد، الأرض، يكفي لسد احتياجاتك؟ هل ستحافظ على كرامتك؟ من الصعب أن أوضح سبب انشغالي بهذا الموضوع. لقد عشت نصف حياتي في المدينة: أولاً في مدريد، والآن في إشبيلية. لكن. أشعر بأني ما زلت قروياً".

عائلته وأصدقاؤه يشكلون مجموعة مترابطة، هم مثال للعالم الذي يريده. "أُفضل العيش في عالم بدون جدران، بدون حماية. حيث العلاقات بين الناس قائمة على الاحترام والحب. هناك فرق بين العالم الذي أتمنى أن أراه وبين العالم كما هو الآن. رواية "الهروب" تتناول العالم كما هو الآن. تحدث أشياء فظيعة، لكنها تحدث بالفعل مثلما نرى ذلك كل يوم في الأخبار".

العنف

العنف همه الآخر. "أنا أخاف من أي شكل من أشكال العنف. اسأل أي شخص في الشارع وسوف يقول لك إنه ينفر من العنف. لكن العنف موجود فينا جميعاً وفي كل مكان من حولنا: في علاقاتنا، زواجنا، علاقتنا مع أبنائنا. ليس من الضروري أن يكون العنف شكلاً متطرفاً من العدوانية، ممكن أن يكون في طريقة كلامنا أو شكلاً معيناً من السيطرة في العلاقة المتبادلة. من هذه الحلقة الصغيرة يتدفق المزيد نحو الحياة الاجتماعية، على شكل حرب، جريمة، وقمع. لا أحد يجد ذلك جيداً، لكنه موجود منذ وجود الإنسان على هذه الأرض. لماذا نحن غير مستعدين لمكافحة العنف؟ لا أفهم ذلك".

"غالباً ما نريد نسيان الأشياء الفظيعة. أكتب عن ذلك لكي أجد تفسيراً لما يحدث. الفهم بالنسبة لي هو أول الخطوات على طريق التغيير. لا تخفِ رأسك في التراب، كأنما الحياة قصة سعيدة. تحمّل مسؤولية نفسك وحياتك، أجده شيئاً مهماً. الاهتمام بالعالم من حولنا. إذا تحملت مسؤولياتك، فسوف تستطيع في لحظة وقوعك في خطأ أن تقول: حسناً، كانت هذه غلطتي، بدلاً من القول: حسناً، كانت هذه غلطة الآخر أو كان سببها كذا وكذا. كلما تحملت المسؤولية أكثر، كلما قل خوفك. وهذا يجعلك إنساناً حراً".

* * *

فيليبا غريغوري: كيف أكتب

نوح تشارني

فيليبا غريغوري، التي اعتمدت سلسلة رواياتها على "حرب الوردتين"، تبنت أعمالها الـ بي بي سي للدراما التلفزيونية في مسلسل "الملكة البيضاء"، الذي سيعرض في الولايات المتحدة الشهر القادم، تتحدث عن اقترابها من الرواية التاريخية وعن معرفتها بكتابة السيناريو. كتابها الأخير في السلسلة هو "الأميرة البيضاء".

- **ظهر مؤخراً "الملكة البيضاء" كمسلسل تلفزيوني. حدثيني كيف تم اختيار هذا الكتاب على وجه الخصوص وكيف تم إعداد السيناريو لهذا المسلسل؟**

- حسناً، جاءني عدد من المنتجين وأبدوا رغبتهم في عمل مسلسل أو فيلم على أساس رواية "الملكة البيضاء". بعد حديث طويل، أردت أن يظهر مسلسل يعتمد على ثلاثة كتب: "الملكة البيضاء"، "الملكة الحمراء" و"ابنة صانع الملك". هذه الكتب تعرض الأحداث، وتعود في الزمن، من ولادة هنري تيودور وحتى وصوله الى بوسورث في إنجلترا، من خلال أهم ثلاث نساء في تلك الفترة. هكذا كتبت الروايات، كل كتاب برؤية امرأة مهمة جداً. كتابة السيناريو ربطت هذه القصص مع بعضها، القصص التي التقطتها من التاريخ ربطتهم مع

بعضهم مرة أخرى، بواسطة الزمن، بالانتقال من امرأة الى أخرى.

■ **حلم كثير من الكتّاب أن يرى شخصياته تحيا من خلال الممثلين على الشاشة. لكن شخصيات كتبك التاريخية المميزة تم تقديمها من خلالك في أعمال البحث التاريخي وأعمال روائية متقنة. والآن هذه الأعمال ستظهر على الشاشة. هناك العديد من الخطوات. كم سيحافظ المسلسل التلفزيوني على الدقة التاريخية وحسك الأدبي، وكم تغيّر في النص ليتناسب مع الشكل؟**

- أعتقد عندما تنتقل من الرواية الى كتابة السيناريو، ستفتقد حسك الأدبي. هذا أول شيء اعتقدته. هذا ليس حديثك، إنه حديث الممثل، بصرف النظر عن أي شيء آخر. وطبعاً، يقف وراءهم كاتب السيناريو، ومتطلبات مختلفة من التلفزيون. من حيث الدقة التاريخية، فإننا نبقى قريبين بلطف من الرواية ومن حقيقة التاريخ. هناك بعض التغييرات التي لم أكن أحبها، وقلت في وقتها، إنني لا أحبها، وهذا جزء من عمل كاتب السيناريو. قالوا لي: "نعم، ولكن هذا التغيير في السيناريو من أجل أن يكون عملا تلفزيونيا". تخصصي هو الرواية، لذا لم أتطلع الى معرفة أفضل عن كاتب السيناريو.

■ **مع هذا العدد الكبير من الكتب، أي من كتبك تنصحين به القارئ الذي لم يقرأ لك من قبل؟**

- أعتقد أني سأنصحه بكتابي المفضل، "خادمة الملكة"، إنه كتاب

غير عادي، لأنه لم يستند على شخصية تاريخية حقيقية، بل على شخصية روائية. على أي حال، هناك فتاة تعمل خادمة، تعمل للأمير إدوارد (ابن هنري الثامن)، وللملكة ماري الأولى (ابنة هنري الثامن)، والملكة إليزابيث الأولى. لذا كانت تتقرب بحميمية وذكاء الى هؤلاء الملوك الثلاثة. قصتها تتطور خلال سياق الرواية. هي يهودية، فتاة متعلمة، امرأة شابة ومتعلمة. فكيف ذهبت للعيش في ذلك المجتمع حيث تموت لكونك زنديقاً؟ إذا كنت امرأة، يتوقع منك أن لا تفكري أو تدرسي. قصتها تتشابك مع قصة البلاط الذي تخدم فيه الملكة الكاثوليكية، ثم الملكة البروتستانية، وهي يهودية. إنها قصة ثرية ومعقدة عن كيفية أن تكون امرأة قوية، متحمسة، وتبقى على قيد الحياة في مجتمع يعارض هذا النوع من النساء. هذه الرواية واحدة من كتبي المفضلة.

■ لماذا قررتي أن تكوني كاتبة بدوام كامل؟

- في الحقيقة، لم أقرر ذلك. كتبت روايتي الأولى، عندما كنت في انتظار الحصول على وظيفة كأستاذ جامعي. كنت سأصبح محاضرة جامعية في التاريخ. وبينما كنت أنتظر للذهاب الى المقابلة وشؤون الحياة. كتبت روايتي الأولى، ونشرت وأصبحت من أكثر الكتب مبيعاً في العالم. لذلك قلت لنفسي، حسناً، سأفعل ذلك لبعض الوقت. ثم طلبوا مني التوقيع على عقد لثلاثة كتب، فقلت لنفسي، حسناً، سأفعل ذلك لثلاثة كتب ومن ثم سأحصل على الوظيفة المناسبة. كان ذلك منذ ثلاثين عاماً!.

■ **كيف يبدو مكانك المفضل للكتابة؟**

- أعيش في الريف، وأنظر الى حديقتي الصغيرة، وفيها بركة الماء، وفراخ البط التي أربيها، لدي خمس فراخ. وخلف ذلك هناك تل تابع لأراضي نورث يورك. نادراً ما أرى الناس أثناء عملي.

■ **صفي لنا روتينك اليومي؟**

- أستيقظ وأتناول الفطور، ثم أذهب الى مكتبي، أقرأ ما كتبته في اليوم السابق وأحرره. عادة ما أبدء من حيث توقفت، لذا أعيد الكتابة أحياناً. أكتب شيئاً آخر أذهب إليه وأكتبه. عادة أصل الى نقطة عندما أفكر، حسناً، يكفي هذا لليوم.

■ **هل ترتدين قبعة سحرية، أو أي شيء من هذا القبيل؟**

- ماذا؟ لا!، كنت صحفية قبل أن أكون أكاديمية، أذهب الى الكتابة أين ومتى أحتاج الى ذلك، مجرد أن أجلس وأكتب. إذا تمكنت من الكتابة، أو إذا لم أتمكن من الكتابة، لأن إشكالية الموضوع، أو البحث لم يكن السبب فيها أنني في المكان الخطأ على الإطلاق.

■ **كتبك مقسمة في موقعك حسب أحداثها التاريخية. هل اخترت السنوات التاريخية ومن ثم اعددت كتبك حسب السنوات، أو ما هو نهجك لرسم عمل جديد؟**

- أقوم بالبحث أولاً، لأني أهتم بالشخصيات. ومن خلال السيرة

الكاملة لحياة الشخصية، أقرر أين ستكون الرواية أفضل. الرواية لا يمكن أن تولد الشخصيات فقط وكل شيء يحدث معها حتى الموت هذه سيرة ذاتية. حتى تكون رواية يجب أن تتناول جوانب من حياتهم وتقوم بتغليف كيفية رؤيتنا لهم، وما نعتقد أنه جميل أو مثير أو يخص حياتهم، ومن ثم يتم العمل على هذا الأساس. هذا هو الذي يحدد السنة التي تجري بها أحداث الرواية. والأكثر أهمية من ذلك هو البحث في تلك الحياة.

- ■ ما هي وجبتك الخفيفة المفضلة؟

- آه عزيزي، لا!، سيكون ذلك قاتلاً!، أنا امرأة، يجب عليَّ أن أراقب مقاسي. لا أكتب وآكل في الوقت نفسه على الإطلاق.

- ■ ما العبارة التي تستخدمينها كثيراً؟

- عندما كنت أكتب كتاباً بخصوص ماري، ملكة إسكوتلندا، كنت أقول "لذيذ" كثيراً. أصبحت مثل عادة سخيفة تركتها الى الأبد.

- ■ ما الذي تريدين كتابته على قبرك؟

- عجوز، معافاة، سعيدة.

* * *

هيرتا مولر حياةٌ في كتب

مايا جاكا

الكاتبة مولر تتعامل مع الحوارات كاستجواب لها من قبل الشرطة السرية الرومانية. هيرتا مولر لديها ضحكة قوية ومطمئنة. عندما التقيت بـ مولر الحائزة على جائزة نوبل في أحد فنادق لندن، امسكتني من ذراعي وهمست قائلة: "أنا إنسانة منكسرة". حتى الآن عندما تروي الإرهاب النفسي والمراقبة التي عاشتها في ظل الديكتاتورية الشيوعية لـ نيكولاي تشاوشيسكو، مرحها ومرونتها تناقضها.

ولدت في 1953 لأقلية ناطقة بالألمانية في رومانيا، تعرضت لمضايقات لكونها معارضة سياسية من قبل السلطات ومنبوذة من قبل مجتمع الشفابن الذي تنتمي اليه بسبب "عش القاذورات". في رواية "أرض الخوخ الأخضر" التي صدرت في 1993، والتي حصلت على جائزة ايمباك دبلن في عام 1998، وهي عن بنت قروية تنضم لطلاب منشقين يعبرون نهر الدانوب من أجل الحرية، لكنهم يُطاردون حتى الانتحار أو الانهيار.

مولر تعيش مع زوجها الألماني المسرحي هركي ميركيل، الذي التقت به في 1988، أي بعد سنة من فرارها إلى ألمانيا الغربية. لحقت بها تهديدات القتل وكذلك السمعة المبتذلة من إنها مخبرة لشرطة تشاوشيسكو السرية الوحشية (Securitate) في كلمتها التي

القتها أثناء استلام جائزة نوبل 2009، وضحت كيف إنها فقدت وظيفتها كمترجمة لكتيبات في مصنع جرارات زراعية لرفضها أن تكون مستأجرة من قبل "السمكة العملاقة الجوفاء"، الذي كان يناديها بـ "كسولة، وقحة و... عاهرة". فيما بعد، قائد الأمن السري الداخلي الذي سمح بالتصنت على منزلها، ادعى بأنها كانت تعاني من اضطرابات عقلية، وإنها أقيلت من مهنتها كمدرسة لأنها كانت تدخن في الفصل. تخطيط روايتها يقوم بدور ضعيف في مقاومة بيروقراطية شمولية سريالية من الأكاذيب، الجاسوسية والخيانات الحميمة. "تشاوشيسكو كان مجنوناً وجعل من نصف رومانيا مجانين، أنا مجنونة أيضاً بسببه". هذه التجربة هي سبب نقدها الأخير بمنح جائزة نوبل للصيني مو يان وصفت ذلك بـ "الكارثة"، والاحتفال به أشبه بـ "احتفال مراقب" لكاتب مقرب من النظام الصيني.

في عمر التاسعة والخمسين، وقعت في شرك حياتها الخاصة أو بما أصطلحت عليه "ترجمة ذاتية". هو "واقع مختلق" قالت على لسان المترجم. "عشت خمسون تجربة أو أكثر مع الاستجوابات، لكني لست مقتنعة بنقل الأحداث مباشرة. بالنسبة لي العمل مع اللغة يتطلب الجمال. أشك في أن بأمكانك القيام بذلك بالأسلوب نفسه في المذكرات". النثر الألماني هو تركيب غريب من الجانب الإبداعي. "قلب الوحش" و"أرجوحة النسيم" كتبت بلغة رومانية "حسيّة" اللغة التي تعلمتها هيرتا في عمر الخامسة عشرة "دائماً في رأسي" قالت هيرتا.

"الملاك الجائع" صدر للتو عن دار بودتوبيللو للنشر بترجمة فيليب بوهيم، هي رواية لسيرتها الذاتية، بطل الرواية، ليو أوبيرغ يستند بالأساس على شخصية الشاعر أوسكار باستيور، الذي رحل الى

أوكرانيا السوفيتية وعمره سبعة عشر عاماً، في يناير 1945، بعد أن استسلم نظام الدعم النازي لـ يون أنتونيسكو للجيش الاحمر، كل الرومانيين-الألمان بين عمر 45-17 عاماً رحلوا الى مخيمات الخدمة الإجبارية لإعادة بناء الاقتصاد السوفيتي المدمر. الذين نجوا منهم كانوا قد قضوا خمس سنوات يجرفون الفحم ويحملون حجر القرميد في إحدى زوايا المعسكر.

والدة مولر كانت من بين المبعدين حليقة الرأس، عادت الى المنزل قبل ولادة مولر بثلاث سنوات. "كطفلة كنت أنظر الى أمي على إنها امرأة عجوز". جميع سكان القرية "يعرفون كل شخص من المبعدين، لكن لا أحد كان يسمح لهم بالحديث عن ذلك". ليس الأمر عداء للسوفيت، لكن للتذكير بماضي رومانيا الفاشي، نصف قرن. تحدثت مولر للمبعدين السابقين من قريتها نيتزكيدورف، واقتربت من الشاعر باستيور الترانسلفاني الذي يعيش في برلين، أطلعها على التفاصيل القاسية للحياة اليومية، من أفران الصهر الغاضبة الى حساء الملفوف الرديء.

"ولما كانت أمي زوجة مزارع، كنت محظوظة لأن أوسكار باستيور كان مفكراً، قادراً على التفكير. لكنه تعرض للأذى كثيراً". الشذوذ الجنسي لباستيور كان "عزلة أضافية. الآخرون في المخيم لديهم علاقات جيدة مع بعضهم على قدر ما يستطيعون، لكن لا أحد يستطيع أن يعرف شيئاً عنه: تم سحله من قبل السلطات في المخيم وزملاءه المعتقلين. هذا ما جعله وحيداً جداً، ومقيّداً". قاموا بزيارة أوكرانيا معاً، بهدف أن تشارك في كتابة سيرة ذاتية لـ باستيور. لكن عندما توفي نتيجة أزمة قلبية في 2006، أعادت كتابة الرواية من

الصفر، أصبحت ذكرى من قلبها للشاعر. عندما نشرتها في ألمانيا 2009، أحد النقاد اعترض قائلاً: فقط من عاش تجربة المخيمات من حقه الكتابة عنها. "أي شيء في الأدب، يحتوي على ذاكرة، هو شيء مستهلك". ردت مولر: "الجيل الثاني يشارك من خلال الاضرار التي لحقت بآبائهم". وللذين قالوا بأن أدب المعسكرات الإجبارية ليس جميلاً: "إذا حرمنا المبعدين شخصيتهم الفردية، فإننا نضع أنفسنا في موقف مشابه لما حصل في المخيمات". مولر قالت إن والدتها الآن تعيش في برلين وعمرها سبعة وثمانون عاماً، قرأت الكتاب وقالت لها: "هذا ما حصل فعلاً".

بانات، المقاطعة التي ولدت بها مولر، لغتهم الألمانية وينتمون الى الأمبراطورية النمساوية -المجرية التي انفصلت الى رومانيا ويوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الاولى. والدها، عامل في أرض زراعية وسكير، كان من بين العديدين من المتطوعين المحليين لـ فافن اس اس* هتلر. "كان أمراً رهيباً أن أعثر على والدي في جانب القتلة، كان رجلاً بسيطاً، وعنيداً. عندما أتحدث عن جرائم النازية كان يقول دائماً: ' حسناً، انظري لما فعل الروس'. عندما يبصق على حذائه لتلميعه، أقول: نعم، هذا ما يفعله النازيون. لم أجعل الحياة سهلة بالنسبة له". والدها كان بكتيبة الدبابات نفسها مع غونتر غراس. عندما انكشف في 2006 أن المراهق غراس كان عضوا في الـ اس اس، مولر وبختة لالتزامه الصمت حيال ذلك: "إذا هاجمت أبي على ما فعله، فيجب أن أهاجم غراس، المثقف، أيضاً". قالت مولر: "لقد حمل الأخلاق العالية لعقود، صمته كان كذبة". وجدت

* فافن اس اس: منظمة عسكرية نازية أسست في الثلاثينيات من القرن الماضي.

الأمر غير عادلاً: "كان هناك مدنيون فقط في معسكرات الخدمة الإجبارية. أبي لم يكن في المخيم، بل كانت أمي. كان أبي ما يزال أسير حرب في إنكلترا. الجنود لم يكونوا قد عادوا بعد الى منازلهم، لذلك أخذوا المدنيين الشباب أيضاً للحرب، والكثير من النساء. لو أخذوا والدي، كان يمكن أن يكون ذلك مفهوماً."

كان عمر مولر أثني عشر عاماً عندما جاء تشاوشيسكو الى السلطة عام 1965. انضمت الى مجموعة الكتاب المعارضين (Actionsgruppe Banat) مجموعة العمل بانات، بينما كانت تدرس الادب الالماني والروماني في تيميس جامعة أوارا في بداية السبعينيات. خلفيتها ربما حصنتها ضد ضغط التعامل مع العدو. "كان هناك تحذير واحد، والدي كان عمره سبعة عشر عاماً عندما انضم الى الـ اس اس. فكرت، وأنا بما يقارب عمره وأعيش في ديكتاتورية أخرى مختلفة، إذا أنا استوعبت ذلك، لا أستطيع الاعتراض على ما فعله. كانت وقفة واضحة وجميلة، لقد استعملت مرآة الرؤية الخلفية".

حفزتها وفاة والدها بمرض في الكبد الى كتابة كتابها الاول، في 1982 Nadirs(الدرك الأسفل). مقالات قصيرة كتبت بعيني طفلة كشعر سوريالي. صنعت اسمها في ألمانيا عام 1984، لكن أدى بها الى قطع علاقاتها بعائلتها الممتدة. في The Passport (الجواز) الذي صدر في 1986، روايتها الأولى التي ظهرت باللغة الإنكليزية، السكران ميلر، الذي كانت زوجته في روسيا، تتوق لفوهرر*، عندما القرويون

* فوهرر: كلمة المانية تعني القائد، استخدمت كلقب للقائد النازي ادولف هتلر.

خانوا جيرانهم من أجل أوراق الخروج. تقول هيرتا أن رومانيا زوّرت تاريخها النازي، كانت كبش فداء عرقها الألماني. لحد الان هذا الظلم لم يردعها عن فضح أخطائها: ضرب الزوجة، الفساد، التعصب ضد اليهود والغجر والرومانيين الذي يسمونه Wallachians (فالاشيا). "المعاناة لا تطور البشر، اليس كذلك؟" قالت هيرتا: "هذه القرية ما تزال قائمة في الزمن، العزلة والاستعلاء العرقي للأقلية الألمانية لأكثر من ثلاثمئة سنة، لا تختفي لمجرد أن الجزء الأكبر من هذه الفئة قد رحلت".

أفضل أصدقائها، من بين كثيرين آخرين، تجسس عليها. مولر قدمت للهجرة مع زوجها آنذاك الكاتب ريتشارد فاغنر. لكن نموذج الطلب الوحيد المتاح كان لَمّ شمل الأسرة. "قلت: لا أحتاج عمي في رومانيا، ولن أحتاجه في ألمانيا أيضاً. شطبنا كل شيء". بعد ثمانية عشر شهراً من "المغالطة"، حصلت على الهجرة بتاريخ 29 فبراير 1987، "التي لم تكن موجودة، كان لدي الكثير من المشاكل مع السلطات الألمانية". ألمانيا الغربية بعدها سُألت: " هل أنتِ مضطهدة سياسياً أم من عرق ألماني؟ "، قلت: كلاهما. قالوا: ليس لديك النموذج المناسب لذلك ". على الرغم من أنها وجدت الأمر مضحكاً، عادتِ لتقول: "بكيت، كان عائق لا نهاية له ".

مولر شعرت بالارتياح عندما سقط جدار برلين 1989. أجهزة الأمن الألمانية حذرت من دخول ألمانيا الشرقية. "أعتقدوا بأني قد أتعرض للاختطاف وأعود الى رومانيا". عندما أطاحت الثورة بـ تشاوشيسكو في 1989، "قلت لنفسي: سأعيش أكثر منه ". حتى بعد محاكمته الصورية وتنفيذ حكم الإعدام في عيد الميلاد، "بكيت طوال اليوم،

جزء من بكائي ربما كان ارتياحا لما حدث، لكن لا يمكنك أن تشاهد شخصا ما يُقتل. حتى ولو كانت أمنيتي لعشرين سنة. لا أريد حقاً رؤيته". بعد سنوات من المطالبة بملفها الأمني لدى الأمن الروماني الـ Securitate، الملف تم تحريره بشدة في 2009. "هناك المئات من الصفحات لنصوص هاتفية. لم أكن لأتخيل بأني كنت مهمة جداً بالنسبة لهم. لا أحد يعيش في الشقة التي تحت شقتي. كانت هذه الشقة مركزاً للتصنت، بميكروفونات وصلت من خلال الأرضية". وقد اتضح أيضاً بعد نشر The Hunger Angel "الملاك الجائع"، أن باستيور قد تم تجنيده كجاسوس في بوخارست في 1961.

بعد الصدمة والغضب، تعمقت عاطفتها نحوه. "تقاريره القليلة خالية من المحتوى. لقد حاول كل شيء حتى لا يؤذي أحدا كل هذا كان بسبب ست قصائد كتبها عن المخيمات التي تم العثور عليها في الخمسينيات وقدموه على أنه معادٍ للسوفيتية. لا يستطيع التعامل مع السجن لعشرين سنة". الأمن الروماني ما يزال في الخدمة. تقول مولر: "40٪ من الموظفين القدامى كانوا في السلطة من قبل خدمة المعلومات الرومانية الجديدة، والباقي هم كل الأثرياء بواسطة سيطرة الخصخصة". من وجهة نظرها الاتحاد الأوروبي الذي انضمت اليه رومانيا في 2007، غير فعال أمام أنصاف الديموقراطيات للكتلة الشرقية السابقة. "الحزب الاشتراكي الروماني منح نفسه شعارات جديدة إنه الحاكم الآن، الحزب الاشتراكي الديمقراطي. والبلاد تدحرجت الى الوراء- إنهم ستالينيون."

مثل الخيانات الشخصية، بعدها لن تعود الثقة مرة أخرى. "أعرف لم يكن الجميع كذلك، "قالت بعد صمت. "ستتعلم وجهة النظر.

إذا كنت تعيش وأنـت مهدد بالقتل، تحتاج الى الأصدقاء، وبهذا يكون لديك خطر بأنهم ربما يتجسسون عليك". يبدو أن الثقة مثل الضحك نوع من المقاومة.

* * *

عن مائة عام من العزلة

من كتاب "أنا مشهور قبل أن يعرفني أحد"، وهو كتاب يستعرض حوارات أجريت مع الكاتب بين عامي 1971 - 1997، اخترت لكم الأسئلة والأجوبة حول رواية "مائة عام من العزلة" لأن هذه الرواية، اسمها، موضوعها وشهرتها ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالكاتب وحياته، كما قال ماركيز نفسه عن الرواية. لخص الكاتب في أجوبته حول هذه الرواية بالذات الكثير عن كتاباته، أسلوبه، وحتى شخصيته، ففي سؤال وجهه له جان بروكين عام 1981: لماذا كتبت "مائة عام من العزلة"؟

قال ماركيز: لأن الكتاب كان في قائمة الانتظار. لم أتمكن من كتابة أي رواية أخرى قبل أن أكتب "مائة عام من العزلة"، كان أول كتاب في رأسي وبدأت بكتابته في 1951 وكان اسمه "المنزل".

وبعد الرواية وشهرتها تغيّرت حياة ماركيز بالكامل. لم يختر عزلته، ولم يتمكن من العيش لمائة عام، لكنه استطاع أن يحيا في كل كلمة كتبها أو قالها الى الأبد.

****

حوار أجراه معه إرنستو غونزاليز بيرميجو – 1971، برشلونة.

■ **بيرميجو:** سيد غارسيا ماركيز، ما هو رأيك برواية "مائة عام من العزلة"؟

ماركيز: كانت مفاجأة كبيرة قبل كل شيء. أنظر، بعت من كتابي السابق آلاف النسخ، إذا جاز لي أن أعتبر بأن مقياس نجاح الكتاب هو: المبيعات. "الأوراق الذابلة" كانت متاحة من عام 1955. اعتبرت هذا الكتاب نقطة انطلاق وافترضت أن "مائة عام من العزلة" سوف يبيع 5.000 نسخة.

■ **بيرميجو:** هل تثق بهذا الكتاب؟

ماركيز: عندي ثقة كاملة بهذا الكتاب. أنا متأكد من أنه سيحقق نجاحاً ساحقاً.

■ **بيرميجو:** لكن ليس من أكثر الكتب مبيعاً.

ماركيز: لا، ليس من أكثر الكتب مبيعاً. لكن أول 5.000 نسخة قد نفذت خلال اسبوعين، عن طريق البيع في مدخل محطات المترو في أماكن مختلفة في بوينس آيرس. مطبعة "أمريكا الجنوبية" طبعت 8.000 نسخة على أمل أن تباع بين يونيو وديسمبر 1967. وفجأة ليس لديهم كتب.

■ **بيرميجو:** القرّاء كانوا أهم المروجين للكتاب؟

ماركيز: أجد هذا مثيراً. الكتاب في أمريكا اللاتينية، هنا في أسبانيا، وفي كل مكان، بيعَ من خلال القرّاء. لقد بيع من خلال الإعلان عنه عن طريق: الكلام عنه من أحدهم الى الآخر، راديو بيمبا، كما يقولون في كوبا.

■ **بيرميجو:** هل يخيفك نقد الكتاب؟

ماركيز: توقفت منذ عدة سنوات عن قراءة النقد حول رواية "مائة عام من العزلة" زوجتي تحتفظ بهذه المقالات وسوف أقرؤها عندما أنتهي من الكتاب الذي أكتبه الآن. يأتي وقت تدرك فيه أن النقد يكتشف أشياء ويسأل عن أشياء لا تعرفها وبالتالي لا يمكنك الإجابة عن أسئلة النقاد. أعتقد أن الخطر يكمن في إيجاد تبرير للبيع الجيد لرواية "مائة عام من العزلة". لكن هذا فضول؟ أليس كذلك؟ حتى سواق التاكسي في برشلونة يقرؤون "مائة عام من العزلة".

■ **بيرميجو:** أين ظهرت أفضل قراءة لرواية "مائة عام من العزلة"؟

ماركيز: أجد من المزعج أن أقول هذا، ولكن أفضل قراءة لروايتي نشرت في الولايات المتحدة. هناك مهنيون، قرّاء مهتمون متدربون بشكل جيد، بعضهم تقدمي، وبعضهم رجعي كما تتوقع، لكن كقرّاء هم رائعون.

****

حوار أجرته ريتا غوبيرت – 1971، برشلونة.

■ **غوبيرت:** كيف أثر نجاح "مائة عام من العزلة" في عملك؟ أعرف بأنك قلت في برشلونة: "لقد اكتفيت عن أن أكون غابرييل غارسيا ماركيز".

ماركيز: لقد غيّر حياتي بالكامل. أحدهم سألني ذات مرة، لا أتذكر متى كان ذلك، ما الفرق بين حياتي قبل وبعد هذا الكتاب: أجبته بأن حياتي انضم لها 400 شخص بعد نجاح الكتاب. أعني بذلك، إني قبل أن أكتب الكتاب، كان لدي بالطبع أصدقاء، ولكن بعد نجاح الكتاب الكثير من الناس يرغبون في لقائي والحديث معي، صحفيون، أكاديميون، قرّاء. الغريب أن أغلب القرّاء لا يسألون، هم يريدون فقط الحديث عن الكتاب. هذا الاهتمام بحد ذاته رائع، لكن تحول كل شيء الى مشكلة. أريد أن أرضي الجميع، لكن هذا بالطبع مستحيل، يجب أن أكون صريحاً... هل تفهمينني؟ مثلاً قالوا إني تركت المدينة، بينما أنا انتقلت الى فندق آخر. هذه الأشياء تصنع نجومية أيضاً، أكره ذلك، لا أريد النجومية على الإطلاق. بالإضافة الى تأنيب الضمير عندما أتجاهل وأتخطى أحدهم. لكن يجب أن أحافظ على حياتي الخاصة، لذا لا أتردد في الكذب أحياناً. ولهذا رغبت ذات مرة في أن أتحدث بخشونة أكثر من حديثي معك الآن، تحت مسمى: "أنا غارسيا ماركيز، ولقد سئمت، سئمت جداً".

■ **غوبيرت:** أفهم ذلك، لكن ألا تعتقد أن موقفك هذا في النهاية سوف يحبسك في برج عاجي، حتى لو لم ترغب في ذلك؟

ماركيز: أدرك هذا الخطر وأفكر فيه كل يوم. لهذا منذ عدة أشهر ذهبت الى الساحل الكاريبي ومنها الى جزر الأنتيل الصغرى، جزيرة بعد جزيرة. أدركت من خلال هذا الهروب بأني تعرفت على أربعة أو خمسة أصدقاء، أصنع الصداقات أينما أذهب. في برشلونة، على سبيل المثال، أخرج دائماً مع أربع أو خمس مجموعات لدينا الكثير من الأشياء المشتركة. بالنسبة لحياتي الشخصية وشخصيتي أجد هذا رائعاً، أجد هذا رائعاً جداً، لكن في وقت ما أدركت أن أسلوب الحياة هذا قد أثر في عملي. وصلت الى ذروة حياتي في برشلونة: أصبحت كاتبا محترفا، وأدركت فجأة أن هذا مؤذ جداً، أن أعيش حياة كاتب محترف.

■ **غوبيرت:** وكيف يبدو ذلك، حياة كاتب محترف؟

ماركيز: أنظر، سوف أخبرك كيف أقضي يومي. أستيقظ مبكراً، الساعة السادسة صباحاً. أقرأ الصحف في الفراش، ثم أنهض، أشرب القهوة وأستمع الى الموسيقى على الراديو، الساعة التاسعة، عندما يذهب الأولاد الى مدارسهم، أجلس للكتابة. أكتب دون توقف حتى الساعة الثانية والنصف ظهراً، ثم يعود الأولاد، يصبح البيت صاخباً للكتابة. لا أرد على المكالمات التلفونية، زوجتي تفعل ذلك، ترد هي بالنيابة عني. نتغدى بين الساعة الثانية والنصف والثالثة. إذا كنت قد ذهبت متأخراً الى الفراش الليلة السابقة، أنام حتى الساعة الرابعة. وبعدها أقرأ وأستمع الى الموسيقى حتى الساعة السادسة، أستمع كثيراً الى الموسيقى، عدا وقت الكتابة لأنها تجعلني مشتتاً. ثم أخرج، أشرب القهوة مع شخص ما، وفي المساء يزورنا الأصدقاء.

الآن، هذا يوم مثالي لكاتب محترف، هذا ما يسعى إليه دائما. لكن عندما يتحقق له ذلك، يشعر بالملل وبأن الأمر شاق جداً. لاحظت أني أعيش وجوداً عقيماً، على العكس تماماً مع حياتي كصحفي، وهذا أيضاً بسبب الرواية التي كنت أكتبها، لأنها تتناول تجربة مملة (لا تهمني بعد الآن) بينما رواياتي غالباً ما تتناول قصص قديمة أدمجها مع تجارب جديدة. لهذا السبب أذهب الى بارانكويلا حيث البلدة التي ترعرعت فيها ويسكن فيها أصدقائي القدامى. لكن... زرت كل جزر الكاريبي، لا أكتب، لا أفعل أي شيء هناك، أقضي يومين هنا، أقضي يومين هناك. وأسأل نفسي: "لماذا أنا جئت الى هنا؟" لا أعرف بالضبط ماذا كنت أفعل، لكن أعتقد أني حاولت ملء الماكينة التي تعطلت بالوقود. لديك بالطبع الرغبة الطبيعية في أن تكون مدنياً وأن تغلق على نفسك في برج عاجي بمجرد أن تتغلب على المشاكل المادية، لكن لدي إصرار وفطرة للهروب من هذه الحالة، يوجد هناك صراع في داخلي. حتى وأنا في بارانكويلا حيث أقضي هناك إجازة قصيرة، لأني قبل كل شيء لا أريد أن أكون منعزلاً ألاحظ أني فقدت الرؤيا وسط هذه المساحة الكبيرة التي تشغل اهتمامي، وهذا يحدث نتيجة ميلي الى أن أكون ضمن مجموعة صغيرة من الأصدقاء. لكن هذا ليس خطأي، هذا خطأ الظروف المفروضة عليّ، وعليّ أن أحمي نفسي. وهذا سبب آخر لعدم رغبتي في التهويل لكن من مصلحة عملي أن أقول: "أنا غارسيا ماركيز، ولقد سئمت، سئمت جداً".

■ غوبيرت: كتب النقاد الكثير عن أعمالك. هل توافق على معظم ما قيل عنها؟

ماركيز: لست شاكراً لذلك وأعرف أن هذا يصعب تصديقه، لكني لست مهتماً جداً بالنقد. لا أعرف لماذا، لكني لا أقارن أفكاري مع ما يقولون. لذا لا أعرف أن كنت أوافقهم أم لا...

■ **غوبيرت:** لست مهتماً بآراء النقاد؟

ماركيز: في البداية كنت أهتم كثيراً للنقد، لكن الآن لا أهتم بهذه الدرجة. أعتقد بأن ليس لديهم جديد ليقولوه. في وقت ما توقفت عن قراءتهم لأنهم يفرضون عليّ ما أكتب في الكتاب القادم. ما أن تدخل النقاد في عملي، اكتشفت كل الأشياء التي لا يمكنني أن اكتشفها. أصبح عملي أقل بديهية من جراء ذلك.

■ **غوبيرت:** ميلفن مادوكس من "لايف" قال عن "مائة عام من العزلة": هل إن شخصية ماكوندو تمثل نوعا من السيريالية لتاريخ أمريكا اللاتينية؟ أو هل إن ماركيز قدم الشخصية كاستعارة للأنسان المعاصر والمجتمع المنحرف؟

ماركيز: على الإطلاق. أردت أن أروي قصة عن عائلة طوال مئة سنة فعلت كل شيء لتمنع ولادة ابن له ذيل خنزير. حبكة القصة والمتاعب حول الرمزية... ولهذا ما قاله ليس صحيحاً. شخص ليس ناقداً قال إن أهمية الكتاب في وصف الحياة الشخصية لعائلة من أمريكا اللاتينية لأول مرة... أنت كقارئ تجلس في غرفة النوم، الحمام، المطبخ، وفي كل زاوية من البيت. لم أقل لنفسي: "سأكتب كتابا يكون مهماً لهذا السبب..". لكن الكتاب قد كُتب بالفعل وهذا ما قالوه عنه، أعتقد أن من الأفضل للكتاب لو كان ما قاله صحيحاً. على أي حال هذه فكرة مثيرة، ليس كل هذا الهراء عن مصير الناس والخ...

■ **غوبيرت:** أعتقد أن ثيمة العزلة حاضرة بقوة في أعمالك.

ماركيز: هذا هو الموضوع الوحيد الذي كتبت عنه، من كتابي الأول وحتى الكتاب الذي أكتبه الآن، هو نوع من التأليه لموضوع العزلة. السلطة، التي هي من وجهة نظري عزلة تامة. كتبت منذ البداية عن العزلة. القصة عن الكولونيل أوريليانو بويندايا، وعن الحروب التي خاضها وكيف وصل الى السلطة، هي في الحقيقة قصة عن الوحدة. ليس كل فرد من أفراد عائلته وحيداً، مثلما قلت أكثر من مرة في الكتاب، ربما أكثر من اللازم، لكن هناك أيضاً حديث عن عدم التضامن حتى بين الأشخاص الذين يتقاسمون سريراً واحداً. النقاد الذين نادراً ما يصيبون الهدف، توصلوا في النهاية الى أن كل فوضى ماكوندو، وهي فوضى عالمية أيضاً جاءت نتيجة عدم التماسك، نتيجة العزلة الناشئة من أن كل فرد يفكر بنفسه فقط. هو موضوع سياسي أثار اهتمامي على هذا النحو: منح العزلة مفهوماً سياسياً.

* * *

جوناثان ليذم: هكذا أكتب

نوح شارني

جوناثان ليذم (1964) روائي وكاتب قصص قصيرة ومقالات. أمريكي. روايته الأولى كانت في 1994 Gun، with Occasional Music، وهي تجمع بين الخيال العلمي والجريمة. حصل على جائزة مجموعة النقاد الوطنية، وحصل في 2005 على منحة مالك آرثر للعبقرية (المترجمة)

****

مؤلف الرواية الجديدة (Dissident Gardens حدائق المُنشق) يتحدث عن منحة مك آرثر "للعبقرية"، وعن إعجابه بفريق ميتس، والعمل في مقصورة متحركة.

■ **صف لنا روتينك اليومي؟**

- نعم، روتيني اليومي. حسناً، حياتي مليئة تماماً بولديّ الصغيرين الرائعين. لدي ولدان: 6 سنوات، و3 سنوات. هما مجنونان بالاستيقاظ من النوم باكراً، الأمر الذي فرض علي التفوق عليهما. عندما كتبت "حدائق المنشق"، حيث كانت آخر مخطوطة جيدة أنجزتها، عندما كنت في قبضتها الكاملة واحتجت الى العمل باستمرار عليها كل يوم، كنت أستيقظ من

الساعة الثالثة أو الرابعة صباحاً. أصنع لنفسي كوب قهوة من آلة السبريسو، أجلس في الظلام في المطبخ حتى يستيقظ ولديّ. ثم أعد لهما الفطور، وأجهز غداءهما للمدرسة، وأحياناً أعود للعمل في وقت لاحق. ولكن إذا كان لدي ساعتان أو ثلاث في وقت مبكر جداً، فهذا لا يهم. لذا يومي عادة ينتهي قبل أن يبدأ بالعمل أي شخص آخر.

- **هل لديك أي عادات مميزة أو مبالغ فيها تتعلق بالكتابة؟**

- ربما أفعل، لكنها عميقة جداً في داخلي لدرجة أني لا أعرفها. أستمع الى الموسيقى، هذا أول شيء. لن يتفاجأ الناس من ذلك، ولكن سيتفاجؤون عندما أخبرهم بأني أستمع أيضاً الى مباراة البيسبول على الراديو. إذا لعب فريق ميتس، سأتابع اللعبة. لدي مسار مزدوج، وأحتاج لملء أحد المسارين بشيء يشغلني، نوع من الثرثرة. لدي رعب من الهدوء التام.

- **أنت عبقري رسمياً، بعد أن حصلت على منحة ماك آرثر للعبقرية، عام 2005. شيء جميل جداً يضاف الى سيرتك الذاتية. كيف كان حفل توزيع الجوائز؟**

- حسناً، أحد الأشياء التي جعلت نظامهم ملحوظاً، هو كرمهم، هم كرماء بحيث إنهم لم يقيموا حفلاً. هم يصرون على أن ليس هناك واجب عليهم للاستعراض، لإدخال لقبهم في كتبك، لترتدي شعارهم على قميصك. أنهم يرفضون تقريباً أن تشكرهم. فقط يخبروك بأن الجائزة قادمة لك، وأنت مدين لهم بلا شيء. يظلون غامضين للمستفيد كأن الجائزة

كانت لجمهور أكبر، أو هكذا يبدو لي قبل أن أحصل على الجائزة. اتصلوا بي وقالوا لي بأني فزت وكنت حينها في غسيل السيارات، تحت الفرش والشعيرات، لذلك كان من الصعب أن تسمع ماذا قالوا. ثم بعد ذلك غطوا رهني العقاري.

■ **كيف تغيرت حياتك بعد المنحة؟**

- أعطتني وقتا. من الصعب حقاً ترك الروتين المتعب والذهاب في رحلة طويلة. تحتاج الى حظ، والفرص مقدسة. عندما فاز كتابي Motherless Brooklyn (بروكلاين بلا أم) بجائزة مجموعة النقاد للكتاب الوطني، شعرت أن بإمكاني الزفير، بعد عمل محموم. فجأة اضطررت لتبطيء الفرصة، وقدمت روايتي The Fortress of Solitude (معقل العزلة) بطريقة مباشرة، أصبح حظ ماك آرثر مع The Ecstasy of Influence (نشوة التأثير) مجرد مقال، لكن واحد من أكثر الأشياء المرهقة التي فعلتها في حياتي. ومن ثم كانت رواية Chronic City (المدينة القديمة)، الرواية التي أفخر بها.

■ **حدثني عن نهجك الخاص عندما تتصور كتابا جديدا، لكن قبل أن تبدأ في الكتابة؟**

- عادة أعيش مع فكرة الكتاب لسنوات، قبل أن أعرف فعلاً ماذا لدي. في لعبة الشطرنج، أقضي الكثير من الوقت في تصور نهاية اللعبة. إنها في رأسي، هذا الشعور العملي لما أريده أن يحدث. لكن أنا من النوع المتحسس من الملاحظات، والرسوم البيانية، لا أضع كل شيء على الورق. لذا إذا كنت

سأموت في منتصف العمل، فإن العمل سيكون مثل "سر أدوين دروود"* لن تكون لديك فكرة عما كان من المفترض أن يحدث لاحقاً.

- **هل لديك هدف يجب أن تحققه في الكتابة كل يوم؟ عدد الكلمات التي تهدف لكتابتها؟**

- أسلوبي في إرضاء نفسي بسيط جداً. أحاول ألاّ أحسب أي شيء، الكلمات، الصفحات، الساعات أثناء العمل. لأنها تختلف بشكل كبير مع مرور الوقت، على أي حال. بالتأكيد، إذا كتبت ثلاث صفحات بدلاً من صفحة، ألاحظ ذلك، وأنا متحمس جداً. لكني أعمل كل يوم. إذا فعلت ذلك، كل الحسابات الأخرى، كل الاعتبارات الأخرى، تتلاشى بعيداً. فقط أحرص على إجراء اتصال مع الكتاب كل يوم. وهذا هو ما يحدث.

- **هل هناك شيء مميز أو غير عادي في مكان عملك؟ الى جانب ما هو واضح، ما الذي تضعه دائماً على مكتبك؟ أي مشهد يطل عليه مكان عملك المفضل؟**

- حسناً، مساحة عملي الخاصة هي نوع من المقصورة، المقصورة المتحركة. أعتقد بأني عملت على كلا النقيضين، مشاهد كبيرة وجحور صغيرة، مثل مرفأ كافكا. لهذا ربما لا يهم بالنسبة لي، لكني أحتاج الى أن تكون المساحة غريبة وهادفة. يبدو أني نجحت إما في المشهد الكبير أو نقيضه.

---

* آخر روايات تشارلز ديكينز، وتوفي قبل أن ينهيها.

■ **أي وجبة خفيفة تفضلها إثناء الكتابة؟**

- أتناول الكثير من زيت الدماغ، السردين أو الأفوكادو مع كعك الرز.

■ **أنت تكتب قصص قصيرة، روايات ومقالات. هل تجد سهولة في كتابة نوع على آخر، وهل يختلف نهجك، اعتماداً على نوع الكتابة؟**

- أشعر أصلاً بأني روائي. أحب الاندفاع في هذا الماراثون الطويل. أحب أن أشعر بهذه الطريقة، بأني في خضم طريق طويل، الى الأبد. أستمتع بكتابة الأنواع الأخرى، التي تمتلك ميزة بسيطة: إنها ستنتهي. يمكنك تجربة دغدغة الانتهاء من شيء ما أكثر من مرة كل ثلاث الى أربع سنوات. تميل هذه الأنواع الى أن تكون مثل سباقات السرعة، متقطعة الى حد بعيد. عندما تلقي نظرة على خط النهاية للعمل الذي تقوم به، فسوف تنتعش، لكني لا أريد التخلي عنه من أجل إرضاء أبطأ.

■ **عملت عدة سنوات كبائع في المكتبات المستعملة. لقد وجدت نفسي أفكر بخلفية كوينتين تارانتينو، كبائع في متجر للفيديو، قبل كتاباته وتوجهه الوظيفي، امتص فئة مهمة من الأفلام الكلاسيكية بفضل أيام عمله المملة. على ماذا حصلت، ككاتب، من الفترة التي عملت بها في المكتبات المستعملة؟**

- تلك الفترة تعني لي الكثير. أعني، إذا ما ربطتها بقصة

تارانتينو، أعلم أن هناك الكثير من تلك الفترة. أصبحت قارئا لكتب منفية. في المكتبات المستعملة، أنت تقرأ لأناس لا يمكنك إبعادهم. أنا أهتم بشكل كبير بالزوايا المظلمة والشقوق في الرف، خيول الظلام. لدي قدر من التعاطف مع هذه الكتب كما أفعل مع مواجهة المواد الكنسية.

■ **إذا أحب قارئ قراءة كتبك، لكنه لا يعرف أعمالك، مع أي كتاب تنصحه أن يبدأ؟**

- كتبي مختلفة بشكل جنوني، كل كتاب من كتبي مختلف. إذا سنحت لي الفرصة، سأقوم بمقابلة القارئ المفترض، واسأله أي الكتب يحب ومن ثم أختار الأقرب الى ذوقه. سوف أقول رواية "بروكلاين بلا أم"، لأنها من أكثر أعمالي جاذبية، حركية ودفئاً. إنها على الأرجح الأفضل للبدء بقراءتي.

■ **العديد من كتبك تتجاوز نوعا أدبيا واحدا (الخيال العلمي والجريمة، على سبيل المثال). عندما يحاول كاتب فعل ذلك، فإن الناشر ووكيل الإعلانات يرفضون ذلك، لأنهم يعتقدون أن هذا تشويش للقرّاء من المفترض أن تختار نوعا أدبيا واحدا، وتضع نوعا محددا للقراءة، وتتشبث به. ما هي تجربتك، من جانب النشر العملي، لتنوعات كتبك المختلفة وتلاقح الأنواع الأدبية؟**

- نعم، أنا استبقت إعطاء رأيي حول هذا الموضوع، لأنني كنت عدوانيا جداً حول هذا الموضوع في البداية، قبل أن أعرف أي شيء عن مجال النشر العملي، وقبل أن يخبرني بذلك أحد

من عالم النشر العلمي. غامرت بأنني سأكون الرجل الذي سوف يقفز حولها. إما أن تكون جيد، أو لا تكون. لكنهم كانوا عاجزين عن إيقافي.

■ **كيف بدأت بالمشاريع غير الشرعية، التي قدمت فيها أعمالك الى منتجي السينما والمسرح والموسيقيين، مقابل دولار واحد فقط، وهل تم الأمر كما تمنيت؟**

- نعم، كانت ألغازا. سمعت للتو من مخرج فيلم آخر. كانت مجرد تجربة نسخة قصيرة لفرقة Sleepy People يبدو وكأنني قدمت هدية للآخرين، لكن العكس هو الصحيح الهدية حصلت عليها أنا. حصلت على سيل من المنتجين والموسيقيين والمسرحيين الذين جاؤوا لي بردود الفعل هذه على قصصي. أنا محظوظ! عليك أن تتذكر، الحظ دائماً هو من يهتم بعملك فقط. لذا لديك هذه المقايضة، وكانت المعاملة بالمثل رائعة.

■ **ما الذي يجعلك تضحك؟**

- أطفالي.

■ **ما الذي يجعلك تبكي؟**

- الانتصارات الرياضية.

■ **أنت مشجع لفريق ميتس؟**

- نعم، هذا يجلب دموعاً من نوع آخر.

■ **هل تؤمن بأي خرافة؟**

- من المحتمل نعم. إنها متكاملة بحيث لا أشعر بأنها خرافية. كنت أظن أني تتكرت لخرافاتي بصفتي ذات سلوك عقلاني.

■ **إذا كان يمكنك أن تعيد الحياة لشخص مُتوفّى، من سيكون؟**

- كيف يمكنني تفسير أني غير مهتم لباقي المتوفين؟ سوف أقول أمي.

■ **ما العبارة التي ترددها كثيراً؟**

- ثلاث سنوات تردد لنفسك فهذا يعني تعلم مئات من العبارات التي تفرط في إستخدامها. أقول "فعلاً" أكثر من اللازم.

■ **هل كانت هناك لحظة معينة شعرت فيها بأنك انتهيت ككاتب؟**

- مع كتابي الأول. بالنسبة لي كان الأمر بهذه البساطة. كنت على الرفوف. لست بحاجة الى أكثر من ذلك.

■ **أروِ لنا قصة طريفة حدثت معك أثناء جولة كتاب أو حفل توقيع كتاب؟**

- كان ذلك في الوقت الذي ذهبنا أنا وغراهام جويس الى متجر للكتب في ضواحي شيكاغو، لنجلس معا لتوقيع كتبنا. كان لدينا حرفياً مشترٍ واحد. وليس لديه كتاب. فقط قطعة من الورق للتوقيع. وكانت ممزقة. حتى لم تكن ورقة كاملة. نسبة الكتّاب الى القرّاء كانت 2 الى و1. ليس هناك كتاب لتوقيعه، والورقة التي تشاركنا في توقيعها ممزقة.

■ **ماذا تريد أن يكتب على قبرك؟**

- سأسرق هذا من صديق آخر لي. جون كيسيل، هو يريد أن يُقرأ على قبره:

"لم يكن يعلم، لكن كان لديه شك".

* * *

نوح تشارني

الكاتب الأكثر مبيعاً لسلسة روايات Alex Cross (اليكس كروس)، والذي صدر له مؤخراً "الحب الأول" كتاب مشترك مع إميلي ريمون، يتحدث لنا عن كم أنفق من حياته في كتابة المسودات، وما يمكن أن يقوم به الكاتب الطموح بشكل مختلف لتحقيق تقدم في الخيال الشائع مقابل الخيال الأدبي.

■ **صف لنا روتينك اليومي؟**

– أكتب سبعة أيام في الأسبوع، و52 أسبوعا في السنة. أستيقظ في حوالي الساعة 5:30، أرتب بيتي، أكتب القليل، ربما مسودة لذلك اليوم. ثم أخرج حوالي الساعة 7:00، أمشي لوحدي في ملعب الغولف لساعة. ثم أعود الى المنزل وأكتب حتى الساعة 11:00 أو 12:00. الكتابة بالنسبة لي مزيج مع أي عمل أقوم به، أي كان ما أكتبه، رواية، مسودات... كنت أحصي عدد المسودات التي كتبتها فوجدت أني أكتب حوالي 900 صفحة مسودة في السنة. معظم المسودات هي 3 أو 4 صفحات، لذا هي كثيرة جداً! ثم رواية كاملة في السنة، ومن ثم صقلها... إذا أتيت الى مكتبي، نوح... آسف، ربما سأسألك سؤالا واحدا فقط...

■ **لا مشكلة، استمر من فضلك.**

- ما سوف تراه في مكتبي رفوفا في جميع أنحاء الغرفة. هناك حالياً 60-50 مخطوطة، وكلها مشاريع حية. لذا هناك الكثير من الكتابة.

■ **كيف يمكنك تنسيق هذا العدد الكبير من المشاريع؟ أعرف أن بعضها كتبته لوحدك، وبعضها كتبته مع كتّاب آخرين. كيف تتم هذه العملية، وما الذي يختلف، بين أن تكتب لوحدك أو مع زميل؟**

- ليست مختلفة بشكل كبير، بمعنى أني أعمل مع أناس يتفهمون ذلك، في النهاية، النتاج النهائي هو كتاب سعيد يوضع اسمي عليه. مما يعني كتابة سريعة وجيدة. أنا أذهب دائماً لأعلى قاسم مشترك. أعني، أكتب الخيال الشائع، لكني أريد كتابة خيال شائع جيد. الكتب التي أكتبها تحتوي على العديد من المسودات. أول شيء أفعله هو أن أضع القصة بشكل صحيح. إذا هذبت القصة من البداية، هناك فصول تحبها يجب ألاّ تكون في الكتاب، أو فقرات تحبها يجب أن لا تكون في الفصل، أو جمل تحبها يجب أن لا تكون في الكتاب، أو فقرات تحبها يجب أن لا تكون في الفصل، أو جملا تحبها يجب أن لا تكون داخل الفقرة. أُفضل دائماً التركيز أولاً على القصة، ومن ثم يمكنك الصقل قدر ما تشاء. لا أميل الى فعل ذلك، لكن هذا ممكن.

مع الكتابة المشتركة، أكتب مسودة طويلة، حوالي 80-60

صفحة، والجميل أن كل فصل يتعامل مع 80 بالمئة على الأقل من الفصول. ثم أسأل الكاتب المشترك للإسهام في المخطوطة. لسببين: رأسان أفضل من رأس واحد. لكن أريد أن أشعر بأنهم جزء من العملية، بأنهم أسهموا بكل شيء حتى المسودة الأولى. ثم أطلب قراءة الصفحات كل بضعة أسابيع. خلافاً للناشر، بعد سنة أو 18 شهراً نعود الى المسودة، وقد يقولون: 'حسناً، هذا ليس ما توقعناه تماماً!' ليس الأمر كذلك. أعتقد أنه من الأفضل أن نقرأ عددا من الصفحات كل بضعة أسابيع ونتحدث عنها. وأحياناً تكون ردة الفعل: 'هذا رائع، أحب الطريقة التي تم بها ذلك!' وأحياناً: 'لقد وجدنا المسار بطريقة ما!'. إذا لم أحب الشخصيات أو أجدها رائعة إذا عرفت الى أين تذهب، أريد قراءة المزيد. في النهاية، عندما أحصل على المسودة كاملة من الكاتب المشترك، أبدأ بصقلها أو كتابة مسودات أخرى بنفسي، وهذا يتوقف على الحالة.

- **كيف تختار شريكك في الكتابة؟ أراهن أنه بحث مزعج. ما الذي تبحث عنه في شريكك القادم؟**

- في الكثير من الحالات هم أناس أعرفهم وأشعر أن بإمكاني العمل معهم. أحب الكتّاب الذين يمكنهم كتابة المشاهد، والذين يرغبون بسماع السبب، ثم يمكنني العمل معهم. لدي الكثير من المشاكل مع كتّاب السيناريو في هوليوود، هم يشعرون دائماً بأنهم يعرفون طريقة للكتابة أفضل مني. شخص أعطاهم "الحرب والسلام" لتقديمه، وبعد أسبوعين أعطوه نصيبه على ذلك.

■ **المدير التنفيذي أعجبه جزء "الحرب" وأعتقد أنه سيفشل مع جزء "السلام".**

- هو جزء من بيئة غريبة، "هوليوود"، ولا أشعر بالراحة فيها. بالنسبة للكتابة المشتركة هناك أناس أعرفهم وربما عملت معهم في الماضي. أشعر أننا منسجمون مع بعضنا. عموماً هي عملية لطيفة. لم يهرب أحد. بعضهم كتبوا روايات خاصة بهم، لكن أغلبهم مستمتعون بها ويعتقدون بأنه إزعاج لطيف. ليس لديك صعوبات مع المحررين مثلما يحدث عادة مع الكتّاب. لا أطلب من الناس العودة مرة بعد أخرى، بعد أخرى، بعد أخرى. هي عملية مرضية ومريحة الى حد ما.

■ **ما هي عادتك المميزة أو الغريبة في الكتابة؟**

- أكتب بالقلم الرصاص، لسبب واحد. لا أستخدم الكمبيوتر. هذا هو الشيء المجنون الذي أفعله. أجلس هناك أنظر الى ثلاثة أو أربعة أشياء على المكتب، كلها كتبتها بالقلم الرصاص، ولدي مساعد يطبع الصفحات، أو أملي عليه بالهاتف. أشرب الكثير من صودا البرتقال. أجد نفسي أمضغ علكة مرة واحدة في اليوم على الأقل. كنت أمضغها قبل أن نبدأ بالحديث، في الحقيقة، لم تصبني أبداً حبسة الكاتب، لأني دائماً أملك عشرات المشاريع الجيدة التي أعمل عليها، لذا إن لم ينجح أحدها، أبدل المعدات.

■ **حدثني عن ابتكار "اليكس كروس". هل تصورته شخصية متسلسلة. وإذا كان الأمر كذلك، كم من القصة صممته قبل**

كتابة الكتاب الأول؟

- عندما كتبت اليكس كان الكسيس، امرأة. كتبت حوالي 60 صفحة لكني لم أحب ما حدث، وغيّرت الشخصية الى رجل. في تلك الفترة على وجه الخصوص، كان هناك الكثير في هوليوود عن الأمريكيين -الأفريقيين يتجولون وعلى أكتافهم المسجلات وليس هناك الكثير من الشعور بالمسؤولية. لذا أردت خلق شخصية أمريكية - أفريقية تحل المشاكل بذكائها، ومضادة للكاريكاتير. يربي الأطفال بنفسه، يعتني بجدته، يحل المشاكل مع رئيسه بدلاً من لكمه. لذا، هذا هو ما دفعني الى تطوير الشخصية.

■ **كيف تغيرت عملية تسويق الكتب منذ نجاحك في بداياتك مع دعاية تلفزيونية لفيلم "Along Came a Spider"؟**

- الكتاب الأول... طلبت من الناشر أن أقوم بدعاية تلفزيونية للكتاب فقال: بالتأكيد لا، نحن لا نعمل دعاية تلفزيونية'لذا قمت بتنفيذ دعاية غالية جداً بنفسي كلفتني 2.000 دولار لإنتاجها. عرضتها على الناشر فرد قائلاً: نعم، نحب ذلك. 'لذا قدمنا الدعاية والكتاب قفز الى قائمة الكتب الأكثر مبيعاً. نفذناها في ثلاث مدن في البداية، نيويورك، شيكاغو وواشنطن. في تلك الأيام، أنت تعرف، كانت هي في الحقيقة كل المكتبات. ليس عليك بيع الكثير من الكتب لتكون في القائمة. كمية معقولة فحسب. الآن، في البداية على الأقل، الكتاب الألكتروني يبيع 60-40 بالمئة، ليس من السهل الوصول الى

القرّاء. أنه شيء لم أفهمه تماماً لحد الآن، من حيث الطريقة الفعالة للوصول الى الناس الذين يشترون في المحلات وعبر الأنترنت.

■ **ما الذي يضحكك؟**

- أعتقد أننا نبحث دائماً عن الأشياء التي تفاجئنا وتصدمنا. المفاجأة هي المفتاح. تعتقد أن شخصا ما سيقول شيئا ومن ثم يقول شيئا مختلف تماماً. أضحك كثيراً في داخلي لا أقهقه مثل الكثيرين. لكني أجد معظم الأشياء في الحياة مسلية.

■ **حدثنا شيئا عن نفسك غير معروف وربما يفاجئنا.**

- هذا الحوار كشف بعضا من الأشياء، لكن الى حد كبير من الصعب الحصول على إجابة مباشرة.

■ **إذا كان يمكنك أن تعيد شخصا ما الى الحياة، من سيكون ولماذا؟**

- ستكون امرأة عشت معها، ماتت في سن صغير جداً. اسمها جين وتوفيت وهي في أواخر الثلاثين من عمرها. مرحة، ما زالت هي أجمل شخص قابلته في حياتي... أود أن أراها في نزهة كاملة. سيكون شيئاً جميلاً.

■ **هل هناك لحظة معينة شعرت أنها صنعتك ككاتب؟**

- عندما كنت في السادسة والعشرين من عمري، اتصلت بي

امـرأة وقالت إنها تعمل في إدغـار، جائزة روايـات الغموض، وأن عليّ الذهـاب الى ذلك الحدث في فندق كومودور لليلتين من ذلك الحين، لأني قد رشحت للفوز بجائزة إدغار لأفضل كاتب غموض. أخبرتها بأني لا أستطيع أن أفعل ذلـك، لا يمكنني الذهاب تلك الليلة. قالت بأني يجب عليّ الذهاب الى هنـاك. لقد فزت بالجائزة. قلت لها: 'حقاً لا أستطيع'... قالت: 'لا، يجب أن تأتي، لقد فزت بالجائزة. فقلت لها 'آه. ومن ثم أحضرت والـدي. كنت قلقاً، حتى عندما أخبرتني بأني فزت، كنت أتساءل ما لو كانت قالت لي ذلك فقط حتى أذهب الى هناك. لذا كنت قلقاً عندما جلست في انتظار أن ينادوا اسمي. عندما نادوا اسمي ومشيت الى المنصة، أتذكر أني قلت: 'أعتقد بأني كاتب الآن.' بالنسبة للكثير من الناس، إن لم تنشر أعمالك، وأخبرت شخصا بما تفعله، لكنك لم تنشره، سوف يقولون: 'آه، إذن لماذا تعتقد بأنك كاتب؟ 'لذا نشرت كتبي وفزت بهذه الجائزة المرموقة، وفي تلك اللحظة أعتبرت نفسي كاتبا بالفعل.

■ **ما النصيحة التي تقدمها لكاتب طموح؟**

- الناس الذين يريدون كتابة الأدب التجاري، بالنسبة لهم ما زلت أفكر بثلاث قواعد هي القصة، القصة، القصة. ينبغي أن تكون قـادراً على رواية فكرتك لشخص ما، ليقول: 'أوه، أوه، يبدو هذا رائعاً.' بالنسبة للكثير من الأدوات الأدبية، هي مجرد إعداد نفسك لخيبة الأمل.

■ **ماذا تحب أن يكتب على قبرك؟**

- تاريخ الولادة ولا يكتب تاريخ الوفاة....

* * *

نوح تشارني

الروائية الكندية الشهيرة مارغريت آتوود تتحدث الى نوح تشارني عن روتينها اليومي في الكتابة، وكيف اخترعت القلم الألكتروني، ودورها كحارس مرمى الهوكي.

- **صفي لنا روتينك اليومي؟**

- سأكون محظوظة لو كان لدي روتين صباحي!... ولكن دعني أتظاهر... استيقظ صباحاً، أتناول فطوري، أشرب القهوة، ثم أصعد الى الغرفة حيث أكتب. أجلس هناك محاولة البدء في طباعة ماكتبت البارحة على الورق.

- **هل هناك شيء مميز أو غير عادي حول الغرفة التي تكتبين فيها؟**

- غالباً، ليس لي مكان محدد للكتابة. لا أعتقد أن هناك أي شيء غير عادي حول ذلك، ماعدا أن المكان مليء بالكتب وفيه مكتبان، على أحدهما جهاز كمبيوتر غير متصل بالأنترنت، والثاني عليه جهاز كمبيوتر متصل بالأنترنت. يمكنك أن ترى وجهة نظر في ذلك!

■ **ما الذي تحتاجين اليه لكتابة\الانتهاء من عملك، حتى تشعرين بأن يومك كان مثمراً؟**

- نعم، كتابة عدد محدد من الكلمات، بين 1000 الى 2000 كلمة.

■ **ما هي عادتك المميزة أو ميولك؟**

- لا اعلم أن كان ذلك عادة أو ميل. عادة ما أكتب كتبي في البداية بيدي. أعتقد أن هذه عادة. أحب عادة الكتابة مع تلك الأداة التي تتدفق، بقلم جاف أو قلم حبر. هي الطريقة التي تتحرك بها خلال الصفحة، وهذا ما يهمني.

■ **إذا رغب قارئ في قراءة إحدى كتبك، ولم يقرأ لك من قبل، أي من كتبك الخمسين سوف تنصحينه بها ولماذا؟**

- دعنا نسأل أولاً أي نوع من القرّاء هو. إذا كان رجلاً شاباً، يجب أن يبدأ بقراءة "أوريكس وكريك". إذا كانت امرأة شابة سأنصحها بقراءة "قصة الخادمة". الرجل المسن سيكون مهتماً بالتاريخ لذا أقترح عليه "لقب كريس" أو "القاتل الضرير" إذا كان يحب قراءة الأشياء القصيرة جداً، جداً، فسأنصحه بقراءة أي كتاب من مجموعاتي القصصية، أو حتى أقصر، يمكنه شراء كتاب مثل "Good Bones" أما إذا كان مهتماً بالشعر، فليقرأ "قصائد مختارة" أو "الصباح في منزل محترق" أو "الباب".

■ **هل لديك كتاب مفضل من بين كتبك؟**

- لن أقول أبداً، أبداً. حتى لو كان لدي كتاب مفضل بالفعل.

■ **صفي لنا روتينك عندما تتصورين الكتاب والحبكة، قبل أن تبدأي بالكتابة. هل تخططين للكتاب، أم تتركين الأمر يجري بشكل تلقائي؟**

- لا أخطط أبداً. فقط أذهب أليه. إقفز فيه. مثل السباحة.

■ **عرفي لنا الأدب الكندي؟**

- الأدب الكندي متنوع [لإعطاء تعريف موجز]، لكن دعني أقول وجهة نظري (إذا كان الكاتب لا يتظاهر بأنه أمريكي، وهذا ما يحدث في كثير من الأحيان) لا أحد يشعر بأن بلده قوة أمبريالية. في الحقيقة، كندا ليست قوة امبريالية.

■ **ما الذي يجعلك تضحكين؟**

- لا توجد إجابة قصيرة لهذا السؤال. يمكنني القول، أي شيء سخيف.

■ **ماذا بشأن فيديو حارس مرمى الهوكي الشهير؟**

- نعم، برنامج ريك ميرسر، قصدك لماذا فعلت ذلك؟ الكنديون يسخرون من أنفسهم باستمرار. ريك ميرسر كندي مشهور يمكنه أن يتحدث في أي شيء تقريباً. أقنعني بفائدة ما نفعله، وقال لي: يجب أن تصوري الفيديو. قلت له: لا أعتقد ذلك. هل يمكنني القيام بشيء آخر؟ فقال لي: لا، يجب أن تكوني حارسة المرمى. قلت له: لماذا؟ فأجاب: سيكون الأمر مسلياً، ثقي بي.

■ **وهل كان الأمر مسلياً؟**

- لا أستطيع أن أرى لماذا! ولكني لم أكن حارسة مرمى مقنعة، أم ماذا؟

■ **هل لديك أي خرافة تؤمنين بها؟**

- لا أتحدث عن كتبي التي أكتبها.

■ **ما الذي يجعلك تبكين؟**

- أبكي في نهاية أي فيلم أو كتاب حزين، أنا بلهاء.

■ **إذا كان يمكنك أن تعيدي الحياة لشخص ما، من سيكون ولماذا؟**

- واحد فقط؟ لا يمكنني أن أختار. أعرف الكثير من الموتى الذين سأكون سعيدة لو أنهم عادوا الى الحياة مرة أخرى. ومرة أخرى، هناك القليل من الموتى الذين لن أكون سعيدة بعودتهم الى الحياة مرة أخرى.

■ **إجابة جيدة. ما هي وجبتك الخفيفة المفضلة؟**

- أعرف ما المفترض أن يكون، لأني امرأة ذكية. شريحة من خبز الجاودار مع زبدة الفول السوداني وفوقه شرائح من الموز، وكوب من الحليب. حتى أحصل على البروتين، البوتاسيوم والطاقة.

■ **لكنك لا تفعلين هذا في الواقع...**

- عادة ما يكون كوب من القهوة.

■ **كيف شاركتي في اختراع القلم الطويل (توقيع الوثيقة عن بعد) ولماذا؟**

- منذ فترة طويلة، في 2004، أصبح من الواضح أن جولات الكتاب بدأت تتقلص، وخاصة بالنسبة للكتّاب الشباب، وبعض المكتبات لا يقترب منها أحد. على أي حال فيديكس قام بتسليم طرود، ويجب أن يتم التوقيع عليها. ففكرت، ماذا لو أن التوقيع ذهب عبر الهواء وظهر في مكان آخر في الهواء، لكن اتضح أن الأمر غير ذلك. ففكرت، لماذا لا نوقع الكتب بهذه الطريقة؟ فاتضح أنه لا يوجد شيء من هذا القبيل (التوقيع عن بعد) لهذا لم نخترعه. كان هذا قبل الـ ebooks وقبل وجود هذه الأنواع من الأنترنت اليوم. ولقد أنجزناه بشكل ممتاز. جعلناه يبدو وكأنه التوقيع الأصلي بالضبط، موقع بالحبر، لأنه من الطبيعي أن الناس الذين يرغبون بتوقيع كتبهم لا يريدون صورة فظة من التوقيع، بل يريدون نسخة تبدو حقيقية. فعلنا ذلك. أستغرق الأمر عدة محاولات. وبرهناها في جميع أنحاء العالم. كانت ذا قيمة خاصة للمناسبات في أماكن مثل نيوزيلاند، حيث لا تستطيع الذهاب الى هناك بنفسك، أو أماكن في أوروبا الغربية حيث لا يمكن تحمل مسؤولية إيصال كاتب الى هناك. فعلنا كل هذا، ولكن المشكلة كانت مرهقة جداً حول تلك النقطة. وليس أكثر من ذلك. كل شيء أصبح مصغراً. ثم كان علينا إقناع أصحاب المكتبات الذين أدركوا بأنهم يفعلون شيئاً لجذب الناس إليهم، بدلاً من العملاء الذين ينفذون الطلبات عبر

الأنترنت. رأيت ذلك، ولم يتخذوا إجراءاً حول المشكلة. لهذا (القلم التكنولوجي الطويل) انتقل الى الأعمال والخدمات المصرفية. الآن يمكننا التوقيع على جهاز المحمول، اللوح الرقمي أو الهاتف الذكي، في حين عندما بدأنا كان الجهاز بكعب عال لا بأس به.

■ **فكرة رائعة.**

- الان يمكنني أن أجلس مع اللوح الرقمي في نيويورك، وأتلقى طلبا منك عن شخص في سلوفينيا. يمكنك الحصول على طلبك، من خلال موزع بالجملة، كتب قد وقعتها ومن ثم ترسل اليك، أو يمكنني أن أوقع لك كتابك الألكتروني. أو يمكنني توقيع صورتي، كل ما تريده. هذه هي استخدامات الكتاب والتسلية، لكن في الوقت نفسه، تم إعتمادها من قبل رجال الأعمال.

■ **حاورت مؤخراً غاري شتيغارت، الذي أشتهر بالدعاية لأي شيء أو أي شخص يمر من أمامه هناك مدونة عن دعاياته. قررتِ عدم الدعاية لأي شيء بعد الآن، أو تحمل خطر وجود كثير من الكتب نقلت أسلوبك. ما هي فكرتك حول الدعاية؟ ولمن الدعاية؟ للنقاد ام للقرّاء؟**

- للقرّاء. المشكلة ببساطة إذا قمت بالدعاية لكتاب، يجب أن تفعل هذا لكل الكتب، أوسيصبح الجميع مجانين بسببك. من الصعب قول لا، لأناس قال لهم أحدهم نعم حول شخص ما.

■ **ماذا ستكتبين على قبرك؟**

- هذا السؤال يقودنا الى سؤال آخر، هل سيكون لي قبر.

■ **حقاً؟**

- ربما سأكون شجرة.

■ **أي نوع من الأشجار؟**

- لم أقرر بعد، لكن هناك "الدفن الطبيعي" توجه ما بحيث، بدلاً من القبر، ستزرع نفسك وستكون الشجرة فوقك. أظن سيكون لدي مساحة قليلة لكتابة اسمي على الشجرة...

* * *

دواير موري

ربيع علم الدين (1959) ولد في عمان، الأردن لأبوين لبنانيين. نشأ وترعرع بين الكويت ولبنان. ثم انتقل في سن السابعة عشرة من عمره الى بريطانيا وبعدها الى كاليفورنيا. حصل على البكلوريوس في الهندسة من جامعة كاليفورنيا، وماجستير في إدارة الأعمال في سان فرانسيسكو. بدأ حياته المهنية كمهندس ثم انتقل الى الرسم والكتابة. لديه العديد من الروايات التي ترجمت للغات عديدة ومجموعة قصصية واحدة. من أشهر رواياته "الحكواتي" وقد نالت استحسان النقاد وترجمت الى العديد من اللغات. (المترجمة)

****

الكاتب اللبناني الأمريكي يتحدث عن أخطار كتابة ما تعرفه، الخوف الدائم من خسارة موهبته، ولماذا يعتقد أن الكثير من الأدب الأمريكي المعاصر "ليس مغامراً بما يكفي".

ربيع علم الدين، مؤلف "امرأة غير ضرورية"، رجل لا يُصنف بسهولة. يطلقون عليه أحياناً "الكاتب اللبناني"، وأحياناً أخرى "الكاتب الأمريكي" وغالباً ما توصل التسميتين مع بعضها. يُقسم وقته بين سان فرانسيسكو وبيروت، لكن لا يعيش في أي مكان خاص

له. يُسعده الاهتمام الذي نالته روايته "الحكواتي" 2008، والتي كانت من أكثر الكتب مبيعاً في العالم، لكنه يعتز بنزعته في "كراهية البشرية". التناقضات تجعل أي تصور عن حياة وعمل علم الدين صعب، لكن هذه التناقضات هي وقود إبداعه. يُعتبر كتابه الجديد، على سبيل المثال، ردة فعل ضد نجاحه في عمله السابق. "أنا قلق"، يقول علم الدين، "من أن ينظر الناس الى "الحكواتي" على أنه كتاب لطيف: "أليسوا ظرفاء أولئك العرب الصغار، إنهم غريبون جداً ويحكون قصصاً صغيرة لتعليم بعضهم... مع رواية "أمرأة غير ضرورية" أردت القول إن: هذا أنا ايضاً، هذا عالمي، ما حدث في بيروت".

"امرأة غير ضرورية" ترويها لنا عالية، امرأة بيروتية مسنّة ومسلحة ببندقية كلاشنكوف(AK-47)هي واحدة من بطلات خياليات مثيرات في الذاكرة الحديثة. منعزلة، لكنها ليست زاهدة، تترجم طوال حياتها وهضمت الأعمال الأدبية العالمية العظيمة بدقة بحيث إنها أصبحت امتداداً لجسدها. عندما قالت عن همنغواي بأنه مزعج وعن و.ج. سيبالد "بائس رائع"، يبدو أنها قيّمتهما من غلاف الكتاب. النتيجة هي رواية يمكن أن تكون هادئة وحسية في الوقت نفسه، تقودها علاقة حميمة جنونية تقاوم كل شيء "لطيف" و"غريب".

تحدث علم الدين معي عبر سكايب من سياتل، حيث كان في جولة لكتابه قبل العودة الى كاليفورنيا. كان منفتحاً أثناء المحادثة ولا يمل. بدا أنه يبتسم طوال ساعة من الحوار مع مرح خاص يكتمه للحظات عندما تتحول المحادثة الى استنكار، وخاصة الاستنكار الذاتي. ينتقل بسلاسة من برونو شولز الى مزايا نسبية من ساينفيلد مقابل

فرايجر، ومن وجهة نظره حول الإرث السيء لبرامج الدراسات العليا نسبة الى صلاحيته غير المريحة في شريعة الأدب الأمريكي. مثل راويته الأخيرة، يبدو أن علم الدين قد خرج للتو من إقامة طويلة في شقة مظلمة، مع قليل من الآراء التي تحتاج الى التنفيس.

أجرت اللقاء دواير موري لصالح مجلة غيرنيكا.

غيرنيكا: الراوية في روايتك الجديدة، عالية، غريبة الأطوار تماماً مسنّة أغلقت على نفسها مع مجموعة من الترجمات غير المنشورة وأحياناً، مع سلاح AK-47 على الأرجح، هي امرأة من الصعب التعايش معها، لكن من الواضح أن لديك عاطفة خاصة اتجاهها. هل كان هذا الشعور موجوداً منذ البداية؟

علم الدين: لا أحب الاعتراف بذلك، لكن ربما هذا يصح في معظم روايات السيرة الذاتية التي كتبتها، على الرغم من أنها ذات شعر أزرق وفي الثانية والسبعين من عمرها. قرأت وجهة نظر تقول: "إنها شخص سادي... من سيحبها؟" ربما هذا الكلام دقيق جداً، لكن رد فعلي الأول على هذا الكلام كان "اللعنة عليك". أنا مثل عالية، ذلك النوع من كارهي البشر. أعمل أفضل بطرق معينة، لكن هي تحتاج أن تبتعد وهذا لي. قد يبدو هذا نرجسية، لكني كنت في حالة حب معها منذ البداية. لا أستطيع التحدث مع كل الكتّاب، لكني وجدت صعوبة في خلق شخصية يمكنك أن تصدقها لم تكن في حالة حب معها. للأسف، ربما عالية قد كرهتني، أو على الأقل تجنبتني. أتحدث كثيراً، أرغب في الكثير من الاهتمام.

غيرنيكا: حدثني عن فكرة شخص غير ضروري، وهل أن هذه الفكرة أساسية في قصة عالية؟

علم الدين: مثل كثيرين، كنت مفتوناً بـ برونو شولز والقصة، أو الأسطورة، التي جعلت من شولز "يهوديا ضروريا" وظل على قيد الحياة ونجا من المحرقة عن طريق القائد النازي الذي أراد جدارية لغرفة نوم ابنه. ما الذي يجعل الانسان ضروريا أو غير ضروري؟ هذا المصطلح رائع ومرعب. من قصة شولز بدأت التفكير بما الذي يجعل الحياة جديرة بالاهتمام. وفكرت بـ بيسوا وكافكا. نحن ننظر الى حياة الكتّاب ونعتبرهم مهمين، لكن ماذا لو إننا لم نكتشف حقيبة بيسوا للكتب؟ ماذا لو أن أعمال كافكا لم تنشر على الإطلاق؟ هل سوف تستحق حياتهم العيش؟ وأفكر باضطرابي العصبي الغريب. أصدقائي يعتبرونه ميزة، لأني كاتب، لذا من المفترض أن أكون في هذا الطريق. لكن لو لم أكن كاتباً ولدي هذه الاضطرابات العصبية، فسوف يتجاهلونني. لن أحقق شيئا. الراوية لديها الكثير من خصوصياتي لكنها ليست كاتبة. تترجم الكتب، لكن لا أحد يعرف شيئا عن ترجمتها. ماذا يحدث؟ هل هي عضو منتج في المجتمع، وكيف نحدد أي نوع من الحياة تستحق العيش؟

غيرنيكا: هل شعرت بأي تردد وأنت تكتب من منظور امرأة، أو قلقت من تشكيك القرّاء أو النقاد بالعمل؟

علم الدين: أنا مندهش، كثيراً ما سألت حول أن تكون رجلاً والراوية امرأة. لست الأول، ولن أكون الأخير. سوف يحدث هذا دائماً، لكن يبدو أننا نسينا ذلك. فكرة "أكتب عمّا تعرف" ليست مملة فقط،

ولكنها خاطئة. في الآونة الأخيرة يبدو أن كل رواية تميل الى أن تكون مذكرات. أنا شخص ممل، لكني كاتب امتلك خيالاً قوياً نسبياً. وعندما يسألني الناس كيف وجدت صوت المرأة، أقول لهم إن حياتي تديرها النساء. أنا قريب جداً من عائلتي أمي وأخواتي. قريب جداً الى درجة أني عندما أكون بينهم، لا يمكن أن ننفصل عن بعضنا، ومن ثم أود قتلهم وهم يشعرون بالشعور ذاته، بطريقة عاطفية. نرتبط بحياة بعضنا بشكل منتظم وأحب ذلك. هم وكلاء أعمالي، ونيكول آراجي أيضاً. أدعوها مازحاً "عشيقتي" إذا لم أفعل ما تقول تتصل مباشرة بوالدتي. كل تلك النساء بطريقة أو بأخرى، برونو شولز وأنا نمتلك الكثير من القواسم المشتركة، وأنا أتكلم هنا عن رسوماته وليس كتاباته.

غيرنيكا: في الماضي كنت حريصاً على فصل نفسك عن شخصياتك الروائية، لكن مع هذا الكتاب يبدو أنك ترحب بربطها بالسيرة الذاتية. أود أن أسألك هنا عن أوجه التشابه. على سبيل المثال، حس الفكاهة لدى عالية، يعد واحداً من أكثر الجوانب اللافتة في قصتها. هل هذا هو أنت؟

علم الدين: أحب التهريج أكثر منها قليلاً. أشياء سخيفة، نكت صبيانية. لكن حس الفكاهة لدى عالية هو مني في الأساس. لقد كبرت مع مونتي بيثون. الكوميدي البريطاني، وودي آلن. بالنسبة لي Take the Money and Run هو فيلمي المفضل دائماً. بالنسبة للكتب التي تجعلني أضحك بصوت عالٍ، هي كتب ودهاوس The Code of the Woosters وروايات جيفيس. واحد من أطرف الكتب التي قرأتها كتاب "سماء زرقاء" لـ جو كينان، الذي كتب مسلسل "فرايجر".

أحب "فرايجر". كلاهما سخيف ويمتلك تلك النكتة النخبوية التي تهين الناس. أكره أن أعترف بذلك، لكن هذا يضحكني. معظم المسلسلات الكوميدية التلفزيوينة لا أجدها مضحكة مثل "سينفيلد" و" الأصدقاء"، لكن "فرايجر" جعلني أضحك. معظم المسلسلات الكوميدية تتناول حياة شخصين مباشرين مزعومين يبدوان أكثر مثلية من أي شخص آخر أعرفه.

غيرنيكا: ماذا عن قرائتها؟ قضت عشرات السنين في شقتها في بيروت مع هذه الكتب فقط لكي تستأنس بها. هل قرأت أشياء قرأتها أنت؟

علم الدين: معظم الروايات قرأتها بالطبع. لكن بعض الفلاسفة الذين قرأت لهم لم أقرأ لهم. إيمانويل ليفيناس، شوبنهاور وهايدغر. أرغب في قرائتهم يوماً ما.

غيرنيكا: سوف أتوجه الى الموضوع مباشرة وأسألك، عالية لديها آراء قوية وسلبية تجاه وضع الأدب الأمريكي ولدي فضول في ما إذا كان هذا رأيك أيضاً؟

علم الدين: ليس بالقدر نفسه. لكن، نعم، أحب الكثير من الكتّاب الأمريكيين، لكني أعتقد أن ما يمكن اعتباره كتابة أمريكية عظيمة محدود جداً. ما لدينا جيد، لكنه محدود. ليس هناك ما يكفي للتواصل مع العالم. أدبنا ليس مغامراً بما يكفي. تأثير كتابات الدراسات العليا يميل الى جعل الأشياء مكررة. الفكرة التي تُدّرس بها الكتابة غيّرت الحوار في أمريكا بالكامل. عالية تشير الى الاختلاف في الأدب الأمريكي، كيف قلدت همنغواي وفيتزجيرالد

ولكنها لم تقلد فوكنر. وهذا نتيجة صعوبة تدريس فوكنر في الفصل الدراسي. لا يمكنك أن تقول: "أكتب مثل فوكنر" ولكن يمكنك أن تفعل هذا مع همنغواي. أنا لا أكره همنغواي مثل عالية. ولكني لست معجباً به. في الحقيقة أنا احتجت فقط الى إحباطها وهمنغواي كان مثالياً لذلك.

غيرنيكا: ماذا تقصد عندما قلت إن الأمريكيين ليسوا مرتبطين بالعالم؟

علم الدين: نحن نختار كاتبا واحدا من كل دولة ونعتقد أن هذا هو الأدب. كولومبيا غابرييل غارسيا ماركيز ياي! تشيلي روبرتو بولانو ياي! كاتب واحد من كل دولة يقدمون العالم بأكمله. عليّ أن أقول لك شيئاً. الآن، أنا أمثل جميع اللبنانيين، لا كل العرب. أقرئي كتبي وستفهمين كيف يبدو كل العرب. [فكر قليلاً] إذا كان من المفترض أن أمثل كل العرب، فنحن في مأزق كبير.

غيرنيكا: هل تشعر بمسؤولية إذا لم تمثل كل العرب، لردم الفجوة الحضارية؟ في مقال عن كتابك في صحيفة النيويورك تايمز، افتتح المقال بالخط العريض:"إذا كان أي عمل أدبي خيالي وقوي بما يكفي لتجاوز جبل من الجدال، الأسئلة التاريخية، التحليلات السياسية، والتقارير التي تقف بين القارئ الغربي والروح العربية، فسيكون هذا الكتاب المدهش الكتاب ليس عن المجاهدين، الكتاب عن الحكواتي".

علم الدين: لا أريد أن أنتقد العنوان، لأني ممتن للناقدة، ما عدا أن تأخذ "الروح العربية" وتضعها في "الروح الأمريكية" أو "الروح السوداء" وأخبرني كيف يبدو الأمر بعد ذلك. لورين آدمز، التي كتبت

هذا، رائعة وواحدة من الكتّاب الأمريكيين العالميين. لكن من الرائع بالنسبة لي أننا نستطيع الحديث عن الروح العربية وكتاب واحد صار جسراً لها. لا أعتقد أنها قالت: "اقرأ هذا الكتاب وستفهم". لكنّ هناك تلميح الى شيء مختلف فيه عن الآخر أن العرب ليسوا مثلنا وإذا قرأت الكتاب، سوف تفهم ذلك.

غيرنيكا: هل أن هذه المشكلة تواجهك دائماً، أن يطلب منك وصف العرب؟

علم الدين: أثناء قراءتي السؤال الأول الذي يوجه لي هو: "هل تعتقد أن السلام سيحل في الشرق الأوسط؟" اللعنة، وكيف لي أن أعرف؟ لا أحد يسأل أبدايك هذا السؤال. يحدث هذا أيضاً لكتّاب آخرين. ييون لي كاتب صيني، دانيال ألاركون كاتب بيروي. عُرف في الاباما بسبب بكائه بصوتٍ عالٍ!. كنت حكماً في لجنة جائزة نيوستاد الدولية للآداب قبل بضع سنوات، وبالطبع كانوا ينادونني بـ "اللبناني"، لأن الجائزة عالمية. نورما كانتو كانت معي في اللجنة أيضاً، كانت معروفة في تكساس، لكنهم ينادونها بـ "المكسيكية". وصفنا بأننا ممثلون لبلادنا أمر رائع بالنسبة لي. أحببت ذلك، لأن هذا لصالح بيع الكتاب. لكن في الوقت نفسه يجعلنا غرباء دائماً، متميزين عن أبدايك، والكتّاب الأمريكيين.

غيرنيكا: لكن هل إن فكرة أن تكون غريباً مهمة بالنسبة لكتابتك؟

علم الدين: مهمة بالنسبة لي ليكون لدي مسافة معينة، رغم أنها مسافة جيدة. أحتاج أن أبقي قدما في الداخل وأخرى خارج الثقافة لكي أكتب عنها. على سبيل المثال، لا يمكن أن أكتب عن ثقافة مثليّي

الجنس إذا كنت خارج أو داخل الثقافة بالكامل. إيجاد هذه المسافة مثير دائماً. أقول مازحاً إني عندما أكون في أمريكا أكتب عن بيروت، وعندما أكون في بيروت أكتب عن أمريكا. الكثير من أصدقائي في بيروت يعتقدون أني أمريكي أكثر من لبناني. هنا، أصدقائي يعتقدون أني لبناني أكثر من أمريكي.

غيرنيكا: في روح التواصل مع العالم، هل يمكنني سؤالك عن الوضع في بيروت؟ يبدو أن الأمور تنحى منحى خطيرا مرة أخرى.

علم الدين: على إعتبار أني أُمثل لبنان وكل الشرق الأوسط وجميع سكان العرب في العالم...

غيرنيكا: هذا سيء لجواب جيد.

علم الدين: الجواب الحقيقي هو رأيي كإنسان وليس ككاتب. نعم، بيروت تعيش حالة توتر. ولكني أعتقد بأنها آمنة، لكن الى حد الآن الناس يكرهون بعضهم أكثر بقليل، وهذا ليس غريباً على لبنان. لكن التوتر واضح وربما لهذا السبب لست متحمساً للعودة. لا أعرف ما هو الحل. المشكلة في لبنان هو أن هناك ضعف في نواحٍ كثيرة، وربما وُجد هذا الضعف لتخطي المشاكل. نحن محاطون بمجانين. بالطبع، نحن اللبنانيين عاقلون جداً... هذه مزحة. لكن كما تعرفين تحدنا سوريا، أسرائيل، إيران، والسعودية. إنهم مجرد مجانين. منافسة في من يخلط الأمور أكثر. ولا يمكن لأحد أن يفوز. لقد اختلط الأمر عليهم جميعاً. هذا هو استنتاج طبيب نفسي متمرس في داخلي مجرد حماقة.

غيرنيكا: هل أنت قلق حول تلقي كتابك في لبنان؟ بعض الموضوعات قد تكون فاضحة؟

علم الدين: عندما نشرت كتابي الأول، اعتقدت أنه لا يمكنني العودة الى لبنان بعد الآن. اعتقدت أنهم سوف يعتقلونني في المطار. اعتقدت أني أريد تغيير الأدب الذي نعرفه. أعتقدت أن الرجال سيصطفون عند بابي ويطلبون صداقتي. لكن فيما بعد اكتشفت ألاّ أحد قد قرأ الكتاب. أو لم يهتم به أحد. الى الآن، لدي كتاب واحد مترجم الى اللغة العربية. في أحد الأيام، ربما عندما يسقط نظام الأسد، سوف يكون هناك آخرون، لكن ربما نظام آخر يأتي الى السلطة ويوظف قدرا أكبر من الرقابة.

غيرنيكا: هل تشعر بضغوط اجتماعية مختلفة عندما تكتب في بيروت؟

علم الدين: عندما أكتب لا أشعر بأي ضغط. بعد أن أنتهي من الكتابة يبدأ الخوف. لكن في الحقيقة، عندما أكون في لبنان، لا أكتب كثيراً لأني محاط بعائلتي. أشعر أني مغمور، أو في شَرَك، في كثير من التيارات. أحب ذلك، لكنه لا يساعد على الكتابة. في سان فرانسيسكو، لا شيء يعترضني سوى قططي.

غيرنيكا: مثل الكثير من سكان بيروت، عالية تتحدث لغات مختلفة. كيف تسمع صوتها؟ هل تتحدث بالعربية أم الإنكليزية أم الفرنسية؟

علم الدين: أعتقد بالعربية أحياناً، لكن عندما أكتب، أكتب كل

شيء باللغة الإنكليزية ولا أحاول جعل صوتي الإنكليزي أكثر عربية، لأنه سيكون مزيفا أتخيل ميلاني جريفيث تحاول أن تصطنع لهجة ألمانية في فيلم Shining Through هذا لن ينجح. لكن اللغة في رأسي هي نوع خاص من الإنكليزية. ليست أمريكية تماماً، أو بريطانية تماماً. لأن كل شيء تمت تصفيته من خلال تجربتي. أنا لبناني، لكن ليس كثيراً. أمريكي، لكن ليس كثيراً. مثلي، لكن ليس كثيراً. الشيء الوحيد الذي أنا متأكد منه تماماً، حقاً، هو أن طولي أقل من 170 سم.

غيرنيكا: هل أن عالية تروي القصة لشخص محدد؟ هي تعيش في عزلة، لذا هذا السؤال من الأسئلة المهمة للقرّاء.

علم الدين: هذا في الواقع من أكبر الأسئلة التي أشتغل عليها منذ فترة طويلة. بطريقة أو بأخرى، أعتقد أن القرّاء هم ليسوا شخصا بعينه. هي تكتب هذه الأفكار لتسجيلها. نوع من اليوميات. كيف نكتب اليوميات؟ لست متأكداً من ذلك.

غيرنيكا: بدأت الكتابة الأدبية في وقت متأخر بعض الشيء. قبل ذلك كنت رساماً. قرأت أنك شعرت كما لو أنك محتال كرسام. هل ما زال هذا القلق يزعجك مع الأدب؟

علم الدين: أشعر بأني محتال نصف الوقت مع الأدب. مع اللوحة، كان الأمر سيئاً للغاية. ليس اللوحات بحد ذاتها، وإنما لأني مع الرسم لا أمتلك الكثير من السيطرة. شعرت بأني لا أستحق أي إشادة حصلت عليها. الكثير من أصدقائي رسامون، ويمكنهم رسم دوائر حولي، وأنا شعرت بأني محتال. في الحقيقة، أنظر الى نفسي

دائماً ككاتب، حتى عندما كنت لا أكتب. عندما أنظر الى الوراء، أجد أني توقفت عن الرسم في اللحظة التي كتبت فيها. الآن أنا أقوم بمشاريع فنية، لكني لا أعرضها. نعم، نعم، عالية هي أنا بطريقة أو بأخرى.

غيرنيكا: هل تُفضل عدم النشر، مثل عالية، إذا كان يمكنك أن تعيش، وتصل الى مكانة، بدون كل هذا؟

علم الدين: لا، لأن لدي هذا الجانب من البحث عن الاهتمام. أريد الثناء هذا يحرجني، لكني أقبله. من ناحية أخرى، عالية أفضل مني بكثير في ضبط نفسها. أطمح أن أكون مثلها.

غيرنيكا: "امرأة غير ضرورية" مختلف تماماً عن كتابك السابق، "الحكواتي". هناك القليل من الأحداث التي تحوم حولها القصة، ليس هناك حكايات رائعة. كيف قررت فعل شيء مختلف تماماً مع هذا الكتاب؟

علم الدين: في رواية "امرأة غير ضرورية" أردت التوقف عن محاولة الإبهار. "الحكواتي" كان مثل ألعاب نارية. الكتاب بأكمله كان تملقا للقص. كان رسما بألوان غزيرة. هذه المرة، حاولت كتابة كتاب ليس رائعاً. أردت كتاباً هادئاً، كتابا عن شخص لا يهمه الإعجاب. كان ردة فعل على الحكواتي وكيفية تلقيه جعلتني أكتب هذا الكتاب. بقدر ما أحببت هذا الكتاب، بقدر ما أردت أن أهز العالم وأقول: "هذا أيضاً، هو العالم العربي!" قلقت من أن الناس سينظرون الى "الحكواتي" على أنه كتاب لطيف، "أليس هذا لطيفاً... هؤلاء العرب الصغار، أنهم غريبون جداً ويحكون قصصاً صغيرة لبعضهم. كم

هذا ممتع!" أحب الكتب الأنهزامية، لكني لا أريد أن تكون كتبي من بينها. من الرائع أن يكون هذا مجرد متعة بالنسبة للكثير من الناس، كتاب غريب. لهذا مع "امرأة غير ضرورية" أردت أن أقول: "هذا أنا أيضاً، هذا عالمي، ما حدث في بيروت!" ربما هذه قضية شخصية أكثر منها واقعية، لكني لا أريد أن يُقرأ لي مثل الآخرين. على الرغم من أني الآخر بنواحٍ كثيرة، أكثر من ما يتخيله الناس.

غيرنيكا: غلاف "امرأة غير ضرورية" يشير الى أن هذا الكتاب لمؤلف "الحكواتي" الكتاب الأكثر مبيعاً في العالم. هل كان هذا قراراً مخيفاً، أن تفتتح كتابك الجديد بحافز من كتابك الأكثر مبيعاً؟

علم الدين: كل مرة أكتب فيها كتاب، أعتقد أني أدمر موهبتي. أفعل هذا الآن، مع الأشياء التي أعمل عليها. أعتقد دائماً أن هذا خطئ والكتاب سوف يُمتص. كل كتاب، أعتقد بأمانة أن لا كتاب يشبه الآخر. أُذهل عندما يريد شخص ما النشر لي. لكن، بعد ذلك، أجلس للكتابة وأنا بخير.

غيرنيكا: ما الجديد الذي تعمل عليه الآن؟

علم الدين: دعيني فقط أقول أن الكتاب يبدأ مع حوار بين الشيطان والموت. هي قصة شخصية، كما تعرفين مذكرات. مع الوقت انتهيت من الكتابة، لا أعرف ما إذا كان المشهد سوف يبقى هناك. روايتي القادمة سوف تُنشر وسوف تكون عن سيدتين يتناولن الغداء في باريس والجميع يتساءل: "ماذا عن الشيطان؟"

* * *

نوح تشارني

عن عائلة سمبسون، عزف الموسيقى مع ستيفان كينغ، وأهمية السطر الأول.

- **صفي لنا روتينك اليومي؟**

- أستيقظ عادة على أثر اهتزازات الـ اب باند. اهتزاز تدريجي لمدة 10 ثوان. وبعدها دقات جرس ضوئي الأخضر. مجرد وسيلة للاستيقاظ بلياقة. كل ذلك يضعني في موضع الاستيقاظ بلياقة. ثم أعزف موسيقى من قائمة التشغيل على جهاز سونوس. معزوفة خمانينوف، الكونشرتو 3، الجزء D، الحركة الأولى. ومن ثم أعزف مع كلبي، وهو على السرير، ليأتي لي بلعبة. نلعب لعبة شد الحبل. ومن ثم أرتب السرير قبل أن أفعل أي شيء آخر، حالما أستيقظ.

- **كنت على وشك أن أسألك إذا ما كان لديك أي عادات مميزة أو مبالغ فيها...**

- ربما هذا شيء بسيط عني. أرتب السرير ليبدو مثل سرير الفندق. لا يمكن أن أرى أي تجعيد فيه. ثم أعود للعب مع كلبي مرة أخرى. أذهب لأعداد فطوري. فطوري عادة يتكون

من الحبوب الكاملة أو العصيدة، مع جوز، توت، وملعقة كبيرة من العسل، وبذور شيا. قهوة والقليل من عصير الكرز المخفف بماء الصودا. أجلس الى النافذة وأنظر الى المنظر في الخارج. ثم أنزل الى الطابق الأسفل مع كوب آخر من القهوة، وأنظر الى القائمة الرئيسية للأشياء التي من المفترض أن أقوم بها لهذا اليوم، مساعدتي هي من تعد هذه القائمة. أنتهي منها وأبدأ العمل.

■ **الآن، عندما تجلسين للكتابة، هل يمكنك وصف مكان عملك؟**

- نعم، هو مكتب جديد. لدي مكتب آخر لم أنقل له كل ممتلكاتي حتى الآن. هذا المكتب الخاص عاري الى حد ما. أضع صوري وصور عائلتي على المكتب. فقط أفراد عائلتي المتوفين. جدتي، أمي، أبي وأخي الكبير. أحب أيضاً دمية "الأمير الصغير" من الستينات، هي لصديقي المتوفي. وهكذا أحيط نفسي بأشياء تنتمي لأناس، أو صورة ناس أحبهم كثيراً في حياتي. تذكرة لي من أجل التفكير بعمق وصدق، لأشعر بعمق. وهذا هو ما أريد أن أفعله مع روايتي. لدي كل مذكراتي أضعها أمامي على رفين. لدي ألبومات لصور قديمة وتسجيل بصوت أبي، وهو يتحدث مع أمي. مسجل على واحدة من هذه المسجلات القديمة. لكني لا أمتلك مسجل لتشغيلها، أصواتهم قد أُسرت.

■ **حدثيني عن مذكراتك؟**

- إنها ملاحظات لي. أفكار لرواية، الملاحظات التي أدونها عندما عملت مع الملحن على النص الأوبرالي للأوبرا التي أعددتها في 2008. البعض يقول المذكرات عن "الصين المتنوعة 2003" وآخرون يقولون "المؤتمرات المتنوعة". أو "جزيرة الفصح" أو "بوتان". ما موجود فيها لا يتعلق بالضرورة بمكان. إنها مجرد علامة للمكان الذي بدأت به مذكراتي. لا أرتب المذكرات وفقاً لتسلسل زمني. قد أمسك بمذكرات من 2004 لأنها في متناول يدي، وأبدأ بالكتابة. إنها فوضى كاملة. لكن لا يهم. كلها بمعنى واحد، أفكار تذهب الى مكان ما. أحياناً أحاول من خلالها أن أدون أشياء ممكن أن تكون مفيدة لأي كتاب أعمل عليه في ذلك الوقت.

■ **هل تعودين لها في كثير من الأحيان، أم أنها يوميات تحتفظين بها لمجرد معرفة أنك سوف تعودين لها عندما تحتاجين أليها؟**

- نعم، غالباً ما يكون الأخير. إنها عادة تدوين ما أفكر به، الذاكرة، الفكرة... أعتقد أن لحظات النسيان هي لحظات وجودي التي لم تعد موجودة. هي أجزاء مني قد ماتت. فكرة غريبة جداً، أعرف، لكن إذا كان يمكنني الحفاظ عليها، الأفكار تعود عندما أرى ما كتبته. ذاكرة المشاعر، أيضاً. ولدي شعور باستمرارية وجود الماضي هو لم يعد ماضي بعد الآن، ولكن وجودي مستمر، بدلاً من رسم خط يربط الماضي، الحاضر والمستقبل. هذه ليست مذكرات. لم أقل شيء من مثل "اليوم تناولت العشاء مع ستيفان كينغ، ديف

باري وتمرنا على أغنية معينة" [هؤلاء هم أعضاء فريق كتّاب المرآب فرقة أسمها "Rock Bottom Remainders"] قد يكون شيئاً سمعته. عندما يكون شيء خاص بي، أضع علامة نجمية عليه. إذا كان من مصدر آخر، أكتب أسم المصدر. بهذه السهولة تضع الأفكار اليومية ولا تعرف لمن يجب أن تنسب. دائماً ما أكتب التاريخ والمكان الذي كتبت فيه كل تدوين. ومن ثم أعود وأتذكر أين كنت في ذلك الوقت عندما كتبت ذلك. مفكرة للذاكرة لتجعل الذاكرة تعود.

- **لقد أجريت حوارات مع عدد من أعضاء فرقة Rock Bottom Remainders أخبريني قصة عن غناؤكم معاً.**

- حسناً، أنا الشخص الذي يعطي مصداقية لثرثرتهم رغم أننا "نسمع بصعوبة" هناك عدد من أعضاء الفرقة هم موسيقيين جيدون جداً. أو منهم من يمتلكون أصوات جيدة جداً. لدي صوت رهيب، ولا أستطيع تذكر كلمات الأغاني. أود أن أقول بأن لدي اضطراب في الدماغ يجعل ذلك مستحيلاً. لا أستطيع حتى أن أتذكر مقطع من كتبي لا أستطيع أن أتذكر أي شيء. لهذا من المؤكد أني سوف أنسى كلمات الأغاني. اخترنا أغاني كوميدية لي، هي جزء من العمل، لأني لا أتذكر كلماتي. الأغاني هي "تلك الجزمات للمشي" و"قائد المجموعة". ارتديت زياً لكلا الأغنيتين. بالنسبة للأحذية أنا موهوبة بشكل خاص. أستخدم السوط ببراعة وفي نهاية الأغنية، أطلب من الأولاد أن يتوه. الجمهور ينسى بطريقة ما أني مغنية سيئة، ويتفاعل مع الأغنية. عندما

أقترح المدير آل كوبر أن أؤدي الأغنية، كنت غاضبة. قلت: "هذه أغنية مثيرة" أقترح أيضاً أن أرتدي جزمات طويلة وجوارب شبكية. رفضت في البداية، لكن صديقي قال أن الأمر سيكون لطيفاً، وعندما قال ذلك، أدركت، أن المسألة ليست محاولة لأكون قادرة على غناء أغنية سهلة. المسألة هي تسلية الجمهور. وهكذا كانت أغنيتي الموقعة لعشرين عاماً.

■ **مع الحديث عن تسلية الجمهور، أعتقد أن من بين جميع إنجازاتك، يبدو مشاركتك في "عائلة سمبسون" أكثرها رعباً. ما الذي مثلته هذه التجربة بالنسبة لك؟**

- حسناً، عليك أن تعرف بأني لم أعمل أختبار للدور. مات غروننغ طلب مني أن كنت أريد أن أقوم بذلك. وتطوع لتوجيهي، رجل لطيف جداً. هناك في الأستوديو تواصلت مع مات، الذي كان يوجهني. كنت أقول لـ ليزا سمبسون، بعد أن أثنت على قصصي حول عطاء البنت والأم... وبّختها لوصفها الخاطئ لموضوع كتبي. "هذا ليس ما قلته، ليس هذا هو الموضوع الذي يدور حوله الكتاب! أجلسي، أنا خجلة منا كلانا!" كرر مات ذلك 20 مرة. "أريد أن يكون الصوت أكثر شراسة، أجعليها تشعر بأن ذلك حقيقي" بعد عشرين محاولة، قلت لها: "اللعنة عليك، فتاة صغيرة!" كنت سعيدة وأنا أقول ذلك. كنت أحاول أن أصل الى نقطة الإثارة، الى جنون كامل، توبيخ فتاة صغيرة قد يجعلها تعاني من مشاكل نفسية لبقية حياتها. ما انتهينا اليه هو المحاولة الأولى، كانت معتدلة الى

حد ما. كنت أبدو سيئة، لكن ليس بالقدر الذي جاملني فيه مات. ضحكنا كثيراً.

- **صفي لنا روتينك عندما تتصورين الكتاب وحبكته، قبل أن تبدأي بالكتابة. هل تحبين التخطيط لكتابك من البداية. أم أنك تتركية يأتي من نفسه؟**

- أخطط بعض منه، من خلال المذكرات. أحب أن أفعل ذلك مع المذكرات، لأني أستطيع تدوين الملاحظات بسرعة، وبعد ذلك أكتب هوامش على شكل أسهم ترتبط مع بعضها. هناك ملاحظات غالباً ما أكتبها مساءً وأنا في الفراش، أو على متن الطائرة أينما يكون لدي وقت. أفكر في الرواية كل ليلة، قبل أن أذهب الى النوم، وأحاول أن أشتغل على بعض جوانبها. عادة البداية والراوي. أرسم خطوط عريضة أساسية جداً جداً، رسمين. بعدها أضيف القليل من التفاصيل اللطيفة حسناً، ليست لطيفة تماماً. لكن بعض التفاصيل التي أريد تضمينها كجزء من الشخصية. قد تكون سمة صغيرة أو حدث. عندما أنتهي أخيراً أبدأ الكتابة، يتم ذلك بشكل كامل على الكمبيوتر.

- **ماذا يحدث في الصفحة الأولى، وفي الفصل الأول، لتصنعي كتاب ناجح يحثك على قراءته؟**

- في كتابي، الأفتتاحية دائماً تتغير هي آخر شيء أكتبه. بمجرد أن أنتهي من الكتاب يمكنني العودة الى البداية وأكتب بصوت الراوي كل ما حدث. بالنسبة للكتب التي أريد قراءتها، إنها

الراوي بالتأكيد. يجب أن يكون الراوي صوت لم أسمعه من قبل، ويجب أن يمتلك فهمه الخاص. من خلال "الراوي"، ولا أعنِ المفهوم الدارج للكلمة. هو من يمتلك تاريخه الخاص وعالمه الذي يسكن فيه. أعني فهم كيف تحدث الأحداث في العالم، سواء كانت نتيجة نشأة بسيطة، أو حوادث، أو أختيارات سيئة، أو جيدة. هذا يتضح في البداية. إذا بدء الكتاب بأسم رمز معروف، أسجله فوراً، لا أعرف لماذا، من المحتمل أن هناك العديد من الكتب الجيدة تبدأ بهذا الشكل. لكنها علامة بالنسبة لي بأن القصة ستذهب الى عرض شخصيات أصيلة.

■ **كنت محررة زائرة في مسابقة أفضل القصص القصيرة في أمريكا 1999. ماذا علمتك هذه التجربة؟**

- تعلمت من ذلك الحكم على المنافسة وأن تكون محرر أدبي كم هو مهم السطر الأول من القصة. يمكنني أن أخمن، بالاستناد على السطر الأول، إذا ما كنت سأحب القصة في النهاية. ودائماً ما أكون على حق. إذا سقطت القصة من المقطع الأول، لن تنقذ نفسها عند النهاية.

■ **ما الذي يجعلك تضحكين؟**

- كلبي. كلبي يفعل ملايين الأشياء التي لا أتوقعها كل يوم. يمنحني وجهاً معيناً، تعرف ذلك الوجه "دهشة من القلب"، لحظة الـ "أه".

■ **ما الذي يجعلك تبكين؟**

- التفكير بموت كلابي الآخرين، وأصدقاء ماتوا، أيضاً.

■ **هل لديك خرافة؟**

- أنت تعرف، ما نسميه خرافة غالباً ما يكون وجهة نظر من ثقافة الى أخرى، ما المعتقدات التي نؤمن بها أو لا نؤمن بها. أريد أن أقول هذا. لدي شعور بأن أمي وجدتي معي في الغرفة في كثير من الأحيان، يعطياني إشارات الصدفة. هناك صدفة، وصول معلومات، الطرق على الباب، الدعوات، ظهور مصدر صحيح ليؤكد بعض التفاصيل المحددة....

■ **إذا كان بأمكانك أن تعيدي لشخص متوفي الحياة، شخص واحد، من سيكون ولماذا؟**

- جدتي. لم ألتقِ بها أبداً، وأحب أن ألتقي بها. كان لها تأثيراً كبيراً على عائلتنا بأكملها، ليس وحدي فقط. إنها لغز. ما هو الحقيقي والأسطورة بشأنها، لازال غير واضحاً تماماً. هناك الكثير من الأسطورة، وأنا كشفت بعضها. لها مواقف أثرت على والدتي، وعاشت في داخلي. لذا أريد أن أعرف ما الذي وصل لي عن طريق جدتي. قتلت نفسها في 1925، وكانت مومس. اكتشفت ذلك منذ بضع سنوات. وهذا كان مصدر ألهام لي في كتابي الأخير.

■ **ما الذي تحبين كتابته على قبرك؟**

- (تضحك). مقولة مستهلكة قديمة. "الكثير من الكتب، القليل جداً من الوقت".

* * *

مع الكتاب

جومبا لاهيري: مع الكتاب

جومبا لاهيري قاصة وروائية أمريكية هندية، ولدت في لندن 1967 لأبوين مهاجرين من بنغال الغربية. مجموعتها القصصية Interpreter of Maladies التي صدرت عام 1999 فازت بجائزة بلتزر للأدب القصصي في عام 2000، وروايتها الأولى The Namesake 2003 تحولت الى فيلم حمل نفس الأسم. لاهيري عضوة في لجنة الرئيس للفنون والعلوم الأنسانية، وأعضاء هذه اللجنة يتم تعيينهم من قبل رئيس الولايات المتحدة شخصياً.

مؤلفة رواية The Lowland (الأرض المنخفضة) التي ستصدر قريباً، تقول أن ليس هناك شيء أسمه "أدب المهاجرين" وأن كان كذلك فماذا سنسمي إذن الباقي؟: "الأدب القصصي؟ الأدب البروتستاني؟"

■ ماذا تقرأين الآن؟ هل تقرأين كتاب واحد في وقت واحد؟

- أقرأ أشعار باتريسيا كافالي، وكان من دواعي سروري لقائها في روما. أعشقها شخصياً وأحب قصائدها. لا أحد بأمكانه وصف الرغبة مثلها. سعيدة جداً بنسختها ثنائية اللغة، باللغتين الإنكليزية والأيطالية، التي سوف تصدر هذا الخريف في الولايات المتحدة. أقرأ أيضاً رسائل تشيزاري بافيزي و Teorema لبازوليني، الرواية التي قُدمت كفيلم أيضاً. مزج الشعر والرواية مع رسائل أو مذكرات الكاتب، يعجبني وأعتبره مثالياً لقرائتي.

■ **ما هو أفضل كتاب قرأته هذه السنة؟**

- "العشاق" رواية للكاتب الفرنسي دانيال آرساند. قرأتها في المرة الأولى مترجمة باللغة الإنكليزية، ثم باللغة الأيطالية. إنها قصة حب مؤلمة بسياق تاريخي ثري. لكنها خالية من الضخامة، من الوزن، من كل أنسجة السرد المتوقعة. وجدت الرواية ساحرة، رائعة. لقد ألهمتني سرد القصة بطرق مختلفة.

■ **من هو الروائي المفضل بالنسبة لك؟**

- توماس هاردي. منذ أن قرأت له لأول مرة، في الثانوية، شعرت بقرابة مع شخصياته، إحساسه بالمكان، رؤيته القاسية عن الإنسانية. مازلت أعيد قراءة رواياته كلما أستطعت ذلك. بنية رواياته رائعة، والطريقة التي تتحرك بها شخصياته خلال الزمان والمكان تحكّم بها بشكل ملحوظ. العالم الذي يخلقه خاص جداً، عالمٌ نفسي. على الرغم من المدى الكبير في أعماله، اتساع وتعقد النثر، طاهر ومباشر وأقتصادي. لا مشاهد، لا تفاصيل، ولا جمل تضيع.

■ **من هو القاص المفضل لديك؟**

- وليام تريفور، مافيس غالانت، جينا بيريولت، فلانري أوكونور، أليس مونرو، أندريه دويوس. كذلك جويس، تشيخوف، مالامود، مورافيا. أكتشفت مؤخراً أعمال جورجيو مانغانلي، الذي كتب المجموعة القصصية "سنتوريا"، والتي تتضمن

100 قصة قصيرة، كل قصة صفحة تقريباً. إنها الى حد ما، سيريالية وكثيفة للغاية، ثم فوراً عنيفة وشرسة، مثل شرب جرعة من الغرابا* أجد من المفيد قراءة إحدى قصصه قبل أن أجلس وأبدأ بالكتابة.

■ **ما هو "أدب المهاجرين" الأكثر الأهمية بالنسبة لك، سواء على المستوى الشخصي أو كملهم لكتاباتك؟**

- لا أعلم من أين جاء هذا المصطلح "أدب المهاجرين". الكتّاب يميلون دائماً الى الكتابة حول العوالم التي جاءوا منها. ويحدث أن الكثير منهم أصولهم من أماكن مختلفة من العالم، يختلف عن المكان الذي سينتهون إليه، حسب الأختيار، أو الضرورة أو الظروف. وبالتالي، يكتبون عن هذه التجارب. إذا كانت بعض الكتب نطلق عليها "أدب المهاجرين" فماذا سنسمي الباقي؟ أدب القصص؟ الأدب البروتستاني؟ هذا التصنيف لا أتفق معه. بالنظر الى تاريخ الولايات المتحدة، كل الروايات الأمريكية ممكن أن تُصنف على إنها "أدب مهاجرين". هوثورن يكتب عن المهاجرين. وكذلك فعلت ويلا كاثر. منذ بداية الأدب، الشعر والكتّاب يعتمدون على عبور الحدود، على التجول، على المنفى، على المواجهة خارج المألوف في كتابة قصصهم. الغريب هو النموذج الأصلي في الشعر الملحمي، وفي الروايات. التوتر بين الأغتراب والأندماج كان دائماً موضوعاً أساسياً.

---

* غرابا: نوع من أنواع الخمور الأيطالية الشهيرة.

- **ما هي أنواع القصص التي تجذبك؟ وأي القصص تنأين بنفسك عنها؟**

- تجذبني أي قصة تجعلني أريد أن أقرأ الجملة تلو الأخرى. ليس لدي معيار آخر.

- **أي الكتب ممكن أن نفاجئ بوجودها في مكتبتك؟**

- كل الكتب تقريباً في مكتبتي الآن باللغة الأيطالية. أقرأ غالباً باللغة الأيطالية منذ أكثر من سنة. أقرأ ببطئ أكثر نتيجة لذلك. لكن أقرأ بعناية أيضاً، وأقل سلبية.

- **هل تقرأين كتب المساعدة الذاتية؟ وأي كتاب تنصحين به؟**

- الأدب دائماً وأبداً هو الشكل الوحيد للمساعدة الذاتية بالنسبة لي.

- **هل يمكنك أن تعرّف شخصية أدبية كبرتي معها؟ من هو بطلك الأدبي؟**

- الأيتام بالتحديد، مثل آنا في "Green Gables"، أو الرواد، مثل شخصيات لورا إينغيلس، أو الأطفال الذين تسللوا الى أو خارج عوالم واتجاهات مختلفة مثل الأشقاء في "الأسد، الساحرة وخزانة الملابس" وبالطبع الكاتب جو في "نساء صغيرات". أحب الأخ والأخت في From the Mixed-Up Files of Mrs. Basil E. Frankweiler اللذان هجرا المنزل وبقيا بين أعمال التجميل. لم أذهب أبداً الى متحف متروبوليتان للفنون دون أن

أفكر بهما.

■ **ما هي الكتب التي تستمعين بقرائتها مع أولادك؟ هل تتطلعين بصورة خاصة الى القراءة معهم؟**

- أنا وزوجي نقرأ لأولادنا كل ليلة منذ عشر سنوات (أبننا البكر عمره الآن 11 سنة) نتناوب أنا وزوجي في القراءة لهم كل ليلة. أحب القراءة وتبادل الكتب التي أقرأها وأحبها كطفلة، (مثل سلسلة **Pippi Longstocking** بيبي ذات الجوارب الطويلة) لأستريد ليندغرين وكل شيء كتبه رولد دال. وأحببت اكتشاف كتب جديدة معهم. في الصيف الماضي قرأنا سلسلة عظيمة اسمها **The Incorrigible Children of Ashton Place** (أطفال أشتون بليس الفاسدون) لماريروس وود. هذه الأيام أحب أيضاً القراءة لأولادي باللغة الأيطالية، التي يفهمونها الآن. مجرد أن أقرأ بعض الخرافات الجميلة لإيتالو كالفينو، ومجموعة قصصية أخرى من قصص مسلية وقصيرة جداً لجياني روداري أسمها **Le Favolette di Alice** القصص حول فتاة صغيرة جداً تجد نفسها محاصرة مؤقتاً داخل أشياء، مثل جيوب، زجاجة حبر، كعكة عيد الميلاد وفقاعات الصابون.

■ **إذا كان يمكنك لقاء أي كاتب حي أو ميت، من سيكون؟ وماذا تريدين أن تعرفي منه؟**

- فكرة لقاء كتّاب الكتب التي أقرأها لا تهمني. أريد القول، بأني لا أريد الخروج عن طريقي. إذا كان الكاتب على قيد

الحياة، إذا كانت الجُمل تخاطبني، هذا يكفي. علاقة القرّاء مع الكلمات، وليس مع الشخص الذي كتبها. لا أريد من الكاتب أن يوضح أي شيء لي أو يتدخل. ومع ذلك، أود لقاء إدوارد غوري قبل أن يموت، فقط لأحيي تألقه.

- **إذا كان بأمكانك أن تكوني أي شخصية أدبية، من ستختارين؟**

– أحب أن أكون سيباستيان فلايت من Brideshead Revisited فقط في الفصول الأولى، قبل أن تذهب الأمور الى المنحدر. أحب دائماً التهيأ للعشاء.

- **ما الكتاب الذي تنوين قراءته؟**

– خططت لقراءة مقالات عن السفر لأنطونيو تابوشي.

* * *

دان براون: مع الكتاب

كاتب "شفرة دافنشي" و"الجحيم"، ارتكب خطأً عندما قرأ "طارد الأرواح الشريرة" وكان عمره خمسة عشرة عاماً:" كانت أول وآخر مرة أقرأ فيها كتاب رعب في حياتي".

■ **ما هو كتابك المفضل؟**

- في طفولتي، لم يكن لدينا جهاز تلفزيون، ولهذا كنت أقرأ بنهم. ذاكرتي المبكرة كانت مذهولة بكتاب مادلين لانجل "تجاعيد الزمن"، في منتصف الكتاب، أتذكر أن أمي قالت لي أن الوقت قد حان للنوم، ولم أتمكن من النوم لأني كنت قلقاً جداً على سلامة الشخصيات. في اليوم التالي، عندما انتهيت من الكتاب، بكيت بارتياح لأن كل شيء قد تحقق. العاطفة أدهشتني وخاصة عمق التواصل الذي شعرت به اتجاه هذه الشخصيات الخيالية. منذ تلك اللحظة أصبحت مدركاً لسحر القص وقدرة الكلمة المكتوبة.

■ **صف تجربتك مع القراءة (متى، أين، ماذا، وكيف)؟**

- أكثر تجربة ممتعة مع القراءة كانت مؤخراً، الأسبوع الماضي الركض على الشاطئ مع كتاب مسموع لمالكولم جلادويل "ما رآه الكلب". كنت مهتماً بمقاله "لغز الكاتشب"، لدرجة أني ركضت ميلاً آخر فقط من أجل أن أعرف كيف أنتهى المقال.

■ **من هم الروائيون المفضلون لديك؟**

- جون شتاينبك لأحساسه بالمكان. روبرت لودلم لتعقيد حبكته. ج.ك. رولينج لأنها قد ألهمت الكثير من الشباب، حيث جعلتهم متحمسين للقراءة.

■ **أي نوع من القصص تجذبك؟**

- القصص الواقعية سواء كانت من أجل البحث أو المتعة. عندما أقرأ الرواية، قصص الإثارة، تجذبني الفصول الأولى. لا أقرأ قصص الرعب على الأطلاق. في الخامسة عشرة من عمري، ارتكبت خطأ عندما قرأت جزء من "طارد الأرواح الشريرة". كانت هذه أول وآخر مرة أقرأ فيها كتاب رعب في حياتي.

■ **ما الذي يجعل رواية الإثارة جيدة؟**

- بالنسبة لي، رواية الإثارة الجيدة يجب أن تعلمني شيئاً عن العالم الحقيقي. روايات الإثارة مثل "الغيبوبة"، "مطاردة أكتوبر الأحمر" و" الشركة" أسرتني من خلال تقديم لمحات عن عوالم كنت أعرف القليل عنها العلوم الطبية، عوالم تحت سطح البحر، التكنولوجيا والقانون. بالنسبة لذوقي، رواية الإثارة العظيمة يجب أن تحتوي أيضاً في محاورها على نقاش فكرة أخلاقية مثيرة أو معضلة أخلاقية. بعض من كتبي المفضلة خلال السنوات الماضية: "مذكرات رجل غير مرئي" لسينت، "اتصال" لكارل ساجان، وأيضاً رواية "دراكولا" الكلاسيكية لبرام ستوكر، والتي لو تجنبنا هامش الرعب فيها، فسوف

تكون درساً في ابتكار التشويق والذي لم أستطع التخلي عنه.

■ **أي كتاب قد نتفاجئ بوجوده في مكتبتك؟**

- أكتب عادة عن الشخصيات التاريخية والفن الكلاسيكي، لهذا قد تتفاجئ بوجود مجموعة من السير الذاتية الحديثة (ستيف جوبز، اندريه اغاسي، كلايف ديفيس)، بالأضافة الى عشرات الكتب عن الفن الحديث، وخاصة أعمال إيشر.

■ **هل تقرأ كتب المساعدة الذاتية؟ هل تنصح بها؟**

- لا أقرأ هذه الكتب، على الرغم من أني في الآونة الأخيرة قرأت من غير قصد كتاب "Moonwalking With Einstein"، والذي تدور محاوره حول علم الذاكرة. التقطت الكتاب لأني دائماً كنت مهتماً في السبب الذي يجعل بعض الناس يمتلكون ذاكرة رائعة، وآخرون (مثلي) لا يمتلكونها. الغريب، أني اكتشفت بأن مجرد القراءة عن الأساليب المستخدمة من قبل أبطال الذاكرة يساعدني على تحسين ذاكرتي. الآن على الأقل يمكنني أن أتذكر أين وضعت نظارتي.

■ **ما هو أفضل كتاب حصلت عليه كهدية؟**

- منذ فترة ليست طويلة، كانت لي تجربة مسلية بلقائي مع كاتب الكتاب الذي وصلني كهدية منذ ما يقارب عقدين من الزمن الكتاب بطريقة أو بأخرى غيّر حياتي. منذ حوالي عشرين عاماً، كنت قد أنهيت كتابة نصف روايتي الأولى "الحصن الرقمي"، وعندها وصلتني نسخة من كتاب "كتابة الرواية

الناجحة" للفنان الأسطوري ألبرت زوكرمان. كتابه ساعدني على إكمال مخطوطتي ونشرها. قبل شهرين، وبالصدفة، التقيت بالسيد زوكرمان للمرة الأولى. أخبرته بامتنان بأنه هو من ساعدني على كتابة "الحصن الرقمي". فأجاب مازحاً بأنه كان ينوي أن يخبر الجميع بأنه هو من ساعدني في كتابة "شيفرة دافنشي".

■ **هل كبرت وحولك الكثير من الكتب؟ ما هي ذكرياتك عن القراءة في طفولتك؟**

- لقد كبرت مع الكتب. أنا وأختي كنا نقوم برحلات أسبوعية الى مكتبة اكستر العامة ونعود محملين بكتبنا المفضلة كتب الدكتور سوس، وريتشارد سكيري، "جورج الغريب"، "مادلين" و"بابر". وعندما كبرنا، أتذكر أن والديَّ كانا يقرءان لنا كل ليلة "افسح الطريق للكتاكيت"، و"الأرنب من القماش المخملي"، وكتاب موريس سنداك "شوربة الدجاج مع الأرز". وأعجبني الرعب في "أين الأشياء البرية" (مفهوم تحويل غرفة النوم الى غابة موبوءة بالوحوش يجعل النوم مستحيلاً)، وشعر أوجدن ناش الذي كان أساسياً في الأسرة، وأعتقد أن شعره ساهم في حبي المبكر للكلمات ومزاجي في الكتابة. وعلى الجانب الأكثر جدية، كانت مكتبتنا تحتوي على طبعات مصورة من حكايات كريمز وخرافات إيسوب، والتي غرست في نفسي، وفي سن مبكرة جداً، إحساس نقي عن الخير والشر كما فعلت الأدوار التوراتية عن الأبطال والأشرار.

■ **هل كان هناك شخصية أدبية أو بطل مفضل لديك في طفولتك؟**

- فرانك وجو هاردي اللذان كانا مسؤولين عن تجربتي الأولى في "القراءة بنهم". التهمت سلسلة هاردي بويز كاملة في موسم الصيف، وكنت مسحوراً بشجاعتهم وذكاءهم. أتذكر أيضاً شعور عاطفي هائل تجاه برنارد باك في "نداء البرية" لـ جاك لندن، وفي السنوات التي تلتها، كانت شخصية رالف في "سيد الذباب".

■ **ما هي الكتب التي تضعها على طاولة القهوة؟**

- يبدو أن طاولة القهوة تضم حالياً رباعية غير متوقعة طبعة قديمة من "الكوميديا الألهية" الرسومات لويليام بليك. نسخة من "الكون في قشرة جوز" لستيفن هوكينغ، مجلة صور محلية لأشجار ونباتات نيو إنجلاند. ونسخة من "الوفيات" لـ ريستوفر هيتشنز.

■ **إذا كان بأمكانك لقاء أي كاتب، حي أو ميت، من سيكون؟**

- جوزيف كامبل. كتاباته عن السيمائية، مقارنة الأديان والأساطير (وخاصة "قوة الأسطورة" و"بطل بألف وجه") الهمتني الإطار الذي صغته لشخصية روبرت لانغدون. سلسلة لقاءات PBS مع جوزيف كامبل وبيل موريز من أكثر الحوارات الفكرية التي شهدتها إثارة. إتساع معرفة كامبل حول أصول العقيدة الدينية مكنته من الرد بوضوح ومنطقية

على أسئلة صعبة جداً عن التناقضات الكامنة في العقيدة، الدين والكتاب المقدس. أتذكر الإعجاب بردود كامبل والرغبة بأن تكون شخصيتي لانغدون بنفس الفهم عندما تواجه قضايا روحية معقدة.

■ **ما الكتاب الذي كان من المفترض أن يعجبك، ولم يعجبك؟**

- "الصوت والغضب" لويليام فوكنر. حاولت. حاولت فعلاً.

■ **ما الكتاب الذي تنوي قراءته؟**

- "ديفيد وجالوت" لـمالكولم جلادويل.

* * *

مع الإبداع تبدأ الفوضى

خوس باور

هيلاري مانتل الحائزة على جائزة البوكر 2012 عن كتابها "أخرجوا الجثث"، بعدما فازت بجائزة البوكر 2009 عن كتابها "قصر الذئاب". كان لنا هذا الحديث معها.

"منذ عقود وأنا أكتب. لم تشغل الجائزة تفكيري، ولكنها أمنية، أن أفوز بجائزة مرموقة بلغتي الخاصة. وفجأة فزت بجائزتين، روايتين، جزئين من ثلاثية. الجوائز تمنح الثقة بالنفس والقلق في نفس الوقت لمزيد من الضغوط. على الرغم من أنني بالتأكيد لم أكن أتوقع بعد صدور الجزء الثالث الوقوف مرة أخرى على المنصة. أيضاً مع هذه الرواية "المرآة والضوء" سعيت الى كتاب مستقل. هي دائماً مهمة صعبة، لأني ارتبطت بشكل غير مباشر بالمسلسلات التلفزيونية التي شاهدتها. لهذا يجب أن تتقبل أن قصتك قد تحولت الى شكل آخر في وسط آخر، مع امكانية النجاح أو الفشل. لحسن الحظ أن التصوير السينمائي لا يُسطّح الأصل، تماماً كما تختفي الحقائق في الرواية التاريخية. مع مسلسل بستة أجزاء لديك فرصة الحفاظ على تطابق النص.

أحاول بأقصى قدر ممكن أن أترك ذلك للخبراء، ولمعرفتهم بالحصول على جمهور جديد تماماً، وحل مشاكل الترجمة من خلال تبديل

الكلمات بصور. في أفضل الحالات يصبح ما تم تصويره، شيء لا يمكن توقعه على الورق، يوضع بدقة على الشاشة البيضاء، كحلم تمت صناعته للجمهور".

هيلاري مانتل درست الحقوق وعاشت بعدها مع زوجها في أماكن مختلفة من أفريقيا والشرق الأوسط. كتبت 12 رواية، بالأضافة الى فلم وكتاب مشترك. في 2009 فازت بجائزة البوكر عن رواية "قصر الذئاب". هذه الملحمة ترجمت في جميع أنحاء العالم. "أسحبوا الجثث" هو جزء تابع.

"أعتقد أن الرواية قائمة بذاتها. من قرأ "قصر الذئاب" حصل على مكافأة أضافية. كذلك بالنسبة للجزء الثالث من الثلاثية "المرآة والضوء"، سعيت الى أن تكون كتاب مستقل، على الرغم من صعوبة الامر".

- **في الكتابين، "قصر الذئاب" و"أسحبوا الجثث"، البطل كان توماس كرومويل. من أين هذا السحر؟**

- لم أضع ضمن أهدافي الكتابة عن محكمة هنري الثامن من خلال راوي دقيق. لم اختر وجهة النظر، ولكني اخترت الرجل. عندما تحدثت لمن حولي بأن شخصية توماس كرومويل قد سحرتني، قال أحدهم بدون أي رد فعل استثنائي: "هل تقصدين أوليفر كرومويل؟". توماس عرفه المؤرخون منذ وقت قريب. لقد درسوه بسبب التغييرات الثورية التي أنجزها في المجتمع الإنكليزي. والجمهور الذي عرفه من قبل، كان يعرف الجانب المظلم من هذا الرجل. كان هذا نتيجة عرض شخصية

كروميل في فيلم ومسرحية "رجل لكل الفصول" 1966 على أنه رجل شرير ولا يرحم. أنتاج جيد، ولكن جعلت نظرة جيلين لفترة تاريخية محددة كما لو أنها الحقيقة الوحيدة.

- **حان الوقت لحقيقة جديدة؟**

- في السابق كانت من ضمن وجهات النظر الممكنة. هناك القليل من المعلومات عن حياة كروميل بين سن الخامسة عشرة والتاسعة والعشرين. منجم ذهب لكاتب رواية. لديك الأمكانية في أن تقدم شخصية واقعية، موثوقة بمساعدة مخيلتك. نظرة أخرى الى التاريخ، أسود- أبيض بدرجة أقل. نعرف بأنه قاتل جندي فرنسي في أيطاليا وأنه قد سكن في فلورنسا وروما. بعد ذلك كان في أنتويرب لفترة. تعلم الكثير عن أسلوب القيادات الأسبانية وأصبح على بينة من القانون والقضايا المالية. وعندما عاد الى أنكلترا كان رجلاً عالمياً.

- **توماس كروميل لم يرتبط بالكنيسة. كيف أمكنه تحقيق ذلك في الواقع وهو اهم مستشار لهنري الثامن؟**

- من الممكن بالنسبة لمواطن عادي أن يصل الى مكانة مرموقة، لكنه دائماً يحتاج الكنيسة الى جانبه. خذ مثلاً الكاردينال وولسي، معلم كروميل. توماس كروميل كان صاحب أرادة وطَموح. مثل هذا الشخص مشكوك فيه في تلك الفترة، وربما حتى في الوقت الحاضر. من الطبيعي أنه كان قاسياً، لكن المرحلة كانت قاسية أيضاً. كان بالتأكيد مستعداً أن يقيم صداقات وأن يشعر بالتعاطف. كمحامي استطاع أن يكون

متواضعاً جداً وأن يعمل بمرونة وواقعية. كان يعرف كيف يسترضي الجميع. بعد أعدام هنري الثامن عبر مرة أخرى الى فرنسا للحرب. الاهتمام كان قليل بالجانب الإنساني في شخصية كروموبل. مطبخه حرص على تقديم وجبتي طعام كل يوم لمئات الفقراء في لندن. يبدو كما لو أنها كانت عملية عسكرية.

- **هل الدافع كان أيمانه؟ هل أن هذه الرواية تتحدث عن العزلة التي قد يسببها اختيار الدين؟**

- من الصعب معرفة كيف كان تدين كروموبل. هناك جانب يقول أنه كان مؤمناً باللوثرية. لكن هناك أيضاً إشارات من أنه كان منفتحاً على العالم والأنجيل ومكانته كثاني رجل استخدم الكنيسة الأنجليكانية التي أنشأها هنري الثامن للوصول الى أهدافه. بكل تأكيد، لقد رأى الخطر المحدق به.

- **اللغة التي استخدمتها في الكتاب هي اللغة الإنكليزية الحديثة، لكنك تمكنت من خلال التحولات، بناء الجملة واختيار الكلمات أن تستدعي أجواء تلك الفترة. كم كان الأمر شاقاً؟**

- كان صعباً. لكن الرواية تدور أحداثها في فترة زمنية لم يكن فيها شكسبير بعد. لهذا لا أستطيع العودة الى اللغة في تلك الفترة. من حسن الحظ أن جورج كافنديش قد سجل بعد حوالي عشرون سنة من أحداث 1535\1536 تجارب معلمه الكاردينال وولسي في سجل. ممكن أن أسميه أول من كتب

سيرة ذاتية باللغة الإنكليزية. كافنديش استخدم الحوارات، المأساة، الأوضاع والتغييرات في المشاهد. في الواقع قرأته كرواية. من خلال هذا الكتاب أخذت فكرة حية عن الزمن. هذا الشعور حاولت أن أضعه بلغتي وبالطبع في شخصياتي. كان على زوجي أن يتقاسم المنزل مع الكثير من الشخصيات الخفية.

* * *

فرانسين بروس: مع الكتاب

الكاتبة فرانسين بروس، صدر لها مؤخراً رواية "التحول" وكتاب "اقرأ مثلما تكتب"، تحب قراءة مذكرات الكتّاب سريعاً من أجل النميمة مع الناس الذين تعرفهم، على حد وصفها.

■ **فرانسين، ما الكتاب الذي تضعينه على طاولة سريرك الآن؟**

- عدة كتب، مجلد صور للمصور الفوتوغرافي براساي، "مولن العظيم" لـ آلان - فورنييه، و"التدابير القاسية: هل عدوانية عمليات الـ CIA أنقذت حياة الامريكيين بعد 11/ 9؟"، للكاتب خوسيه رودريجينز.

■ **متى وأين تحبين القراءة؟**

- في المقعد الأمامي للسيارة، وهي تسير في ثرووي - ولاية نيويورك، في يوم مشمس وحركة المرور قليلة.

■ **ما هو آخر كتاب "عظيم" قرأته؟ هل تذكرين آخر مرة قلت لشخص ما: "يجب أن تقرأ هذا الكتاب حتماً"؟**

- بعد سنة من قراءته، لا زلت أحث الناس بحماس على قراءته، وأعني رواية "قصص متوازية" لـ بيتر ناداس، ألف ومئة صفحة من الكثافة والبذاءة والبراعة. نصحت عدداً من الناس بقراءة عدد من الكتب، منها قصص ميفيس غالانت، و"في زانسفيل" لـ جو آن بيرد، "التسلسل الزمني" مجموعة من كتابات ديان

أربوس، وآخر مجموعة قصائد نثرية لـ مارك ستراند "شبه خفي".

- **هل تعتبرين نفسك روائية أم قاصة؟ أي متعة تشعرك بالذنب؟**

- أعتبر نفسي كاتبة جملة. متعة تشعرني بالذنب؟ أقرأ بسرعة مذكرات كتّاب أعرفهم من أجل النميمة عن الناس الذين أعرفهم.

- **أي كتاب كان له تأثير كبير عليك؟ ما الكتاب الذي جعلك ترغبين بأن تكوني كاتبة؟**

- "مئة عام من العزلة" أقنعتني بالتخلي عن جامعة هارفارد، الرواية جعلتني أتذكر ما حاولت الدكتوراه أن تنسينياه. شكراً غابرييل غارسيا ماركيز.

- **إذا طُلب منك أن تنصحي الرئيس بقراءة كتاب، أي كتاب سيكون؟**

- "قصة التعذيب: ما قالته الوثائق عن امريكا بعد 9\11" لـ لاري سيمز، رئيس المركز الأمريكي PEN لبرنامج الكتابة الحرة. لكن قد عرفت أن الرئيس يعرف كل شيء عن هذا الكتاب، لذا سأنصحه بقراءة "القصص الكاملة لـ أنطون تشيخوف" تشيخوف يساعدك على تخيّل كيف تكون شخصا آخر، مهارة مفيدة لزعيم سياسي.

■ **هل تفضلين الكتاب الذي يجعلك تبكين أم تضحكين؟ أم الكتاب الذي يعلمك شيئاً ما أو الذي يذهلك؟**

- يذهلني. أنا أبكِ بما يكفي. مع ذلك أحب بعض الكتب "حياة شارلوت برونتي" لـ اليزابيث غاسكيل، "القبرة" لـ داشو كوستلاني، هذه الكتب حزينة بشكل لا يطاق. الكتب التي جعلتني أضحك وبصوت عالٍ نادرة جداً، أذكر مثلاً: "خوف وبغض في لاس فيجاس" لـ هنتر تومسون. "ما بعد كلود" لـ ايريس أوينز. "زونا" لـ جيف داير. وهناك مقطع مضحك من رواية "الأطلالة الجميلة" لـ جيس والتر، كتاب آخر نصحت أصدقائي بقراءته:

"أنطباعي الأول عندما رأيت مايكل دين هو أنه رجل مصنوع من الشمع، أو ربما محنط قبل موته. بعد كل تلك السنوات، قد يكون من المستحيل متابعة آثار تسلسل الوجه، علاجات المنتجع، حمامات الطين، عمليات التجميل، الشد والتثبيت، زرع الكولاجين، التسمير، حقن البوتوكس، إزالة المثانة والورم، وحقن الخلايا الجذعية التي تسببت في جعل رجل عمره أثنان وسبعون عاماً يمتلك وجه فتاة فلبينية عمرها تسع سنوات".

■ **ما هي الكتب المفضلة لديك في طفولتك؟ هل هناك كتاب تتمنين أن يقرأه جميع الاطفال؟**

- "ماري بوينس"، "الدائن"، "تاريخ المريخ"، "نساء صغيرات"، وحكايات هانز كريستيان أندرسن. قرأت بعمر مبكر بمقدرة طفلة تتسلل ذهاباً وإياباً بين الخيال والواقع وعجز أحياناً

على معرفة الفرق. لقد عشت داخل هذه الكتب. شخصياتها كانوا أصدقائي، خاصة سكان الأرض التعساء المنفيين الى المريخ. كنت دائماً أصاب بخيبة الأمل عندما أجد نفسي مرة أخرى في غرفتي.

أتمنى أن يقرأ جميع الأطفال (الأمريكيون وغير الأمريكيين) الدستور الأمريكي، خاصة الأصدارات بحروف كبيرة. جيمس مارشال، ويليم ستيغ وموريس سينداك هم آلهة الكتب المصوّرة. أيها الآباء، راجعوا مارشال في "الأغبياء" وستيغ في "العظام المذهلة".

■ **خيبة الامل، المبالغة، ليس جيداً: ما الكتاب الذي شعرت بأنه من المفروض أن تحبيه ولم يحدث ذلك؟ هل تذكرين آخر كتاب وضعتيه جانباً دون الأنتهاء من قراءته؟**

- قرأت عشر صفحات من رواية كروماك مكارثي "الطريق"، ثم وضعته جانباً (الى الأبد). وبعدها ذهبت لأرى أن كان هناك أي شيء صالح للأكل. وأعترف بأني لم أتمكن من قراءة "ترولوب"، شخص مفيد نصحني بقراءة رواية ترولوب، حاولت، ودائماً أعده بالمحاولة، حتى عندما حاولت بالفعل.

■ **أي كتبك المفضلة لديكِ؟**

- يبدو أن الناس قد أحبوا "الملاك الأزرق". لا أستطيع إعادة قراءة كتبي، لكني أستطيع مشاهدة الأفلام في المنزل أو أتفرج على صوري وأنا طفلة. أجلس على الارض، عاجزة بسبب الحزن والحنين. مثل أغلب الكتّاب، أفترض أن كتابي المفضل،

هو الكتاب الذي أكتبه الآن. وأسمه "عشاق نادي تشاميلون: باريس 1932". لا زلت ضائعة فيه. لا بد لي من كتابته.

- ■ **هل تذكرين آخر كتاب أوصي به لك شخصياً بأن تقرأيه وتستمعي بقراءته؟ من الذي أوصاك به وما الذي جعلك تقتنعين؟**

- زوجي يقرأ كثيراً بصوت عالٍ من "قصص متوازية" وقدرت أني قد أُنهي الباقي. وكان الكًتاب جيداً كما وعدني زوجي، وكنا سعداء عندما نجد شخصاً ونتحدث معه عن هذا الكتاب المجنون. مستشارو العلاقات الزوجية يجب عليهم نصح زبائنهم بقراءة روايات هنغارية طويلة للغاية، غريبة، وترفيهية.

- ■ **ما هو الكتاب الذي تمنيتِ أن يكتبه شخص آخر؟**

- الشاعر تشارلز سيميك يقول يجب أن يكون هناك كتاب أسمه "تاريخ الأغبياء"، وقال أيضاً سيكون هذا أطول كتاب في العالم: موسوعة. لا أعتقد بأنه كان يخطط لكتابته، لكن أتمنى لو يتمكن شخص ما من كتابته.

- ■ **إذا تمكنتِ من مقابلة كاتب، حي أو ميت، من سيكون؟ وما الذي تريدين معرفته منه؟**

- اساك سنجر قال شيئاً مثل: "إذا كان تولستوي يعيش في الجانب الآخر من الشارع، لن أذهب لمقابلته". أعلم ما يعنيه سنجر بشأن تولستوي. لكن أود لو كان على الجانب الآخر

من الشارع روبرت والسر، غوغول، كافكا أو هاينرش فون كلاسيت. أو ربما في الجانب الآخر من الشارع يوجد المخيم الأسباني الذي كان يعمل فيه روبرتو بولانو حارساً.

■ **ما الكتاب الذي تنوين قراءته لاحقاً؟**

- جوناثان دي "عفواً ألف مرة" الذي وصلني في ألواح طباعة. ربما سأقرأه قريباً، أو ربما سأحتفظ به الى أن أحتاجه بالفعل، أثناء أنتظار دوري لدى طبيب الاسنان أو في رحلة جوية طويلة.

* * *

خالد حسيني: مع الكتاب

كاتب رواية "ورددت الجبال الصدى" يحتفظ بنسخة من "أنا ليباوسكي، أنت ليباوسكي: حياة ليباوسكي الكبير، وما لديك" في مكتبته.

- **ما هو كتابك المفضل؟**

- "قصائد حافظ" أو "ديوان حافظ" احتراماً للمتحدثين بالفارسية، وهي مجموعة شعرية لحافظ الشيرازي. حافظ بالنسبة لي شارع فارسي مهم. أبياته في الفلسفة، الحب الصوفي وعباراته المناهضة الجريئة امتلأت بصور مترفة وإيقاعات سحرية طالما أسرتني. غزلياته صدرت من القلب ونجحت دائماً في التأثير على مشاعري، ولازالت الى اليوم، منذ أن قرأتها لأول مرة وأنا تلميذ في كابول.

- **صف تجربتك مع القراءة (أين، متى، ماذا وكيف)؟**

- أستطيع أن أقرأ في مكانين لفترات طويلة، في الطائرة وفي السرير ليلاً. أقرأ الكتب الورقية، وبالتالي أتجنب إغراء الأجهزة الألكترونية.

- **من هم الروائيون المفضلون لديك؟**

- جون ماكسويل كويتزي، جنيفر ايفان، همنغواي، إليزابيث ستراوت، جومبا لاهيري، ديف إيغرز، إيان ماك إيوان، ديفيد

فوستر والاس، جونو دياز، كورت فوينغوت، أليس مونرو (أعلم أنها تكتب القصص القصيرة، لكن قصصها بمثابة روايات مختصرة).

■ **ما الكتب التي تنصح بها عن أفغانستان؟**

- "غرب كابول، شرق نيويورك" لـتميم أنصاري، "أمة الأفيون" لفاريبا ناوى، "معاقبة الفضيلة" لـسارة تشايس، "حلقة الخيّاطات في هرات" لـكريستينا لامب، "حجر الصبر" لعتيق رحيمي، "الأماكن في ما بين" لـروي ستيوارت، "إضاءة مفاجئة" لـجيسون اليوت.

■ **مارست مهنة الطب لأكثر من عشر سنوات. ما تأثير تجربتك كطبيب على عملك ككاتب؟**

- المهارات التي تحتاجها للحصول على شهادة الطب والتخصص فيه هي: المثابرة. الصبر. الأنضباط. الأستعداد للتخلي عن النوم. الميل الى السادية. القدرة على تجاوز عقدة الأيمان والثقة بالنفس. تقبل التعب على أنه حقيقة من حقائق الحياة. الأدمان على الكافيين. تفاؤل لا يفتر من أن النهاية أصبحت وشيكة.

المهارات التي يحتاجها الروائي: كل ما ذكرته أعلاه.

■ **من هو كاتبك المفضل الذي تعتقد بأنه لم يحضى بالتقدير الذي يستحقه؟**

- لا أعتقد بأنها لم تقدر كما يجب، وخاصة بين الكتّاب، لكن

أليس مونرو كاتبة كلاسيكية لم توضع بالمكانة التي تستحقها بين القرّاء. يبدو مثل عبارة مبتذلة عندما نتساءل لماذا لم يُقرأ لهذه الأسطورة الحية بشكل أوسع.

■ **ما نوع القصص التي تجذبك؟ وأي نوع من القصص تنأى بنفسك عنها؟**

- أحب كل أنواع القصص طالما تروى بشكل جيد، وتصنع تأثيراً عاطفياً وتحمل معنى غامض. أقول هذا، مع العلم بأني لم أقرأ قصص الخيال أو الخيال العلمي منذ سنوات.

■ **ما الكتاب الذي ربما نتفاجئ بوجوده في مكتبتك؟**

- مجموعة من مجلات تان تان الهزلية. "لماذا يمتلك الرجال حلمات؟"، "الحرب العالمية Z"، "أنا ليباوسكي، أنت ليباوسكي: حياة ليباوسكي الكبير، وما لديك". هذا الكتاب الأخير، غني عن التعريف، جاء مع وصفة لروسيا البيضاء، وضروري لمحبي العبادة الكلاسيكية. هذا مجرد رأي.

■ **ما هو أفضل كتاب قدم لك كهدية؟**

- أهداني أبي "وايت فانغ" بالترجمة الفارسية عندما كنت صبياً في كابول، منتصف السبعينيات تقريباً.

■ **ما الكتاب الذي كان له تأثيراً كبيراً عليك؟**

- أتذكر آخر مرة قرأته منذ سنوات، لكن في المرة الأولى التي قرأته، كنت في المدرسة الثانوية، كتاب "عناقيد الغضب"

تأثرت به كثيراً. شيء ما عن معاناة العمال المهاجرين البائسين ذكرني بمعاناة الناس في بلدي أفغانستان. عندما أزور أفغانستان وألتقي بأسر نازحة أنتقلوا سيراً على الأقدام من منطقة الى أخرى، من أجل الحصول على عمل، بيت، مكان للسكن، أتذكر تحفة ستاينبك هذه. والمشهد الأخير، شارون وهي ترضع رجل غريب، مشهد لا يزال يؤثر فيّ بعمق.

■ **إذا كان بأمكانك أن تنصح الرئيس بقراءة كتاب، أي كتاب ستختار؟**

- أعتقد أن هذا الرئيس قارئ جيد بالفعل، الحمد لله، وليس بحاجة الى قراءة مسلية مني.

■ **هل كبرت وحولك الكثير من الكتب؟ ما هي ذكرياتك عن طفولتك كقارئ؟**

- نشأت وحولي الكثير من كتب الرومي، حافظ وعمر الخيام. والديّ في كابول كانا يملكان كل المجلدات في كل مكان من المنزل. لم يقرأ لي أحد عندما كنت صغيراً. جدتي وأبي كانا يحكيان لي قصص ما قبل النوم. الكتب، أقرأها غالباً في فراشي.

■ **هل لديك شخصية أدبية مفضلة في طفولتك أو بطل؟**

- سهراب المأساوي، المحارب العظيم في ملحمة "الشهنامة" للفردوسي، في القرن الحادي عشر ("كتاب الملوك")، إحدى

جواهر الشعر الفارسي الكلاسيكي. سهراب أبن المحارب العظيم رستم، على الرغم من أنهما لم يلتقيا أبداً. سهراب يخطط لرحلة مع الجيش لتحقيق المجد لأبيه ويجعله يفوز بالتاج، فقط من أجل أن يلتقي به وجهاً لوجه في المعركة. المشهد الأخير من هذه القصة المميزة، رستم يحضن جسد سهراب الميت، بعد دقائق من معرفته حقيقة الرجل الذي قتله بسيفه، قصة فريدة في تأثيرها العاطفي.

■ **أي كتاب قرأته وشعرت: بخيبة أمل، مبالغة، كتاب سيء؟ هل تتذكر أسم آخر كتاب وضعته جانباً ولم تكمل قراءته؟**

- هناك الكثير بكل تأكيد. لكنني رجل طيب. اه، دعني أخبرك الآن هو: أنا جبان. حسناً سأخبرك هو كتاب: "The Catcher in the Rye" هذا هو.

■ **إذا كان بأمكانك لقاء كاتب، حي أو ميت، من سيكون؟ وماذا تريد أن تعرفه منه؟**

- أريد تسجيل فيديو لمناقشة نموذجية عن نظرية التطور في التعليم العام، وبعدها أريد أن أرحل في الزمن الى القرن التاسع عشر وأشغل الفيلم لتشارلس داروين. أعرض عليه ما بدأ به. وبعدها أشاهد ردة فعله.

■ **إذا كان بأمكانك لقاء أي شخصية أدبية، من ستكون؟**

- دكتور مانهاتن من "الحراس".

■ **ما الكتاب الذي تنوي قراءته؟**

- "دفتر مايا" لـ ايزابيل إيندي.

* * *

جوناثان فرانزين* عن الكتب التي يحبها ويكرهها

ستيفان لي

سمعت بالتأكيد عن كتب جوناثان فرانزين الأكثر شهرة، "التصحيح" و"حرية"، وربما تقرأ روايته دون المستوى "المدينة السابعة والعشرين" المتاحة الآن بطبعة خاصة احتفاءاً بالذكرى - 25 على الكلاسيكيات الحديثة لبيكدور. تكريماً لروايته الأولى، تحدث فرانزين معنا عن بعض الكتب والكتّاب الذين يعتبرهم مبالغين.

■ **ما هو كتابك المفضل؟**

- أحب كل شيء في حديث وتفكير الحيوانات أ. أ. ميلن، روايات نارينا، دكتور دوليتل، **Wind in the Willows** والمجموعة العظيمة للقصص المصورة بينوتس. قد تبدو غريبة بعض الشيء الآن، نظراً لأني أخاف الكلاب وأهلي كانوا لا يسمحون لي بامتلاك حيوانات أليفة ما عد الهامستر والسلاحف، التي لا أحبها، ويموتون دائماً مني.

---

* جوناثان إيرل فرانزين (17 أغسطس 1959) روائي وكاتب أمريكي. من أشهر رواياته "التصحيح" صدرت عام 2001، وهي دراما عائلية ساخرة، أشاد بها النقاد على نطاق واسع. حصل على الجائزة الوطنية للكتاب، وكان في القائمة القصيرة لجائزة بوليتزر. كما حصل على جائزة تيت جيمس بلاك التذكارية، وكان في القائمة القصيرة لجائزة إيمباك دبلن الأدبية الدولية. يكتب فرانزين في مجلة نيويورك، ومقالته **Perchance to Dream** نسبت الى الأدب المعاصر. روايته "الحرية" 2010 ظهرت على غلاف صحيفة التايم مع عنوان جانبي "الكاتب الأمريكي الكبير".

■ ما هو كتابك المفضل الذي قرأته في المدرسة؟

- ربما "نهاية الطفولة" لـ آرثر سي كلارك، في الصف الثامن. جعلني قارئ لكتب الخيال العلمي لعدة سنوات، وهو كتاب مثير للتفكير حتى الآن، يتصور نهاية العالم عندما يتحد الأطفال لأبتكار وعي عالمي واحد. رأى كلارك أن هذا يحدث بواسطة التخاطر، لكنه يشبه كثيراً عالم وسائل الأعلام.

■ ما هو الكتاب الذي شجعك فعلاً لتكون كاتباً؟

- أود أن أذكر "هارييت الجاسوس" وفيما بعد "المحاكمة" لـكافكا. كلاهما يشتركان في أن الشخصيات الرئيسية عاطفية وغير أخلاقية في نفس الوقت.

■ هل هناك كتاب أعدت قراءته عدة مرات؟

- كل شيء أحببته عندما كنت شاباً أقرأه ثلاث أو أربع مرات. يشمل ذلك "سيد الخواتم"، ثلاثية "الأساس" لـ إسحاق أسيموف. روايتين قرأتهما على الأقل سبع مرات كبالغ هما "غاتسبي العظيم" لـ فيتزجيرالد و"Desperate Characters" لـ باولا فوكس.

■ أي من الكتب الكلاسيكية التي تشعر بالحرج عندما تقول أنك لم تقرأها لحد الآن؟

- موبي دايك، على الرغم من محاولاتي الكثيرة للوصول الى الصفحة 50.

■ ما هو الكتاب الذي تظاهرت بقراءته؟

- موبي دايك.

■ ما الكتاب الذي تعتبره مبالغ فيه بشكل كبير؟

- من التهور الإجابة عن هذا السؤال بصراحة. أقول أني مرتاح من إي. إم. فورستر في "نهاية هاوارد"، وقراءة روايات سالينغر تبدو بالنسبة لي مثل قراءة مرهفة حيث تُعلق أهمية عبقرية تغيير العالم التي تنسب اليه حالياً.

■ ما هو الكتاب الذي صدر مؤخراً وتتمنى لو أنك كتبته؟

- أنا أحسد كتّاب القصة القصيرة، بما أني لست كفوءاً في هذا النوع الأدبي. اليس مونرو جعلته يبدو سهلاً. أتمنى لو أني أستطيع أن أجعله يبدو بهذه السهولة.

■ ما هو الفيلم المأخوذ عن كتاب تحبه؟

- معظم الكتب المعدلة تضعني في عقل ناقد الفيلم الذي تصور منتجي فيلم "Bonfire of the Vanities" يقولون: "هناك، فعلنا ذلك، جعلنا المغفل يتأقلم". لكن هناك أستثنائين رائعين هما "Wise Blood" عن رواية فلانري أوكونور، و"Enemies: A Love Story" للمخرج بول مازورسكي عن رواية اي. بي. سينغر.

■ ما الكتاب غير المشروع الذي قرأته سراً عندما كنت طفلاً؟

- كنت صبياً مطيعاً جداً ولم أفعل مثل هذه الأشياء. ما جعلني

أكثر حماساً كمراهق، أن أجد مشاهد جنسية حقيقية في كتب الخيال العلمي غير المشروعة التي قرأتها.

■ **ما الكتاب الذي قد يتفاجئ الناس لو علموا أنك تحبه؟**

- ربما "ذهب مع الريح". لكن لدي صعوبة في الاعتقاد بأن أي شخص يولي اهتماماً كافياً بي ليفاجئ بذلك.

■ **إذا كان هناك نوع أدبي يمكنك قراءته لبقية حياتك، ماذا سيكون؟**

- الرواية طبعاً. إنها بالفعل على وشك أن تكون النوع الأول الذي أقرأه لبقية حياتي.

■ **ما الكتاب الذي قرأته مؤخراً وجعلك تضحك بصوت عالٍ، وما الكتاب الذي جعلك تبكي؟**

- مضى وقت طويل منذ آخر مرة بكيت. نهاية رواية Independent People لـ هالدور لاكسنس أبكتني، وكذلك "الحرب والسلام"، هذا منذ وقت طويل. لكن في الأسبوع الماضي، اعدت قراءة مقدمة "مائة عام من العزلة"، وضحكت بشكل هستيري. وضحكت طوال قراءتي لروايتي ماريا سامبل "Where'd You Go" و"Bernadette".

■ **هل سبق وأن اشتريت كتاباً لك من محل بيع الكتب؟ وإذا كان كذلك، هل رآك أحد؟**

- اشتريت نسخاً من كتابي لكي أقدمها لكتّاب آخرين. وعندما

أخذتهم للبائع لكي أدفع ثمنهم، شعرت قليلاً كما لو أني رجل متزوج محظوظ أشتري مجلةPenthouse:'لا، هذه ليست لأستخدامي الشخصي...'.

■ **هل تقرأ كتبك بعد النشر؟**

- هذا السؤال يذكرني بمشهد من فيلم "Singles" حيث تطلب البطلة بريدجيت فوندا من البطل مات ديلون أن كان يرغب بأن يكون صدرها أكبر. تردد ديلون قبل أن يجيب، كان غير مرتاح، وأخيراً قال لها: "في بعض الأحيان".

■ **هل هناك شيء كتبته وندمت؟ ومن ناحية أخرى، شيء كتبته ولا تزال فخوراً به؟**

- الخطر في إعادة قراءة كتبي هو أن هناك جمل ملّغمة وخيارات كلمة أندم لأني كتبتها. كم من الصعب أن تنشر شيء ولا تندم على أي شيء؟ اتضح أن الأمر صعب جداً. لكن أنا فخور بوجود أشياء أندم عليها، لأن هذا يعني أني كنت مدفوعاً للكتابة، وأني قد اغتنمت الفرص.

■ **ماذا تقرأ الآن؟**

- أنهيت للتو "مائة عام من العزلة" وأتطلع الى قراءة مجموعة قصصية لـ ريبيكا لي، أسمها "Bobcat".

* * *

أيزابيل إيندي: مع الكتاب

كاتبة "دفتر مايا"، تقول أن قراءة كتب غابرييل غارسيا ماركيز جعلها ترغب في أن تكون كاتبة: "قلت لنفسي، هذا الرجل أستطاع أن يفعل ذلك، لذا أستطيع أنا أيضاً".

■ **ما هو آخر كتاب قرأته؟**

- "موت النحل" لـ ليزا اودونيل، قصة انفعالية، مجنونة ورهيبة يمكن أن تحدث في أي مكان.

■ **متى وأين تحبين القراءة؟**

- أقرأ على الآي باد أثناء السفر. أستمع الى الكتب المسموعة في السيارة، أقرأ الكتب في غرفة نومي، لدي فيها أريكة مريحة، مصباح وكلبين ليشعراني بالدفئ. كتبت العديد من الروايات التاريخية التي تتطلب مني الكثير من البحث، وفي هذه الحالة معظم قرائتي تكون في "كوخي"، حيث أكتب. أعترف بأني قارئة فوضوية، غير منظمة وغير صبورة. إذا لم يخطفني الكتاب من الأربعين صفحة الأولى، أتخلى عنه. أكوام من الكتب تنتظر أن يصيبني التهاب الكبد الحاد أو أي حالة خطيرة تجبرني على الراحة كي أتمكن من قراءة المزيد

■ **هل تعيدين قراءة الكتب؟ ما الكتاب الذي وجدتي نفسك تقرأينه مرة بعد أخرى؟**

- هناك الكثير من الكتب، والوقت قصير جداً. الآن أنا في السبعين، لكني لم أصل بعد الى السن الذي تمتعني فيه إعادة القراءة أكثر من مفاجأة قصة جديدة أو كاتب جديد.

■ **ما النوع الأدبي المفضل لديك؟ ما الكتاب الذي جعلك تشعرين بالذنب؟**

- أفضل الروايات الأدبية. الرواية الجيدة أو القصة القصيرة مثل الحب بين شراشف نظيفة ومكوية، متعة كاملة. عندما كنت مراهقة، بالطبع، كنت أقرأ الكتب المثيرة. في الرابعة عشرة من عمري، كنت أعيش في لبنان، اكتشفت مزيج رائع بين الإثارة الجنسية والخيال في كتاب "ألف ليلة وليلة" قرأته داخل الخزانة مع مصباح يدوي. لا يمكن مقارنة أي شيء مع إثارة كتاب ممنوع. اليوم لا شيء ممنوع بالنسبة لي. لذا ليس هناك شعور بالذنب، أمر سيء للغاية! (أحفادي سيشعرون بالملل من المشاهد المثيرة التي أثارتني في لبنان).

■ **ما الكتاب الذي قد نفاجئ بوجوده في مكتبتك؟**

- سوف تجد الكثير من القواميس. أنا أكتب باللغة الاسبانية، ولكني أعيش مع اللغة الإنكليزية منذ خمس وعشرون عاماً مع ويلي، زوجي الغرينغو، الذي يعتقد أنه يتحدث الأسبانية. في النهاية أنا أكتب مثلما يتحدث ويلي الاسبانية. أتحرك ذهاباً وإيابا بين اللغتين، وأحياناً أتذكر الكلمة فقط باللغة الفرنسية. لدي قواميس للمرادفات، العامية، الأساطير، وحتى مصطلحات السحر.

■ **ما رأيك بالواقعية السحرية المعاصرة؟ هل لديك روايات مفضلة من روايات الواقعية السحرية؟**

- الواقعية السحرية المثالية، كما هو الحال في أدب أمريكا اللاتينية في السبعينيات والثمانينيات، لم تعد مألوفة بعد الآن. لكن عناصرها موجودة في الروايات في جميع أنحاء العالم الى اليوم، وحتى في اللغة الإنكليزية. على سبيل المثال: سلمان رشدي وتوني موريسون. الواقعية السحرية ليست خدعة أدبية بالنسبة لي. أنا أعتقد بأن العالم مكان غامض جداً.

■ **ما أفضل كتاب قرأته عن تشيلي؟**

- هذا السؤال تكاد تكون الإجابة عليه مستحيلة. لقد كتبت عن تشيلي بشكل واسع، وبالتالي قرأت الكثير من الكتب حول الموضوع، معظمها لأغراض البحث.

■ **ما الروايات التي أثرت بك بشكل كبير ككاتبة؟ هل هناك كتاب معين جعلك ترغبين في أن تكوني كاتبة؟**

- في سن المراهقة قرأت روايات روسية، إنكليزية وفرنسية. علمتني هذه الروايات السرد الجميل. في العشرين من عمري بدأت بقراءة أعمال كتّاب أمريكا اللاتينية الكبار (كلهم رجال، للأسف) كانوا جوقة من الأصوات المختلفة والمتناغمة تحكي جنون قارتنا الى العالم ولنا، أمريكا اللاتينية. "مائة عام من العزلة" جعلني أرغب في أن أكون كاتبة. شخصيات ماركيز

يشبهون أفراد عائلتي، صوته بدا سهلاً. قلت لنفسي: هذا الرجل أستطاع أن يفعل ذلك، لذا أستطيع أنا أيضاً.

- **إذا طلبت منك أن تختاري كتاباً يقرأه الرئيس، أي كتاب سيكون؟**

- كتاب واحد فقط؟ أود أن أرسل له كل كتبي مجاناً!

- **قمت بتحرير مجلة أطفال في وقت سابق وكتبتي كتباً للأطفال. ما الذي يجعل أدب الأطفال جيداً؟ هل لديك كتاب مفضل للأطفال؟**

- قبل كل شيء، كتب الأطفال يجب أن تكون ممتعة جداً. لا وعظ، لا رسائل خفية، لا نبرة تنازل، لا أدوات تعليمية. الأطفال أذكياء، لا تستهين بالثور الكاشف الذي لديهم. الأطفال المعاصرون حصلوا على الكثير من المعلومات، لذلك لا تحاول خداعهم. لم أكن يوماً أكثر عصبية من اليوم الذي كتبت فيه للشباب، لأنهم يلتقطون كل شيء بشكل خاطئ. الأطفال مثل الخيال، السحر، المغامرة، المرح، الأشرار والناقدون.

- **كيف تبدو مكتبتك؟ هل ترتبين كتبك بطريقة معينة؟**

- لدينا في البيت رفوف من الأرض الى السقف مليئة بطبعات من الأدب الكلاسيكي مجلدة بشكل رائع، أشتراهم زوجي على مدى سنوات. هي في الغالب ديكور: حتى نبدو أذكياء. شخصياً، لدي مكتبة في أسبانيا لصعوبة نقلها الى الولايات

المتحدة. والباقي يأتي ويذهب. أنا لا أجمع أي شيء، ولا حتى الروايات الجيدة. مرة واحدة في السنة أجمع كل الكتب التي قرأتها بالفعل أو التي لم أقرأها أبداً (عدة صناديق) وأتخلص منهم. لا أفتقدهم، لأني إذا احتجت لهم سأشتريهم مرة أخرى.

- **هل لديك كتب طبخ؟ ما الكتب التي تضعينها في المطبخ؟**

- أنا أطبخ بالفطرة والذاكرة، كما أفعل مع معظم الأشياء في حياتي. لا أستطيع تتبع التعليمات. (لا أقرأ الدليل حتى يفشل كل شيء) زوجي لديه سلسلة من كتب الطبخ، وأفترض أن الكتاب المفضل لديه هو: "The Doubleday Cookbook" لجين اندرسون والين هانا، لأن الكتاب تفوح منه رائحة الثوم ومتسخ ببقايا الطعام.

- **في الحمام؟**

- يأخذ مني أقل من دقيقة، لذا لست بحاجة الى القراءة في الحمام.

- **وعلى طاولة القهوة؟**

- كتب الفن والتصوير الفوتوغرافي، قصائد نيرودا، طبعات فاخرة من "الكوميديا الألهية"، ورسائل بيدرو دي فالديفيا الى ملك أسبانيا (الذي غزا تشيلي في 1542)، والخ. كلها للعرض. لا أحد يقرأ هذه الأشياء.

- **كتاب جعلك تشعرين بخيبة أمل، مبالغ فيه، سيء، وكان من المفترض أن يعجبك؟ هل تذكرين آخر كتاب وضعته جانباً ولم تكملي قرائته؟**

- نعم، أذكره جيداً. لكني لن أقول شيئاً عنه لأني لا أريد الإساءة الى المؤلف. لا أحب أن يفعل أحد ذلك معي.

- **إذا كان يمكنك لقاء أي كاتب حي أو ميت. من سيكون؟ وما الذي ترغبين في معرفته منه؟**

- أحب أن ألتقي بمارك توين، ما هذه الشخصية! أتخيله أكبر من الحياة، مثير، وسيم، مليء بالحيوية، راوي متكلف، كاذب رائع ورجل قلب ومبادئ. لا أريد أن أسأله أي شيء. سأحاول أن أجعله يسكر (سيكون الأمر سهلاً) وبعدها أجلس الى قدميه وأستمع الى قصصه.

- **إذا كان يمكنك لقاء شخصية من الأدب، من ستكون؟**

- زورو، بالتأكيد. إذا كان ذلك ممكناً، في الليل وفي السرير، مع القناع ولكن بدون السوط.

- **ما قراءاتك القادمة؟**

- بدأت للتو مع "روايات باتريك مليروز "لأدوارد سانت اوبين، لأن الجميع يتحدث عنه (مهما يكن، ليس كما حدث مع "خمسون ظلاً رمادياً"، أنا كبيرة جداً على العبودية) هذا الكتاب يتألف من 680 صفحة. سوف يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى أبدأ

بكتاب آخر... هذا مالم أصاب بالتهاب الكبد الحاد. لكن على طاولة سريري كتاب "العاشر من ديسمبر" لـ جورج سوندرز، ينتظر دوره.

* * *

دونا تارت: مع الكتاب

مؤلفة كتاب The Goldfinch و"التاريخ السري" تقول أنها شخصياً "وعلى حد تعبير نابوكوف: كل ما أريده من الكتاب، هو أن يرتعش أسفل عمودي الفقري، ويظل شعري واقفاً حتى النهاية".

■ **ماذا تقرأين الآن؟ وهل أنتِ من الأشخاص الذين يقرؤون كتاباً واحداً في نفس الفترة؟**

- دائماً ما أقرأ دزينة من الكتب، لهذا السبب حقائبي ثقيلة جداً. الآن، أنا سعيدة جداً بإعادة إصدار Difficulty of Being لـ جان كوكتو من قبل مكتبة نيفرز إينك، أحتفظ بنسخة منذ الجامعة، وقد تمزقت وانتزعت الأوراق. أحب أيضاً راشيل كوشنر "تيليكس من كوبا" وشعر جيلبرت هايتس "شعراء في منظر طبيعي". الشعر الساحر لـ لكاتولوس وبروبيرتيوس والشعراء اللاتينيون. (أحب تقريباً كل الكتب الكلاسيكية التي أعادت النيويورك ريفيو بوكس إصدارها هناك محل لبيع الكتب في الزاوية، في أعلى المدينة، يضعون هذه الكتب كلها على رف واحد مع بعضها، ودائماً ما أذهب نحو هذا الرف مباشرة لحظة أن تطئ قدمي المحل). على المنضدة الى جانب سريري: "بايرون: الرحلة الأخيرة" لـ هارولد نيكلسون، "الخيل، الزهرة، الطيور" لـ كيت بيرنهيمر، سيرة حياة باري باريس التي كتبها لويز بروكس، و"الرامي: الحياة في الخطوط الأمامية" لـ فيكتور غريغ مع ريك ستروو. دائماً ما يكون معي

كتاب مريح، أحياناً أعيد قراءته عدة مرات، وفي هذا الوقت الكتاب المريح هو: The Big Sleep لـ ريموند تشاندلر.

■ **ما هو أفضل كتاب قرأته لهذه السنة؟**

- استمتعت بالتأكيد بقراءة The Unquiet Grave لـ سيريل كونولي، الذي أعدت قراءته في بداية هذه السنة. لقد أحببته منذ أن كنت مراهقة وأحب أن يكون في متناول يدي دائماً، عندما عشت في فرنسا، منذ سنوات، كان هذا الكتاب واحداً من ست كتب فقط حملتها معي لكن بسبب طبيعته الحكيمة، عادة ما أقرأ القليل أو أجزاء صغيرة منه، قرأته كاملاً من البداية الى النهاية، منذ عدة سنوات.

■ **من هو الروائي الأفضل بالنسبة لك؟**

- أفضل الروائيين الذين أحبهم، هم الذين جعلوني أريد أن أصبح كاتبة، معظمهم من القرن التاسع عشر، ديكنز، ميلفيل، جيمس، كونراد، ستيفنسون، ديستوفسكي. ديكنز يأتي ربما في مقدمة هذه القائمة. ومن روائي القرن العشرين: أحب نابوكوف، ايفلين وو، سالينغر، فيتزجيرالد، دون دليلو، ومن روائي القرن الواحد والعشرين: هناك أثنين من الروائيين المفضلين لدي، هما إدوارد سينت اوبين وباول موراي.

■ **ما هو أفضل شيء في كتابة الرواية؟**

- أحب وجود حياة بديلة ألجأ إليها وأنسى نفسي فيها. أحب أن

أكون بعيدة عن العالم وقتاً طويلاً وبعيدة جداً عن الشاطئ. أحد عشر سنة مثلاً.

■ **أصعب شيء في كتابة الرواية؟**

- بصراحة، هناك الكثير من الأمور الصعبة في كتابة رواية، وصعب أن أختار واحدة منها. لكني بصورة خاصة أكره محاولة صياغة إجابة عندما يسألني أحد: ما هو موضوع كتابك؟

■ **ما هي أنواع القصص التي تجذبك؟ وإيها تنأين عنها؟**

- لا تجذبني الواقعية الأمريكية المعاصرة، أو الكتب التي تتحدث عن الزواج، تربية الأطفال، الضواحي، والطلاق. حتى عندما كنت طفلة واستعرض الكتب في المكتبة كنت أتجنب الكتب التي تحمل ختم جائزة كالديكوت الفضية الكبيرة في واجهة الكتاب، لأني أحب الحكايات، قصص الأشباح، المغامرات في حين أن القصص الحائزة على جائزة كالديكوت. غالباً ما كان لها لهجة مطيعة تميل أكثر نحو القضايا الاجتماعية. هذه الأشياء لم أكن أحبها، حتى عندما كنت صغيرة، وكنت أعرفها. على الرغم من ذلك عندما يكون هناك شيء مكتوب بشكل جيد، فأن كل شيء مباح. على حد تعبير نابوكوف: "كل ما أريده من الكتاب هو أن يرتعش أسفل عمودي الفقري، أن يبقى شعري واقفاً حتى النهاية".

- **هل قرأتِ في وقت ما كتب المساعدة الذاتية؟ أي كتب تنصحين بها؟**

- كنت معجبة جداً بمطبوعات "Loompanics" التي أصدرت كلاسيكيات كتب المساعدة الذاتية من مثل "الدليل الكامل لاختيار القفل"، و"كيف تختفي تماماً ولا يجدك أحد".

- **ما الكتاب الذي نتفاجئ بوجوده في مكتبتك؟**

- ما ذكرته أعلاه.

- **كيف تنظمين مكتبتك؟**

- أخشى أني لا أرتبها بشكل جيد، لكني أعرف كيف أجد فيها أي شيء.

- **هل تحتفظين بالكتب أم تتخلين عنهم؟**

- أحتفظ بهم. لكني أهدي الكثير من الكتب.

- **إذا كان باستطاعتك اقتراح كتاب على الرئيس فأي كتاب سيكون؟**

- لا أحلم باقتراح كتاب على الرئيس، لأنه مشغول جداً، والى جانب ذلك، أعتقد بأننا من المحتمل لا نستمتع بقراءة نفس الكتب.

- **مع أي الشخصيات الأدبية نشأتِ؟ من هم أبطالك؟**

- كطفلة كنت أعشق "التوت الفنلندي" و"بيتر بان". كمراهقة:

فراني غلاس. وفي العشرين من عمري: أجاثا رونسيبل.

■ **إذا كان يمكنك لقاء كاتب، حي أو ميت، من سيكون؟**

- بالنسبة لي هذا السؤال هو من أكثر الأسئلة تشويقاً في القائمة، كما أنه سؤال أقضي جزءاً كبيراً من الوقت للتفكير به كل يوم. لأنك تحب كاتب الكتاب لا يعني هذا بالضرورة صداقة عظيمة معه. أحب لقاء أوسكار وايلد، لأنهم قالوا بأنه رائع كإنسان أكثر منه ككاتب. من قراءتي لمجلات تينيسي وليامز، أصبحت واثقة من أني إذا ألتقيت بتينيسي في يوم ما، سنكون أصدقاء. وأن كان موعد على العشاء؟ سأختار ألبير كامو. مع ذلك المعطف، وتلك السيجارة، أعتقد أن لغتي الفرنسية جيدة بما يكفي لنقضي وقتاً رائعاً معاً.

■ **مخيب الآمال، مبالغ فيه، سيء، ما الكتاب الذي كان من المفترض أن تحبيه، ولم يعجبك؟**

- لا أحب همنغواي. ولم أحب "يوليسيس" كما كنت أتوقع ولكن مرة أخرى، لا أهتم ولا واحد بالعشرة بـ "الأوديسة" كما هو أهتمامي بـ "الألياذة".

■ **هل تذكرين آخر كتاب وضعته جانباً ولم تكمليه؟**

- بالتأكيد، لكن من التهور أن أقول أسمه.

■ **إذا كان يمكنك أن تكوني شخصية من الأدب، من تحبين أن تكوني؟**

- هذا سؤال صعب، لأن هناك الكثير من الشخصيات العظيمة من الأدب انتهت بنهاية سيئة. السيدة ستيتش من "سكوب" التي قادت دراجتها النارية الصغيرة بجنون، ويبدو أنها كانت سعيدة بذلك، على أي حال. لهذا سأكون توم ريبلي.

■ **ما الكتاب الذي كان من المفترض أن تقرأيه ولم تفعلِ لحد الآن؟ ما الذي يجعلك محرجة من عدم قراءته؟**

- أتطلع لقراءة ثلاث مجلدات لـ شلبي فوت عن تاريخ الحرب الأهلية لا أخطط بطريقة أو بأخرى لقراءتها بالكامل. ولم أقرأ معظم روايات توماس هاردي، على الرغم من أني لست معجبة بها. لكني أحب الكثير من أشعاره، ورواياته حزينة جداً بالنسبة لي.

■ **ما الذين تنوين قراءته؟**

- "قرد اللورد روتشستر" لـ غراهام غرين. والآن صدر Doctor Sleep لـ ستيفان كنغ.

المصادر

- The New Yorker
- LARB
- The Guardian
- The Daily Beast
- WLT
- The New York Times
- Salon
- The Independent
- Entertainment Weekly
- Policymic
- Schrijven Magazine
- Fuel your writing
- The Atlantic
- FSB Media
- Philosophy Now
- The Irish Times
- The Spectator
- Los Angeles Times
- The Telegraph
- Habitus

- Psychologie Magazine
- Express
- Boek Magazine
- Ik was al beroemd voordat iemand me kende\gesprekken met Gabriel Garcia Marquez
- FLOW
- Guernica
- The Washington Post
- Brain Pickings
- De Volkskrant
- TLS

الفهرس

ميادة خليل البصرة 1971

كاتبة ومترجمة

صدر لها «الروائي الساذج والحساس» 2015

ورواية «نسكافيه مع الشريف الرضي» 2015

أهمية هذا الكتاب تكمن في صفتين مرتبطيتين ببعضهما، الأولى هي «البحث». كل قارئ يبحث عن تفاصيل حياة الكاتب، أسلوبه وطريقته في الكتابة، أو كيف يفكر كاتب مثل بورخيس وماركيز وموليش وغيرهم، ما الكتاب المؤثر في حياة كتّاب مثل خالد حسيني وأيزابيل إيندي ودونا تارت سيجد كل هذا في مكان واحد، هنا في هذا الكتاب.

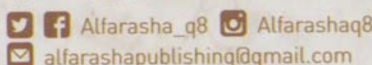
والثانية هي صفة «الكشف». كشف الكثير من الكتب المؤثرة التي لم تترجم بعد للعربية، عن كتّاب لا نعرفهم. وكشف الجديد يعيدنا الى البحث عنه أكثر وهكذا.







دار الفراشة للنشر والتوزيع
DAR AL FARASHA PUBLISHING AND DISTRIBUTION
ضاحية عبد الله السالم ص.ب: 153، الرمز البريدي 72262 الكويت



alfarashapublishing@gmail.com